السنة الاولى — أول مايو سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد السابع — المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

كلمات من ولز

لم يبلغ البشر سن الرشد بعد

لم تعد الاسرة تستنفد جميع قوى الرجل المستنير فان افكاره ومجهوداته تتجاوزها الى الشئون العالمية

الاسرة هى الوسط الوحيد الذي ينمو فيه الانسان ويصير شخصا رءوفا شريفا محبا للعالم وخادما له

اذا كانت الاشتراكية حربا على الفقر فقط فليست شيئا يذكر وانما هى حرب على الغباء والجهل والانقسام وهى أيضا تطهير لروح الانسان من اجراش التوحش

التعليم الاجبارى العام شباك تصاد بها العقول الموهوبة وفرصة يجب ان تتاح لكل مولود على الارض

حضارتنا الميكانيكية الحديثة وما فيها من القوات المدمرة المهلكة تنذر بخراب المدنية الحديثة العجيبة عاجلا أو آجلا اذا لم يطرأ تجديد شامل فى التشريع والاقتصاد والسياسة العالمية

السلام العالمى يتطلب تغييراً جوهريا فى جميع مرافق الحياة من الغاء مبادىء الوطنية والامبراطورية وايجاد حكومة مركزية عالمية تدير العالم كله كوحدة اقتصادية وتمنع الازدياد الفاحش فى السكان بالطرق الحديثة لضبط التناسل

العالم وطننا الاكبر

لقد فشلت الديمقراطية فى ادارة شئون العالم ولابد من تغييرها او ابدالها بنظام جديد

انى أمقت الوطنية لانها حليفة الانقسام والحروب بين الامم

عمر الامبراطورية البريطانية قصير اذا لم يكن شعارها نحو العالم يدا مصافحة بدلا من اليد اللاكمة

توجد أربعة حواجز تعوق البشر من بلوغ الحياة النبيلة وهى الخوف المادى والذهنى والحسد والتحيز والافراط

ذكاء القردة وانسانيتها

منذ عرف الانسان القردة وهو ينسب اليها صفات انسانية ويقص عنها أقاصيص لا تصدق الا في الناس . ومعظم هذه الأقاصيص كاذبة اخترعها مخيلته ولكنها في كذبها تقوم على أساس هو اقترابها بالحقيقة أو اشتباهها بها . فهذا الدميرى مثلا يتكلم عن القردة فيجمعها جمع المذكر السالم كأنها من الرجال الآدميين ثم يقص علينا قصصا مختلفة يصف فيها القرد بقوله «هو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة. حكي أن ملك النوبة أهدى الي المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا. وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى أن القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلمه السرقة فيسرق»

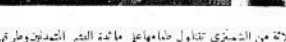
وهذه بالطبع مبالغة حمل عليها الدميرى بالمشابهة الكبيرة بين الانسان والقرد . وهو أحرص على الحقيقة وأقل مبالغة حين يقول « وهذا الحيوان شبيه بالانسان في غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويقعي ويحكي ويتناول الشيء بيده وله أصابع مفصلة الي أنامل وأظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشي على أربع مشيه المعتاد ويمشي على رجليه حينا يسيرا . ولشفر عينيه الاسفل اهداب وليس ذلك لشيء من الحيوان سواه . وهو كالانسان اذا سقط في الماء غرق كالآدمي الذي لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الأناث وهما خصلتان من مفاخر الانسان ... وتحمل الانثى أولادها كما تحمل المرأة »

ويتضح من وصفه انه يصف البابون وهو القرد الذى يعيش في شرق أفريقيا وجنوب الجزيرة العربية ويتفرج الجمهور برؤية ألاعيبه وتهاريجه في شوارع القاهرة . ولكننا عند ما نتكلم عن ذكاء القردة لا نعني هذا القرد المنحط . وانما نعني « القردة العليا » التي تمشي على رجليها مشيها المعتاد وتمشي على يديها حينا يسيرا بعكس ما رواه الدميرى عن البابون . وهي تمتاز بانها خلو من الأذناب

وهذه القردة العليا أربعة هي الجبون والاورانج اوتان وكلاهما في آسيا الشرقية الجنوبية والشمبنزى والغوريلا وكلاهما في افريقيا الوسطي. وهي كلها تمتاز بضخامة الرأس واعتمادها في السير على أرجلها وخلوها من الاذناب. وهي والانسان من رتبة «الاوليات» في الزولوجية

وقد أكب العلماء حديثا على درس هذه القردة وامتاز منهم اثنان هما العالم السيكولوجي

كوهلر وهو المانى والعالم الامريكى يركس ونشر كل منهما كتابا ضخما . وانما يهتم العلماء بدرس القردة العليا لان فيها بذور الذكاء الانساني وأصول العواطف . فعالم النفسيات أو السيكولوجية يمكنه أن يجد فى عقل القرد تلك المواد الخام التى نراها فى عقل الانسان والذكاء أخص من العواطف . فنحن نشترك وجميع أنواع الحيوان تقريبا فى طائفة من العواطف البدائية ولكننا نختص بذكاء يمتاز كماً وكيفاً من ذكاء الحيوان . ولهذا السبب نجد اننا والقردة سواء أو كالسواء فى جميع العواطف ولكننا حين نبدأ المقابلة بيننا وبينها فى الذكاء نجد الفرق كبيرا وان كان الاساس واحداً



ثلاثة من الشمبنزي تتناول طعامها على مائدة البشر المتمدنين وطرائقهم

فالقردة تبدى جميع السمات الانسانيـة فى عواطفها تبكي وتضحك وتناغى الام ابنها وتقبله . وعلامات الحزن تبدو عليها كما تبدو علينا . ولـكن بفرق واحد يرجع الى الذكاء وهو انها تنسى حزنها عقب الفاجعة وذلك لان الحزن عندها على قدر الحاضر المشاهد فاذا غاب عنها زال الحزن . فمن ذلك ان الام اذا مات ابنها حزنت عليـه جدا كما تفعل الام الانسانية وهي عندئذ تحمل الجثة حتى تجف فلا تخليها وتبقي بحزنها ما دام أمامها فاذا أخذت الجثة واخفيت نسيت حزنها وعادت تعيش كسائر الاناث كأن لم يحدث شيء .

فكأن الفرق بيننا و بينها ليس قوة العاطفة وانما بقاء الذكرى . ونحن والقردة سواء فى العناد والمداعبة والصداقة والاثرة والايثار . فقد وجد يركس انه من الخطر الكبير ان يعاقب قردا أمام اخوانه اذ تهجم عليه كلها دفاعا عن رفيقها وهـذا الاحساس لا نجده مثلا فى الفرس أو الثور . وللقرد مزاج اذ قد يحب شخصا و يستخف ظله أو يستملحه دون شخص آخر بلا سبب معقول كما يحدث كثيرا بين الناس. كما انه يكره أحيانا شخصا ما بلا سبب واضح

وفى أطفال القردة تلك الصفات التي نراها فى أطفالنا كالبرطمة عند الاستياء وهي بروز الشفتين مع الصمت . وحب التطلع أو الرغبة فى الوقوف على الاشياء أو حب المعاكسة والاذى للضعفاء . فالقرد كثيرا ما يعاكس الدجاجة يخطف منها ريشها أو يطاردها أو يفعل بها نحو ذلك

وقد ذكرت المدام ابرو حادثة « انسانية » عن بابون أحب خادمتها التى كانت تعمل فى المطبخ أمامه فكان يديم النظر اليها من قفصه . ورأت السيدة تعلقه بالخادمة فامرت الخادم بان يضع ستارا بين القرد والخادمة . وكان هذا الخادم هو الذى يقدم الغذاء للقرد وهو الذى يعنى به وبين الاثنين صداقة قديمة . فلما جاء الخادم بعد حادثة الستار يقـدم الطعام للقرد عمد هذا اليه وقذف بنفسه فى صدره وهو فى أشد الغيظ . وبعد هذه الحادثة وبعد أن صالحه الخادم بقي القرد مغضبا أو خجلا لا يستطيع أن يرفع عينيه فى وجه الخادم

وذكر يركس حادثة قرد آخر أبدى من الغيرة على أنثاه ما لا يعرف من حيوان آخر فى غير الانسان . فقد كان اذا رأى رجلا أخفي أنثاه فاذا رأى امرأة لم يخفهـا . وعمد يركس الى راهب فى جلباب أسود فاحضره وهو يظن ان القرد لن يعرفه لانه لا يلبس بنطلونا مثل سائر الرجال ولكن القرد عرفه وأخفى انثاه

ومن التجارب التى قام بها يركس ان ادخل ثورين ضخمين على قفص القرود . ولم يكن واحد منها قد رأى الثيران من قبل . فرعبت القردة جميعها واسهلت من شدة الرعب وتأثيره فى امعائها . ومما قام به أيضا انه وضع على وجهه قناعا مرعبا من الورق من تلك الاقنعة التى تستعمل فى المساخر فرعبت منه القردة كما يرعب أي واحد منا اذا فوجيء به ومما يلاحظ انها لم ترعب للغرابة بل للقرابة . فقد رسم رسما هندسيا غريبا فلم تتأثر منه القردة لانه بعيد عن أذهانها . ولكن الذى يرعب هو القريب الغريب من الرسوم كالوجه الانساني يبالغ فى ملامحه من حيث القبح أو الضخامة . ووجد يركس أيضا انه عند ما كان يعرض على أحد القردة مسألة معقدة لا يستطيع حلها كان يعمد الى الارض فيضرب

رأسه بها علي نحو مايفعل أحدنا اذا حار في أمر لايهتدى منه الي وجه الصواب فيعمد الي جبهته يضربها بكفه

وهذه كلها عواطف نستوى نحن والقردة فيها وانما يحدث الاختلاف أو بالاحرى التفاوت فى الذكاء . فالقرد سريع الفهم ونعنى بذلك انه يمكنه أن يحل موقفا معينا باسرع مايحله القط أو الحمار ولكنه بطيء الفهم جدا بالنسبة الينا . وقد قام كوهلر بتجارب عدة تثبت ذكاء القردة من ناحية وتنفيه من ناحية أخرى . فقد وضع فى القفص أشياء مختلفة كالعصى والصناديق والحبال والسلالم ونحو ذلك للفحص عن مقدار مايمكن أن يكون للقردة من ذكاء فى استعمالها . وقد وجد أن القرد يمكنه اذا أراد أن يتناول شيئا عاليا أن يضع صندوقا فوق صندوق حتى يبلغه ولكنه مع ذلك لا يدرك ان الصناديق يجب ان توضع الواحد فوق الاخر باتزان حتى لاتضطرب وتقع . وهذا ما كان يحدث كثيرا . ومن أغرب ما اهتدي اليه أحد القردة بذكائه انه أراد أن يضرب موزة قد علقت وهى عالية لاتبلغها احدي العصى التي لديه . فعمد الى عصوين أدخل طرف الواحدة فى طرف الاخرى فطالت واستطاع ان يحقق بها غرضه

والقردة تحب النمل وتطعم حموضته ولذلك فانها عند ماتجد النمل كثيرا خارج القفص تتناول العصى فتخرجها الى أن يبلغ طرفها مكان النمل الذى يصعد عليها وعندئذ يجر القرد العصا و يلحس ماعلق بها من نمل ثم يعاود هذا العمل

ولكن فى القرد مع هذا الذكاء أوجه كثيرة للعجز عن فهم الاشياء كما نفهمها . فمن ذلك مثلا انه وضع له سلم داخل القفص وعلق بالسقف أشياء يمكنه ان ينالها لو أنه أسند السلم الي الحائط . ولكن لم يهتد قرد واحد الي هذا العمل . فان جميع القردة كانت تقيم السلم وتجعله يقف على استواء الحائط بدون ان تترك فرجة عند القاعدة لكي يثبت السلم الى الحائط ولذلك كان يسقط عند مايحاول الصعود عليه . ومن ضروب العجز أيضا ماصنعه كوهلر مع كثير من القردة وهو انه ربط موزة بخيط طويل ووضع خيطا قصيرا ينتهي الى الموزة ولكنه لايربطها فكان كل قرد يشد الخيط القصير ويترك الخيط الطويل . واخر الفروق بيننا وبينه فى الذكاء هو انه لايستعمل سوى الادوات الحاضرة التي يراها أمامه أما اذا أخفيت في طرف القفص أدوات أخرى يمكن الاستعانة بها فانه لايتذكرها

وقد حاول لورنس ان يعلم أحد أطفال الاورانج بعض ألفاظ اللغة فاستطاع بعد الجهد الكبير ان يجعله ينطق لفظتى «بابا» و «كوب» و يفهم معناهما

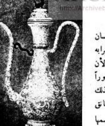
كئوس وأباريق

الخمر كالحرب على الرغم من مساوئها واضرارها بالناس كانت أحد الاسباب التي بعثتهم على الرقي . فالحروب مثلا رزاياها وما تجره من قتل وخراب ولكنها كانت مع ذلك سببا لربط الوطنية والاتحاد بين ابناء الامة ومواساة الجرحى والتضامن والتضحية بالمال والنفس لأجل الوطن والقومية والدين وكل هذه فضائل لا تنكر . وكذلك الخمر كانت وما تزال سببا لفساد العقل وتلف الجسم ولكنها مع ذلك كانت الباعث لكثير من الفضائل . فالشعر العربي مثلا حافل بالخمريات التي وجدت فيها قرائح الشعراء موضوعا يستوعب اسمى المعاني . ومن الخمور نشأت اساطير دينية اجتازت بالانسان طوراً من أطوار مدنيته . وبالخمر أيضا ارتقت



كأس توت أنخ أمون من المرمر الشفاف
(اليستروند كتب عليه فلتعش ملايين السنين)

صناعة الآنية حتى صارت فنا جميلا . والانسان يحتاج الى المواعين والآنية لطعامه وشرابه ولكنه لم يتأنق الا فى صنع آنية الخمر وذلك لأن للخمور نشوة تبعث فى الجسم ارتياحا وسروراً هما أقرب الاشياء الى نشوة الفن . ولذلك فصانع الآنية اذا خص آنيته للخمر تأنق فى صنعها وتفنن حتى تناسب بشكلها وجسمها وزخرفها ما تحمله من خمر طيبة . فتكون من الاناء نشوة الفن ومن الشراب نشوة الخمر



ابريق الخمر في الصين وقد نقلناه منهم وجعلناه ابريقا للماء فقط

ولم يكن القدماء يعرفون صنع الزجاج . ولذلك فمعظم آنيتهم من المرمر المألوف أو من المرمر الشفاف (الالبستر) وقد صنع المصريون من هذا الاخير كثيراً من آنيتهم المزخرفة . وقد عرفوا البرنز والنحاس وصنعوا منهما آنيتهم أيضاً . والابريق الذي يستعمل في مصر للغسل هو صيني الاصل وكان خاصاً بالخمر وكان يصنع من هذين المعدنين . كما صنعوا أيضاً أواني من



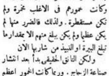
الى اليمين
ابريق وكوب انجليزيان حديثان وهما من الفضة ويمثلان السذاجة الجميلة

الذهب والفضة سواء أكان ذلك في الأباريق أو الكئوس

والذى يلاحظ على وجه الاجمال أن القدماء الى عهد الرومان كانوا يصنعون الكئوس روحاء قصيرة الجدار كما يرى في « الطاسة » وهي رومانية الصنع واللفظ . وكانوا يختزنون النبيذ والخمر في الدنان والبواطي التي لا تقف الا اذا استندت الى

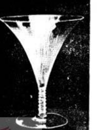


الى اليسار
زجاجة وكأسها وقد زخرف الاثنان بما يشبه عناقيد العنب

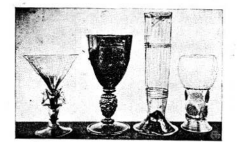


جدار اواذا حفر لها فى الارض . وكانت خمورهم فى الاغلب مخمرة ولم تكن مستقطرة . ولذلك فالضرر منها لم يكن عظيما ولم يكن يبلغ منهم الا بمقدار ما تبلغ البيرة او النبيذ من شاربها الان

ولكن التأنق الحقيقى بدأ بعد انتشار صناعة الزجاج . وربما كانت الخمور اعظم ما نشر هذه الصناعة بين الناس . وقد بدأت ادوات للترف لا يشتريها الا الاغنياء القادرين على تزويد موائدهم بالشراب وانتهت ضرورة وحاجة لا يستغني عنهما فقير أوغنى . وهكذا الشان فى جميع المصنوعات ينشرها الاغنياء للترف والابهة والمفاخرة و يتغالون فى دفع اثمانها . وبهذه المغالاة تظهر الصناعة وتنتشر بين العامة وتنخفض اثمانها . وهذه هى مهمة الترف فى الامة وانه وسيلة من وسائل الحضارة



كاس انجليزي من الزجاج وهو مثال السذاجة



أكواب الشراب الفلمنكية (بلجيكا الشرقية) من سنة ١٥٥٠ الى سنة ١٦٥٠

صفحة من جورج ساند

أقوى الملذات هو الحب وأعقلها هى الصداقة ولكن اكثرها تهييجا للنفس هوالمجد
الكبرياء يقتل الرجال والحب يفسد النساء

لايمكن المرأة ان تحب الرجل طويلا اذا كان دونها لان الحب بلا حماسة وبلااحترام انما هو صداقة . ولكن الصداقة لاتتحمل تكاليف الحب الكثيرة

ليست الحكمة علاجا للالام ولكننا نستخرج منها ما نتجلد به . ولما كانت قوى العقل تتوقف بعضها على بعض فكلما زاد جلدنا زادت الامنا . وانما العلاج للاحزان هو الحب والرحمة

ان مايجعلني أطيق الحياة هواني أحبها . ومع ان مجموع أحزاني أكبر جداً من مجموع مسراتي . ومع أني فقدت تلك المسرات التي كنت أظن ان الحياة لاتطاق بدونها فاني مع ذلك انتظر الخاتمة المحزنة الباقية لي . وكلما سكنت الى هذه الخاتمة وجدت العزاء الذي لم اكن التفت اليه أو الذي كنت انكره في أوقات سعادتي وكبريائي

يضطر الانسان في أغلب الاحيان أن يختار بين السعادة أو المجد . ولكن لما كانت السعادة الحقيقية تكاد لاتوجد فالانسان يضطر الي اختيار المجد وأولئك الذين وجدوا السعادة يعرفون ان اكمل السعادات وأشرفها هي سعادة الحب

البساطة هي اللباب في العظمة والحق والفن

الدمعة الأولي لرجل الفن لايمكن ان تقارن في الحلاوة أو المرارة الا بالدمعة الاولي للمحب العاشق

يجب أن لا يمر علينا يوم في حياتنا بدون أن نرى صورة حسنة على الأقل

يجب ان تكون الموسيقي ، ونعني الموسيقي الخالصة التي لاترافقها كلمات أو اشعار، اللغة الشعرية الحقيقية للانسان . لها منطقها الذي تخضع له ولها قدرتها على التعبير عن افكارنا السامية تلك الافكار التي لاتستطيع ان تؤديها أية لغة أخرى

الموسيقى تبعث الرقة في القلب وتطير بالنفس في خيالات لذيذة وتحيل الكبرياء حسرة
الجمال الذى يسر العين هو جمال اللحظة الزائلة لان للنفس عينا ترى مالاتراه عين الجسم

كيف يتعلمون الطيران

رغبت هذه المجلة الى الضابط الطيار محمد عبد المنعم الميقاتي في أن يكتب مقالا عن هذا الموضوع فتفضل بكتابة ما يلي مما نشكره عليه — المحرر

التعليم المزدوج

يبدأ تعليم الطالب فى طيارات صغيرة ذات قيادة مزدوجة بها مقعدان خلفى وأمامى يخصص أحدهما للمدرس والآخر للطالب . ففى بعض الطائرات يكون مقعد المدرس فى الأمام وفى البعض الاخر فى الخلف على حسب تصميم النوع نفسه . وكل مقعد مجهز بنفس الالات المجهز بها المقعد الاخر الا أن مقعد المدرس يزداد بزر كهربائي يمكنه بواسطته أن يبطل الجهازات الكهربائية فقط التى بمقعد التلميذ . وأما باقى الجهازات كعصا القيادة والدفة مثلا اذا حركها المدرس فى مقعده الي أى اتجاه تحركت هى نفسها وفى الاتجاه نفسه فى مقعد التلميذ

وطريق المخاطبة او التفاهم بين المدرس وتلميذه انما هو بواسطة انبوبي اتصال . مع كل منهما فم احدى الانبوبين ويتصل نهايتها بسماعة فى لباس رأس كل منهما . فاذا ما أراد المدرس تعليم التلميذ أى حركة خاطبه بما يريد وطلب منه أن يتحسس الالات بيديه ورجليه كي يعرف طريقة اجرائها و يقف على حقيقة كنهها . واجراها له مرة أو أكثر ثم يطلب اليه تطبيقها بنفسه والمدرس يتحسس الالات بدوره ليقف على مقدار تقدم تلميذه فاذا اقتنع بالنتيجة انتقل الي حركة أخرى والا أعاد الدرس ولا يتركه الا اذا اتقنه التلميذ واقتنع هو بذلك

الالات

قبل أن يركب التلميذ الطائرة لأول مرة يلقنه المدرس فى محاضرات انواع الالات المختلفة الموجودة فى كل من المقعدين وخواصها وفوائدها وكيفية استعمالها وكيفية معالجة الخطأ الذى يطرأ عليها . ويلقنه بوجه عام خواص آلة الطائرة نفسها وقوتها وحمولتها من

البنزين ومقدار استهلاكها منه ومن الزيت وعما اذا كانت تبرد بالماء أو الهواء لأن ذلك يدرس للتلميذ باسهاب طول مدة الدراسة . ثم سرعاتها المختلفة من صعود ونزول وسقوط

نظريات الطيران

تلقن هذه النظريات فى محاضرات على اجزاء الطيارات المختلفة لتسهيل شرحها . ثم يطبقها كل مدرس فيا بعد مع تلاميذه فى الجو الواحد تلو الآخر ليروا عمليا قيمة التأثيرات المختلفة التى تتعرض لها الطائرة اثناء طيرانها لأنه قليلا ما تتشابه حالات الجو

ومن المهم على كل طيار أن يلم على وجه العموم بالخواص التى تشتغل بموجبها طيارته ولماذا وكيف تطير وتقاد . والتوغل فى مثل تلك النظريات يحتاج الامر الى التعمق فى الرياضيات . ولكن اذا امكن ايضاح هذه النظريات بسهولة تمكن الطيار من الحصول على ما يحتاج اليه منها



الطيار صاحب المقال

والتكلم عن هذه النظريات وشرحها يحتاج الانسان الى مطولات كثيرة ولكني أري

أن أدلي ببيان صغير عن بعضها تعميا للفائدة : —

القوي الهوائية : الاشكال السميكة والرفيعة من الخلف والقوى المؤثرة عليها وتيار الهواء حولها . اختلاف قوة الرفع مع ميل الاجنحة لاسفل . معاملا الرفع والسحب

الاجزاء الحاكمة فى الطيارة : محاور (جمع محور) الطيارة عمل جناح الذيل والرافع والابات: الاجنحة. عمل الدفة والزعانف. انحراف الجناح السفلي عن العلوي أو العكس الفتحة بين الجناحين . زاوية ارتفاع الجناح الجنبية

الطيران المستوى : القوى المؤثرة فى الطيارة . طيار الهواء الناشيء من المحرك . جذب المحرك . الهبوط وأحسن زواياه

اللف أو الدوران : العمل الجيروسكوبى . القوى المؤثرة فى الطيارة اثناء اللف . لفات الهبوط والصعود

ترك الارض : من أرض جيدة مستوية وأرض صعبة . تركها مع الريح وضد الريح

النزول : على أرض مستوية . النزول الخطأ والسريع . الزحلق الجانبي

الالعاب البهلوانية : عقد العقدة فى الهواء . القوى المؤثرة على الطيارة فى اثنائها حركة الغزل اللولبي . حركة الزول . الطيران المنعكس . الورقة الساقطة

العناية بالطيارات

ان الانتفاع بمهارة الطيار فى الجو يتوقف على مقدار تحمل طيارته ومتانة آلتها ولا يقتصر ذلك على ما تلاقيانه من العناية منه فى الجو فقط بل يتعداه الى ما يبذل من الجهد لحفظها وهما على الارض . ويجب على كل طيار أن يعلم أن مسئوليته لا تقتصر على حد انزال طيارته الى الارض بسلام ولكن ليعلم أن المعرفة الجيدة بكيفية العناية بطائرته وآلتها تكون اكثر مزاياه أهمية . وكل طيارة لا بد أن يعهد بها الى الطيار الذى يطيرها وهو المسئول أمام رئيسه عن أن جميع التفاتيش الضرورية تجرى على أكمل وجه وبمعرفته وتحت مراقبته وانه يجب عليه تفتيشها قبل الطيران وبعده

أهمية التعليم وتدرجه

ان القواعد الاساسية فى المناورات والقيادة تكاد تكون متشابهة فى جميع انواع الطيارات الارضية والمائية. وكل نجاح فى تعلم الطيران يتوقف على الروح المعنوية العالية والثقة بالنفس ولذلك يجب أن يكون أول غرض من التعلم هو غرض الشعور بالطمأنينة والامان فى نفس التلميذ

وتعليم الطيران يختلف اختلافا عظيما عن أى نوع آخر من انواع التعليم من جهة المسئولية الملقاة على عاتق المعلم لان أقل خطأ من جانبه لا يسبب فقط فقد الروح المعنوية من التلميذ بل ربما تعداه الي نتائج مميته

وأول شيء يتعلمه التلميذ هو تسيير الطيارة على الارض وتعرف عمل اجزائها لأن ذلك يختلف عما اذا كانت فى الجو. ثم يعلمه ترك الارض والصعود ثم الهبوط والنزول ثم الدورانات على اختلافها وحركة البريمة . فاذا ما وصل الي درجة يضمن معها المدرس ان تلميذه يقدر على الصعود والنزول بسلام ارسله بطيارته منفردا ليرتفع ويعمل دائره وينزل فقط ثم يوالي تعليمه المزدوج مع طيرانه منفرداً يوما فيوم الى أن يتم برنامج تعليمه من تزحلق جانبي الى ترك الارض والنزول مقاطعا للريح الي نزول اضطرارى أولى فالعاب بهلوانية حربية فنزول اضطرارى ثانوى فطيران منعكس ثم يؤدى امتحانا عمليا على يد قومندان طيرانه الذى يكون عادة برتبة الكابتن يمتحنه بعده كبير المدرسين الذى يكون برتبة قائد سر




رشيد

محمد عبد المنعم الميقاتي
ضابط طيار

خواطر الشهر

أغرب الأزمان

عند ما نقرأ التاريخ ونقف على الجسام من حوادثه والعظماء من رجاله يطير بنا الخيال الي تلك الأزمان الماضية فنود لو أننا عشنا أيام نبوليون ورأيناه رأي العين أو رأينا المسيحية أو الاسلام فى بدايتهما يكافح كل منهما الاستبداد والغشومة أو لو أننا عشنا أيام الثورة الفرنسية نرى فواجعها ونسمع خطباتها أو أيام الثورة الانجليزية نري الملك تحاكمه محكمة من العامة وتحكم عليه بالاعدام لخيانته للدستور

ولكننا مخطئون فى هذه الرغبة فأن أرجح الظن ان زمننا الحاضر هو أغرب الأزمان لوفرة مافيه من انقلابات واختراعات قد أبدلت الاخلاق والقوانين والمعيشة . وقد يكون الانقلاب من سيء إلي اسوأ ولكن لسنا هنا فى صدد السوء أو الحسن وانما نحن فى صدد الغرابة ووفرة المفاجئات وفداحة الانقلابات التى تستثير الذهن الى التفكير

ففى زماننا هذا طار الانسان لاول مرة فى تاريخ وجوده على الارض وأصبح العالم بالطيران أصغر مما كان يستطيع الانسان ان يجوبه من أقصاه الي أقصاه فى بضعة أسابيع ان لم يكن فى بضعة أيام والبريد ينقل الآن بالطيارات وبعض المصريين يسافرون من القاهرة الى غزة فيقطعون هذه المسافة فى ساعتين اثنتين وحكومتنا تدرب الضباط على الطيران لكي يقوموا قريبا بحمل البريد والخدمة العامة للجمهور

فهذه احدى غرائب زماننا التي لو فكر فيها أحد أبناء الأزمان الاخرى لضحك الناس منه ونسبوه الى الهوس والجنون

ولكن الطيران نتيجة لهذه النزعة العلمية التي تنزع بالامم المتمدنة الى اتخاذ الطرق الجديدة وتفتح لها أبوابا لا تحصي من الاكتشاف والاختراع آخرها اكتشاف هذا الكوكب الذى عرف وجوده وقدر جرمه دون أن تراه العين حتي بمعونة التلسكوب وانما رؤى فقط باللوحة الفتوغرافية . ومن غرائب زماننا هذه الشيوعية التى لا يؤمن بها فقط ١٧٠ مليونا من البشر بل يعيشون فيها وقد الغوا العقارات ومهما قيل فيها فانها ستؤثر أثراً كبيرا فى العالم سواء أكان هذا الأثر فى الاخلاق أو فى الامتلاك وهى شيء جديد لم يسمع به العالم من قبل ومن هنا غرابته . ثم ما نقول فى عصبة الامم التى غرست بها الامم غرسا جديدا صغيرا سيقوى و ينمو حتى يصير شجرة باسقة هى حكومة العالم فى المستقبل التي ستنشيء المحاكم لمنع الحروب وتقرر علاقات الدول

فأى زمن من الازمان القديمة يمكنه أن يفخر على زماننا بمثل هذه الغرائب ؟

س . م .

شرقي ينظر الى حضارة الغرب

بقلم ماساهارو انيساكي أستاذ مقارنة اللغات في جامعة توكيو الامبراطورية باليابان

تتصف الحضارة الراهنة بصفات النشاط والحرية والتقدم والفائدة بينما تبعثها قوات ثلاث هى العلم والصناعة والديمقراطية . وقد كان النصف الثانى من القرن التاسع عشر أحسن الاوقات لهذه الحضارة التي نعتها بعث «الحديثة» لانها لم تؤت الغرب فيها زهرها وثمرها فقط بل امتدت جذورها وغصونها أيضا الي الشرق . وقد حدثت بضعة حروب ولكنها لم تكن الا بمثابة النبات الطفيلى ينمو ويتعلق باغصان الشجرة القوية. وقد تراءت هذه القوة على أبهرها وألمعها في معرض باريس سنة ١٩٠٠ حين رأى المتفرجون هذه الارقام تضيء على « حصن ايفل » وتعكس الضوء من برج ايفل

والآن بعد ربع قرن أو أكثر قليلا ماذا نرى ؟

ان سقوط بعض تيجان قد لايعنى شيئا كثيرا فى مسير الحضارة . ومع ذلك فاننا لا نستطيع ان ننكر ان هناك قلقا عاما . فهذا « رأس المال » الذى هو ثمرة هذه الحضارة قد أصبح مهددا . وفى العالم ثورة تعمه ، تشمل جميع أطرافه وهى اجتماعية اقتصادية أولا ولكنها تتناول الحياة الانسانية باجمعها وتستوحي منها مبادئها الاشتراكية. والآن لانجد ان الشرقيين هم وحدهم الذين يتساءلون عن مصير الغرب بل أنصار الغرب أنفسهم يسألون هذا السؤال وأشباهه : هل فقدت المسيحية أسسها ؟ وهل أمريكا الشمالية مكان مأمون للديمقراطية ؟ الخ

وليس شك فى أن هناك علامات لحياة جديدة فى العالم ولكن الذى نخشاه أن الحضارة الحديثة كما يمثلها الغرب لم تعد راضية عن نفسها أو متفائلة بمصيرها كما كانت قبل ثلاثين عاما . فهل نجد الان مصداق الاقوال التى يقولها سبنجلر . هو ان الثقافة الغربية قد انتهى صيفها وشرعت تدخل فى الخريف الذي سيعقبه موت الشتاء ؟ وهل هذه المخاوف لاتقوم على أساس أو هناك مايبررها بعض الشيء ؟

لننظر الآن فى هذه الحضارة هل فيها مايدل على أنها بليت أو فسدت ؟

ان الحماسة التى ترافق التقدم لاتقف عند حد لاننا كلما بلغنا قمة تراءت لنا أخرى

أخرى فى الأفق . ولـكن هل تقنع الطبيعة البشرية بالسير الى الامام دون أن تعرف لها غاية معينة ؟

ان المحقق ان نشدان السعادة من الحركات أو البواعث القوية للحياة وفى حضارتنا الراهنة نحن ننشد هذه السعادة بالنشاط والعمل . ولـكن السعادة من الاشياء التى تتفلت وتتهارب منا وخصوصا فى مثل هذا العصر عصر السرعة. ولا حاجة بنا لان نذكر جوقات الجاز الموسيقية والصور التكميية والمظاهرات المختلفة ونحو ذلك مما لايحصى . وبعض هذه المظاهر هى نتيجة الحرب الـكبري ولـكن بعضها كان يمكن رؤيته وتمييزه حتى قبل هذه الحرب . وهذا يدفعنا الي الظن بأن هذه المظاهر هى نتيجة التوتر والارهاق اللذين يصيبان الناس لهذا التقدم نفسه . ومهما انكرنا أقوال جون روسكين فى نعيه على الحضارة فاننا لانستطيع التعامي عن الشرور التي يجلبها تفشى الآلات فى حياتنا. فقد اخترع الانسان هذه الآلات لتخدمه ولكنه هو قد صار آلة يخدمها . واذا لم يكن كلامنا هذا صحيحا بجملته فلا يمكن أحدا منا أن ينكر صحته فى بعض تفاصيله . وليس العامل وحده هو الذى يجد نفسه انه آلة من الآلات بل كل رجل وكل امرأة يجد نفسه مرهقا بسيطرة الآلات ونظامها وعندئذ تنزع الطبيعة البشرية الى الثورة على سبيل الانتقام . وهذا الهوس في حب النشاط والسرعة انما هو مظهر لهذه الثورة على الآلات وارهاقها للناس

ولكن منطق الحياة لا يقف عند هذا الحد. فان النشاط يزيد السرعة فى الآلات ولكن الحياة الفردية والاجتماعية لا يمكنها ان تجارى سرعة الآلات. فان فسيولوجية الجسم ماتزال كما هى والتنشئة الذهنية لايمكن استعجالها الا الى حد ما وهذه الغرائز بل هذه التقاليد الموروثة لا تستطيع أن تتغير بالسرعة التي تتغير بها المظاهر الحسية للحضارة. فالانسان الحديث يجد نفسه فى مضيق من الماء تدفعه تيارات قوية من ناحية الى ناحية مقابلة قد برزت منها صخور ومن هنا نعرف السبب لهذه الدوامات من القلق والهياج. وقد يقال أن الهياج والتفزز من صفات الأمم الفتية مثل الولايات المتحدة ولكن هل نعرف الآن أمة عجوزا لا تشكو من القلق والهياج ؟ وهذا التصادم بين القديم الراكد والجديد السريع لانجده فى أمم أوربا القديمة وحدها بل فى أمم آسيا أيضا . ونجد المسحة الحديثة واضحة متسمة بالقلق والرغبة فى اختصار الطريق كما نرى فى رقصة تشارلستون والثورة البولشفية وجماعة كوكلوكس كلان التي تقتل المجرمين بدون انتظار حكم القضاء فى الولايات المتحدة . ومن الطبيعى ان يتساءل كثير من الناس عن المدى الذى ستبلغه هذه الظاهرة وعن المقدار الذى سيتحمله البشر من ارهاقها . ولسنا نتشاءم بهذا القول فان الجسم الانسانى يستطيع

ان يحمل من الارهاق والتوتر أكثر مما نتوهم. والمجتمع البشرى فيه من المرونة والاستنباط اكثر جداً مما فى الفرد . ولكن هذا كله لايحول دون الاعتقاد باننا نعيش في عصر المعضلات وان أخطر هذه المعضلات وأظهرها هو القلق العام

***

ويمكن أن نتطلع الي جملة حلول لمركزنا الراهن . يمكننا مثلا أن نرجع الي المثل الأعلى فى القرون الوسطى مثل الكمال بدلا من المثل الأعلى الحديث مثل التقدم فننشد الهدوء والراحة بدلا من النشاط والسرعة كما ننشد السعادة بدلا من المنفعة والايمان بدلا من التجربة وسلطان الحكومة بدلا من الحرية الفردية . ولكل واحدة من هذه الصفات دلالة فى ظروفنا الحاضرة . فان ما ترمي اليه الكنيسة الكاثوليكية عندما تجحد النزعات الحديثة هو مكافحة روح المدنية الحاضرة تلك الروح التى نراها فى النشاط الحر وفى التجربة (التي نسميها النقد الهادم) وكذلك فكرة التجديد التى تؤدى الى الثورة . وفى العالم المتمدن نزعات رجعية مثل ظهور طريقة الشفاء بالايمان وانتشار الطريقة الهندوكية «اليوجا» وانتعاش الافكار الشنتوية القديمة فى اليابان . ويراد من لفظة «الرجعية» الرجوع الوقتى الى الماضى فى حركة التقدم العام . ولكن هل يمكن ان ننبذ جميع هذه الحركات الرجعية ونقول انها نزعات وقتية زائلة ؟ واذا امكن أن نقول ذلك عنها فلماذا لا نقوله أيضا عن «التقدم» اى اذا جاز لنا أن نقول أن المنزل القديم الذى يدعواليه غاندى شيء زائل فهل معني هذا أن الامبراطورية البريطانية فى الهند هى الشيء الذى لا تزول ؟

من المحقق أن ثورة الغرائز على العقل هى ثورة رجعية ولكنها مع رجعيتها قد تبقي ولا تزول . وكذلك عندما يصطدم الميراث الوطنى بالثقافة الأجنبية التى دخلت حديثاً ويتغلب عليها فانه قد يعيش ويبقي مع رجعيته . فاذا اعتبرنا كل هذه الاحوال فماذا نجد فى الحركات الرجعية والتجديدية في الحضارة الراهنة ؟

وما دمنا قد بلغنا هذه النقطة فيجب أن نشير الى المقابلة بين القرون الوسطي والعصر الحديث وبين الشرق والغرب وما تنطوى عليه هذه المقابلة من مظاهر شتى . ويبدو لنا أن هذه المظاهر تمثل حالات وميولا مختلفة لا يمكن التوفيق بينها ومع ذلك فلا بد لنا من أن نبحث الطبيعة البشرية هل هى تحتوى على هذين النقيضين وهل تاريخ الانسان يثبت لنا مداً وجزراً فى هذه الميول والحالات المتناقضة ؟

ان الواقع يثبت لنا أن الحياة الانسانية حافلة بالمتناقضات وأن هذه المتناقضات بدلا من أن يعارض بعضها بعضا يتمم بعضها الآخر . فالنشاط يناقض الهدوء ولكنه يتممه

كما يتم الليل النهار . الم تكن الايام الهادئة التي قضاها المسيح في الجليل عدة بعد ذلك لنشاطه في أورشليم ؟ وهل كانت السنين التي قضاها جورج واشنطون هادئا وادعا في جبل فرنون مناقضة لنشاطه في العمل العظيم الذي قام به بعد ذلك في تحرير أمريكا ؟ ولسنا نجد هذه الحالات متعاقبة بل أحيانا كثيرة نجدها مترافقة تعمل كلتاهما لبلوغ غاية معينة فكما يعرف مثلا أن الجسم لا يكون سلبيا حتى يؤدي وظيفته في الهدم والبناء . كما نعرف أن الغريزة والعقل وان كانا احيانا يتصادمان فانهما في الأغلب يتعاونان لأن العقل بلا غريزة تسوقه انما هو كالقاطرة بلا نار . والغريزة بلا عقل انما هي نار تحترق بلا فائدة معينة . وصلاة القديس في زاويته لا تنافي نشاطه في البركان أن حرارة الداعي الى مذهب وحماسته له لا قيمة لها ما لم تتحد نفسه مع ربه في صلاة هادئة

***

ان التضامن الانساني الحاضر لم يتحقق الى الحد الذي بلغه الان الا بحلقات طبيعية وروحية تأسست وتغذت بالمواصلات الحرة والتعارف بين الامم وذلك بفضل الحضارة الحديثة . واتصال الامم والشعوب ينطوي على شيء من الاحتكاك والتنازع وهما من الشرور التي توازنها الفوائد المستمدة من هذا التعارف . ويمكننا أن نعدد ما جنى هذا التعارف للناس من فوائد وما جناه عليهم من مضار ولكن لا يمكننا أن ننكر أن شعور الناس في كافة الامم بتضامنهم وقرابتهم قد زاد انبساطاً وعمقاً في هذه القرون الثلاثة الاخيرة . وهذه الحضارة التي بدأ تمثيلها على مسرح البحر المتوسط قد خطت الى المحيط الاطلنطي ومن الناس من يرون أن المحيط الهادي سيصير قريبا بحيرة العالم المتمدن . وحتى لو سلمنا بعلامات الخطر في هذا المحيط فاننا لا يمكننا أن نتغاضى عن الوجه الآخر للصورة . فقد ينشأ نزاع « بين رومية وقرطجنة » في هذا المحيط ولكن من يستطيع أن ينكر انه يمكن أن يعم عصر السلام أيضا بدلا من هذا النزاع ؟ ومهما قيل في ذلك فان الواقع أن اتساع الاسرة الانسانية وزيادة الشعور بالتضامن انما هما ثمرة الحضارة الراهنة التي ستزداد قوة وتهذيبا بالمثل الأعلى للانسانية . وهذا التضامن لن يكون رجوعا ساذجا الى ذلك الاتحاد الكنسي الذي شمل أوربا في القرون الوسطى وانما تكون غاية هذا التضامن وحدة الحياة الانسانية . فلا تحد الديمقراطية بحدود الوطنية وانما تسمو الى ديمقراطية عالمية يتجسم فيها الشعور بالاخاء الانساني

وفي الصناعة الحديثة عنصر التنازع بين الممول والعامل ولكن لهذه الصناعة فضلا كبيراً على الناس وقد تكون سبيلا يعجل هذه الديمقراطية الحقيقية للاخاء الانساني بما

تسدبه من المنافع الاقتصادية أولا وبالمثل الاعلى للسعادة الذى تقيمه للناس ثانيا . وبعبارة أخرى نقول ان الصناعة الحديثة اذا اقتصرت غايتها على المصالح الاقتصادية فانها لاتساعد على نمو الديمقراطية الانسانية الا قليلا . ولكن عند مايعرف زعماء العالم سواء كانوا ممولين أو عمالا معنى الصناعة وعلاقتها الانسانية فانها تصير أكبر وسيلة للسعادة الحقيقية بما ينطوي فى ذلك من سعادة الشعوب والأمم والأفراد . فقد تكون حركة غاندى ومقاومته للالات ورجوعه للمغزل الساذج حركة سلبية ولكن اذا ذكرنا ما فيها من احتجاج على نظام الصناعة الحاضر وما فيها من أفكار وسيطرة واستغلال فاننا نرى فيها مغزى يشير الينا لكى نتخذ سبيلا آخر . وكذلك يجب ان ننظر الى فكرة جون روسكين عن النقابات الصناعية أو فكرة الشيوعيين عن هدم الرأسمالية أو الامتناع عن الامتلاك كما يدعو الى ذلك نيشيدا في اليابان. فان كلا من هذه الافكار يجب الا نعده حركة سلبية هادمة بل علينا ان نجعله وسيلة لتادية الغرض الروحي الاسمى من الصناعة . أما الطريقة التى تتخذ لذلك فمسألة كبيرة . ولكن النقطة المهمة هي امكان القيام بهذا العمل والتغلب بذلك على الشرور التى تجلبها الصناعة مع الانتفاع بخيراتها . ومما يجب تأكيده وجوب التوسل إلى هذه الغاية بالحاق التوسع الصناعي بحركة روحية أخلاقية . ومعنى هذا تقدير الصناعة من حيث انها وسيلة للحياة الكاملة بين الناس دون ان تكون غاية .

٭٭٭

ان العلم يبدأ تطلعا وتشوقا . ثم يخطو الى الامام بالملاحظة والتجربة . ثم يبلغ غايته وهى الوقوف على الحقائق التى تستتر خلف الحوادث الطبيعية والانسانية . وهذه البواعث أو الخطوات قد تتحد . ولكن يمكننا ان نقول على وجه العموم ان العلم القديم كان يمثل التطلع والتشوف بينما العلم الحديث يسير فى الطور الثانى ويخطو الى الامام بالملاحظة والتجربة . فاذا كان الامر كذلك فلماذا لاننتظر فى المستقبل هذا الطور الثالث وهو بلوغ الغاية والوقوف على الحقائق ؟

ان لذة البحث العلمى تنحصر فى الا كثر فى حل العقد وغربلة المواد وتحقيق الفروض. والعالم وهو يمارس هذا البحث يطرب لوقوفه على بعض المبادىء التى تنطوى عليها الظاهر الخارجية ولشعوره بانه وهو أيضا حيوان مفكر عارف لايشذ عن حقائق هذا الكون بل تنطبق عليهما نواميس واحدة. ومن الأمثال الهندوكية قولهم : متى عرفنا حقيقة فقد صرنا هذه الحقيقة . ويجب أن تكون غاية العلم والفردوس الذى يعيش فيه العالم الوقوف

على حقائق هذا الكون والكشف عن معانيها العميقة واخيراً التغلغل فى لباب هذه الحقائق حتى نهتدي الى منبعها فى العقل الكونى أوالحكمة الأهلية

فاذا كانت هذه هي طبيعة العلم فمما لاشك فيه ان العلم الحديث أقرب الى غايته من علم القدماء أو من علم القرون الوسطى . لأن علم القدماء كان قانعاً بشبهات الحقائق بينا علم القرون الوسطى كان واثقاً من تعاليمه يجزم بها ولا يكترث للنقد أو الفحص . و يمكننا بسهولة تامة أن نعدد الشرور والآثام التى تنشأ من العلم الحديث كما تبدو لنا فى أمجاد باطلة ومطامع دنيئة من بعض العلماء . ولكن هل كان العلم فى أى وقت خلواً من هذه الشرور؟

ان من خصال الطبيعة البشرية أن نزداد الكبرياء بالا كتشاف كما تسحث الأنانية بالثقة المفاجئة . وليس من سبب يدعونا الى أن نخص العلماء بهذه الشرور التى كثيرا ماتفسد على العلم غايته و رسالته السامية . والواقع ان المسألة الخطيرة الماثلة أمامنا الآن هي هل يمكن وكيف يمكن للعالم أن يحقق أغراضه السامية ليس فقط من حيث المنفعة للناس بل أيضا ببسط النور وعلى المعنى العميق للمعارف العلمية فى حياة الانسان الروحية الذهنية. أجل ان العالم الحقيقي يجب أن يكون نبياً يتغلغل فى أعمق خفايا هذا الكون وكاهنا يكشف عن الحكمة الأهلية لكمال الانسانية وقديساً يتأمل فى الروح الكونية و يتحد مع الأب الالهي . وهو اذا فعل ذلك وصل الى هذه السعادة الذهنية والهناءة الروحية فانه لن يشعر بأي تناقض بين طريقته التجريبية و بين تاملاته الذاتية. وانما المسألة هي مسألة عدد العلماء الذين يقدرون و يشعرون برسالتهم السامية . ان حولنا الان بعض هؤلاء العلماء وسيزداد عددهم فى المستقبل ولعل كثيرين من العلماء الآن يحرصون على ان تمثل هذه الغاية أمامهم على الدوام كلما ازدادوا وقوفا على أسرار الطبيعة وكلما تعمقوا فى ابحاثهم

والعلم هو بمثابة وسيلة لكشف الحقيقة القائلة بوحدة الوجود تلك الحقيقة التى عبرت عنها المسيحية بتعاليمها كما عبرت عنها البوذية بمذهبها عن الوحدة البوذية للعالم . والعلم الحديث مع قدرته العظيمة على الفحص عن الطبيعة الجامدة قد شرع يخطو باحثا فاحصا عن خفايا الحياة الانسانية للفرد والجماعة ذهنيا وروحيا . وقد جمع العلم الحديث مقدارا عظيما من المعلومات واهتدى الى طرق وثق منها ولم يبق عليه الا أن يحقق غايته السامية وهي اكتمال الحياة الانسانية الوفيرة عن سبيل المعرفة لحقائقه . وهذا الاكتمال يتم بترقية أحسن مظاهر الطبيعة البشرية فى الافراد والجماعات واتاحة الفرص للميول والامزجة والامال لجميع البشر حتى نصل بذلك الى الديمقراطية الحقيقية ونحقق الغرض الروحى

والأخلاقي للصناعة التى تزودنا بوسائل المعيشة وتسمو بهذه الوسائل الي الغاية المثالية للحياة الكاملة

***

ان ما ذكرناه هنا انما هو فكرة اجمالية للناحية الانشائية فى الحضارة الراهنة وهذه الناحية تزداد ظهوراً كلما ازداد شعور المفكرين بناحية الشرور والاثام فيها . وفى هذا الانشاء لا يجوز لنا ان نمجد ونرفع من شأن هذه الحضارة وانما الموقف السديد لنا أن نتواضع وننشد الحقيقة ونستعين فى ذلك بجميع فروع الحضارة والثقافة بلا تمييز بين الشعوب أو العصور . وذلك لأن نشاط الحضارة الحديثة لا يناقض كل المناقضة سكون القرون الوسطي ووقارها كما سبق أن أوضحنا وكذلك أيضا لا يناقض نشاط الغرب هدوء الشرق . ونحن نرى أن هذين النقيضين يتحدان في مبدأ أساسي واحد هو تنشئة الحياة الانسانية وكمالها في غاية قدسية

وكما أن الكون أزلى على الرغم من تغيراته كذلك الحياة واحدة على الرغم من اختلاف ظواهرها وذلك لأن الأحياء والكائنات تنبع من منبع واحد هو الله . والحضارة والتقدم ليست لهما قيمة مالم تكن منهما زيادة الوحدة بين الأحياء . والحضارة الحديثة على الرغم من نقائصها تعمل لهذه الغاية . واذا اتجه زعماء الأمم الآن نحو هذه الغاية ووضعوها أمام أعينهم فاننا عندئذ يحق لنا أن نرجو من الحضارة الحديثة أن تتمم بدلا من أن تهدم حضارة القدماء وحضارة القرون الوسطي بل حضارة الشرق الحديث وعندئذ لا تصير الحضارة احتكارا خاصا بالغربيين كما لا يعود من حق الشرقيين أن يضعوا العراقيل فى سبيل نشرها

وهنا تزول الغطرسة والكبرياء من صدور الغربيين كما تزول الحسد والبغضاء من نفوس الشرقيين



اليتيمة

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور

١

حدثني أحد أصدقائي قائلا :

كان دكان الاسطى ياقوت الحلاق كائنا أمام داري بدرب الجماميز حينما كنت أسكن هذا الحي وأنا طالب في مدرسة الطب . وكنت أتردد على هذا المكان مرتين أو ثلاث مرات في الاسبوع للحلاقة . فعدني الاسطى ياقوت من كبار زبائنه . ولا أغالي اذا قلت انه كان يفضلني على سائر هذه الزبائن . إذ وجدني سخي الكف والقلب معه . فقد قدمت له في مناسبات عدة خدمات لا ينساها . وكان الرجل يستحق هذا العطف وأكثر إذ كان متحليا بفضائل أخلاقية تحبب اليه كل مخلوق . فهو هادىء الاخلاق بشوش ، وله أسلوب رقيق في الكلام خالي من العبارات المزيفة ، وصادر من قلب لا يعرف التملق والمكر . وديع حلو المسامرة . لا يمل جليسه سماع أخباره اللطيفة . وكنت أثناء خلوى من العمل أو بالاحرى تعبي ومللي من الدراسة أذهب اليه في دكانه لاحظي منه بمسامرة حلوة هادئة

وكان يساعده في الدكان صبي اسمه سلام ، يبلغ السابعة عشرة ، وليس له أهل . التقطه الاسطى ياقوت وهو طفل واعتني بتربيته وتهذيبه وتدريبه على أصول الصنعة ، مؤملا أن يخلفه في دكانه بعد وفاته . ولكنه كان كثير الشكاية منه ، قانطا من فلاحه . وطالما نصحت للصبي أن يطيع معلمه فكان يقابل نصحي بابتسامة صفراء تدل على استخفافه بكلامي . ولم تكن تعجبني هيئة هذا الفتى ولا أسلوبه الوقح في الكلام ولا تلك المشية التي كلها خيلاء . والظاهر انه كان يعتقد في نفسه انه « دون جوان » الحي باجمعه . فكثيراً ما شاهدته من نافذة غرفتي . أثناء غيبة الاسطى ياقوت ـ مستنداً باعوجاج على باب الدكان وكلما مرت أمامه فتاة أو سيدة أخذ يتلوى بزهو ويفتل شاربه ـ المضمخ بالكوزماتيك ـ بشدة ويرقص حاجبيه رقصا غريبا بينما لسانه القذر يلقي على هؤلاء النساء غزله الكريه

وسألت الاسطى ياقوت لماذا لا يطرد هذا الغلام الفاسد فاجابني ببشره الدائم :

— وأين يذهب اذا طردته ؟ انه لا يستطيع التكسب بنفسه .. ومع ذلك فمن يدري ربما هداه الله . فليس ذلك على الله بكثير

وكان الاسطى ياقوت متزوجا وله ابنة وحيدة تبلغ السابعة ، تسمى « ست الكل » . وكان يسكن مع عائلته الصغيرة بعيدا عن محل عمله في حي « السيدة زينب » وكثيرا ما أحضر معه « ست الكل » لتلعب في الدكان بجواره أو في الشارع تحت رقابته ، اذ كان شديد التعلق بها . وكانت الطفلة وديعة بشوشة كأبيها . طالما وجدتها جالسة بالقرب من عتبة الدكان تحادث « عروستها » القطن ذات الاهداب الغليظة والاذرع فكنت أدنو منها بهدوء لاسمع بعض هذا الحديث اللطيف ثم أحييها ببساطة قائلا

— ازيك يا عروسة ؟

فتلتفت نحوى مبتسمة وترد على تحيتي بكلام مبهم ثم تعود الى محادثة عروستها وكنت اشترى لها في كثير من الاحايين بعض الحلوى أو أهدى اليها بعض اللعب فاحبتني . وزالت من بيننا الكلفة فكنت أجلسها على ركبتي مع عروستها القطن واستمع لحديثها الساذج الجميل

ولاحظت على المعلم ياقوت هزالا مصحوبا بسعال خبيث فعرضت عليه أن يفحص عن نفسه فلم يقبل . وابتسم الي وقال :

— يا سيدي الأتكال على الله

وانقطع عن عمله أسبوعاً ثم عاد الى دكانه . فرأيته قد اضمحل أكثر من قبل وقد احتقن وجهه بزرقة قاتمة . ولما أمسكت يده للسلام عليه وجدته محموما . فما شككت لحظة في أنه مريض . وقلت له :

— أنت مهمل صحتك يا اسطى ياقوت . لماذا تركت فراشك عجلا . ألم يكن الأفضل لك أن تستريح أكثر من ذلك

فأجابني بلهجة تبينت فيها لأول مرة رنة حزن دفين . وقال :

— واذا أطلت مكوثي في الفراش فمن يطعم عائلتي ؟ .. أتظن أن سلام يستطيع أن يقص شعر طفل صغير .. لقد قلت لك الاتكال على الله

ولكنه اضطر أن يلزم فراشه بعد أيام قليلة . وزرته في منزله مع أحد أصدقائي الأطباء . وباشرت بنفسي معالجته وتقديم المساعدة المالية له بقدر ماتسمح به حالتي . وكان

يشتغل وقتا ويستريح وقتا متبعا بذلك ارشاداتي . وشعر بتحسن حالته فعاد اليه انشراحه ورجع إلى وجهه احمراره

وتصادف أن حلت العطلة المدرسية فاعتزمت السفر الي الاسكندرية لتمضية شهرين من أشهر الصيف . وزودت صديق الحلاق بكل مايجب عليه اتباعه ليحصل على شفائه التام في وقت قريب . فدعا لي طويلا وهز يدي بين يديه وعيونه ندية بدموع الشكر . وقال لي بلعثم :

ـــ حقا أنك طبيب الما كين يادكتور ، أرسلك الله رحمة بنا . .

وسافرت الي الأسكندرية وطالت غيبتي فيها ثلاثة أشهرعدت بعدها الى عملى الدراسي في القاهرة بنشاط كبير . ومررت على دكان الأسطى ياقوت الحلاق فوجدته مقفلا . فسألت عنه الجيران فأخبروني أنه ملازم الفراش منذ أسبوع فعولت على زيارته . ولكن ضيق وقتى لم يسمح لى بذلك . وبعد أيام ، وأنا خارج من منزلى وجدت « ست الكل » بجوار دكان الشربتلي القريب من باب بيتي ، جالسة على أفريز الشارع تبكي ، وفى يدها عروستها القطن كالمعتاد . فاقتربت منها وناديتها . فهبت الى تجرى واحتضنت ركبتاى وهى تشهق بالبكاء فحملتها على ذراعى ولاطفتها وسألتها قائلا :

ـــ لماذا تبكي ياست الكل . هل أبوك مازال مريضاً ؟

ـــ كلا . . ولكن أمي . .

ـــ مالها ؟

ـــ ماتت . . .

وعادت الى بكائها بحرقة شديدة . وكانت مباغتة ثقيلة ألجمت لسانى بضع ثوان . ولكنني تكلفت البشاشة ، وأخذت أطيب خاطرها بكلام كله فكاهة . وأخرجت من جيبي قطعة من ذات الخمسة قروش وأعطيتها لها بعد أن قلت :

ـــ اذهبي الآن « لعم عتريس » بائع الحلوى القريب واملئي جيبك بما تشتهيه من بضاعته الجديدة

فابتسمت ابتسامة كبيرة وهي تنظر الى قطعة النقود بسرور عظيم . ثم مسحت أنفها وعينيها بكم جلبابها وقفزت الى الأرض . وأخذت تعدو الى دكان عم عتريس

وكان دكان الاسطى ياقوت مفتوحاً فقصدته على الفور وأنا أحمل في قلبي غصة أشاطر بها لوعة هذا المريض المنكوب في صحته وسعادته الزوجية ودخلت الدكان، فوجدت صديق الحلاق مشغولا بسن مواسيه . فلما شعر بدخولى التفت نحوى ثم هرع الى مسلما

في تهليل وهو يقول :

— الحمد لله بالسلامه يادكتور . لقد غبت عنا طويلا

وقدم الى كرسيا معفرا ، نظفه بطرف ردائه وهو يقول :

— تفضل اجلس تفضل . سأوصى لك فى الحال على فنجان قهوة

فاشرت له أن يمهل وأنا متعجب من سلوكه ولهجة كلامه . ولكن راعنى منه ذلك التغيير الهائل الذى اعتراه . أن هذا الرجل الواقف أمامي الآن بوجهه المجعد الشاحب الضارب لونه الى الزرقه ، ذي اللحية الهشه القذرة ودلك الجلباب الممزق القديم ، من الاسطي ياقوت كما تركته قبل سفرى ، بوجهه المستدير النضر وملابسه النظيفة الأنيقة .. ليس هذا هو الأسطى ياقوت . بل هو خيال خياله

وبعد فترة وجيزة بادرته بقولي :

— لقد قابلت ست الكل منذ برهة وكانت تبكي ..

فأكنسي وجه الرجل بسحابة قاتمة وقاطعني قائلا :

— لقد أخبرتك عن أمها بلا ريب ؟

فقلت له بأسف :

— يؤلمني أن تكون أول زياراتى لك بعد هذه الغيبة زيارة تعزية .. البقية فى حياتك يا أسطي ياقوت . وهذه هى حال الدنيا

فأجابنى بجمود وهو ينظر ناحية الباب نظرات تلهف :

— حياتك الباقية يا دكتور

وصمت برهة طويلة . ثم وجدت قواه قد تخاذلت بغتة وسقط على كرسى بالقرب مني وأخذ ينشج بشدة . فقمت اليه مواسيا . ولكنه كفكف دموعه بسرعة ورفع وجهه كأنه استحيى من بكائه أمامي وابتسم ابتسامة كريهة وقال لي بصوت مخنوق

— لاتظن أنني أبكي عليها . الى الجحيم حيث ذهبت . . أنك تظن أنها ماتت . هذا ماقلته لابنتي لتشب جاهلة جريمة امها . . أنها لم تمت ياسيدى . بل هربت مني هربت من الرجل المريض الذى لم يعد صالحا لأن يكون زوجا لها . . هربت مني لأنها لم تحتمل تمريضى ولم تستطع العيش فى منزل تخيم عليه كآبة المرض . . يالفاجرة لقد هربت مع سلام غلامي الفاسد الذي سألتني أن أطرده ولكنني أبقيت عليه رأفة بحاله . . أننى لا أذرف دمعة واحدة عليها بل أبكى على ابنتى . . لو كنت وحيداً لما همني شيء . ولاستقبلت الموت بعيون جامدة لا أثر فيها للدموع . ولكننى أب لأبنة فقدت

أمها . أنها اليوم يتيمة الأم وغدا ستغدو يتيمة الأب . وليس لنا مع الأسف أقارب يحنون عليها .. ماذا يكون مصير هذه الأبنة من بعدى . ليس أمامها غير التشريد والحياة الساقطة أنى أخدمها الآن بكل ما اوتيت من جهد . ولكن هذا لا يكفى ، لا يكفى مطلقا . اذ أنى مريض وصاحب شغل .. أنا رجل محكوم عليه بالموت . وسأتركها بعد قليل ...

فشددت على يده وقلت له :

— بل ستعيش يا اسطي ياقوت . ستعيش .. وستحيا سعيدا مع ابنتك . .

فهز رأسه وأتم كلامه قائلا :

— لاتحاول تطميني يادكتور . . أن صحتى تسوء يوماً عن يوم . . أرى شبح الموت يقترب منى سريعاً .. ليلة أمس استيقظت من النوم وبي ظما شديد . فلم أرد أن أوقظ ابنتى لتحضر لي الماء . واستنجدت بقوتى . وبعد محاولات عدة استطعت أن أترك الفراش وكنت أشعر فى ذلك الوقت بتخاذل غريب فى قوتى .. وبعد أن خطوت بضع خطوات دارت الدنيا بى . وسقطت مغمى على .. أنا انتهيت يادكتور . والله انتهيت

ثم أخفي وجهه فى يديه وأخذ يقول وهو ينتحب :

— آه يا أبنتى .. آه يا ابنتي .. ماذا يكون نصيبك من بعدى

وكان منظرا مؤلما تتقطع له قلبي . وفى هذه اللحظة سمعنا حركة الباب . واذا بست الكل تدخل مرحة وفي يدها قرطاسان من الحلوي . وفى فمها شىء تلوكه باستطعام . فأولانا الرجل ظهره فى الحال . وتظاهر بتنشيف بعض أدوات الحلاقة . وأمسكت الفتاة وقلت لها بملاطفة :

— ألا تعطينى قطعة مما تأكلين ؟

فقدمت الي القرطاسين فى بهجة وقالت :

— خذ ماروقك ...

ومكثت أحدثها برهة من الزمن وألهيها عن والدها حتى تمكن المسكين من العودة الينا بعد ان جفف دموعه ومسح وجهه . فلما رأته مقبلا عليها قالت له

— لقد أعطانى الدكتور حتة بخمسة لأشترى بها « أرواح » أنظر . . ألا تريد شيئا . . ؟

٣

وتصادف أن شغلتني الدراسة وبعض الأعمال الخصوصية عن الأسطي ياقوت فى

أسبوعان دون أراه

وكان اليوم يوم الجمعه ولا عمل لدى أعمله فأعزمت زيارة صديقي الحلاق ، وكنت جالسا فى حجرتي كسلا بعد تناولي طعام الأفطار ، وأمامي كوم من الجرائد والمجلات أتسلى بتصفحها . و بينما أنا على هذا الحال اذ طرق سمعي خطوات بطيئة تصعد السلم و بعد قليل سمعت نقراً على الباب فقمت من فورى وفتحته فاذا بي أمام صديقتى الصغيرة « ست الكل » دخلت صامتة تدعك يديها ببعضها . ثم اقتربت من الكنبة وجعلت تفرك غطاءها بحركة عصبية ، وعيناها تنظران الي جهة اخري نظرات تائهة . ولاحظت عليهما قلقا مبهما تريد الافصاح عنه ولكنها لا تجد له كلاما لديها . فاقتربت منها ومسحت رأسها بيدى فأمسكت بذراعي وتمتمت قائلة :

— انا خائفة . . . !

ثم عادت الي غطاء الكنبه وجعلت تفركه من جديد . فابتسمت لها وقلت

— مايخيفك ياست الكل . وهل يخاف الناس والدنيا نهار . ؟

فنظرت الي بتوسل وشدتني من يدى قائلة

— تعال معى الى المنزل

— الي المنزل ! ولماذا ؟ وهل تتركي أباك فى الدكان بمفرده ؟

— لقد تركته فى المنزل نائما . . تعال معي أنا خائفة

وأخذت تشدنى من يدي ناحية الباب . فلبيت طلبها وخرجت معها والأفكار المتضاربة تضطرب فى رأسى . و بدأت ست الكل تروى لى أثناء الطريق قصتها قائلة :

— لقد استيقظت من النوم ليلا على صوت غريب لم أتبين مصدره فقمت فزعة وناديت أبي فلم يجبني . فلزمت فراشى خائفة . وحاولت النوم فلم استطع . اذ كان الصوت الغريب يرعبني . وأخيرا تركت فراشى وقصدت فراش ابى ودخلت فيه . ونمت وأنا محتضنة اياه ومتشبثة به . وشعرت بالطمأنينة وأنا بجواره فلم أعد أخشى الصوت الغريب . وفى الصباح استيقظت ، وكان أبي لايزال نائما . ومكثت مدة بجواره منتظرة أن يقوم فلم يفعل . فعاد الى خوفى و بدأت أسمع الصوت الغريب من جديد . وتركت المنزل هاربة وجئت اليك

وفى هذه اللحظة التصقت بى وأمسكت يدى بشدة وهى تقول

— أني خائفة .. أنى خائفة

فلاطفتها بحنو وقلت لها :

— وهل أنت صغيرة لتخافى هكذا . . أنت عروسة كبيرة . .

ووصلنا المنزل . ودخلت حجرة المريض . فوجدته نائما في فراشه كما وصفته الصبية ووجهه شديد الامتقاع . فدنوت منه وفحصته على عجل . ثم عدت الى ست الكل . وكانت واقفة بجوار الباب مطأطئة الرأس حيرى ، ممسكة طرف ثوبها تثنيه وتفرده بلا وعى . وأخرجت من جيبي قطعة من النقود أعطيتها لها وأنا أقول :

— أسمعي ياشاطرة . . سوف تذهبين من فورك الى عم عتريس ، بائع الحلوى ، فتشترى منه مايروقك . وتنتظرني هناك الى أن أعود

فرفعت رأسها ونظرت الى مستعطفة وقالت

— وأبي ألا يستيقظ

— سوف يأتي معي وسوف نذهب جميعا الى الدكان

فصفقت بيديها طربا وأخذت قطعة النقود وخرجت تجرى

وبعد ساعة ذهبت الى دكان عم عتريس فوجدت ست الكل محملة الجيب بحلواها ، تجري وتقفز مع أطفال الحي . فأخذتها الى منزلي ، وأجلستها على ركبتاي وقلت لها بحنو :

— أتحبين ياست الكل ؟

— أوي أوي يافندى

— أدن تقبلين أن تمكثي معي الى أن يعود أبوك من السفر ؟

فصاحت مندهشة :

— وهل سافر ؟

— بعد خروجك من المنزل مباشرة . . سوف يعود اليك ومعه لعب عديده وعراميس كبيرة من الحلوى

— ولكنه لن يغيب ؟

— يومين أو ثلاثة على الا كثر . . . هه . سوف تمكثين معي . أليس كذلك ؟ . . فبليني أذا

فاحتضنتني بشدة وقبلتني . . . . . وأخرجت منديلي في الخفاء ، مسحت به دمعتين لم أستطع حبسهما طويلا . . .

لبنان . ابريل سنة ١٩٣٠

العنف والرفق

فى لندن الآن مؤتمر مؤلف من مندوبين بعثت بهم الامم المتمدينة لكي يتفقوا على أن يستبدلوا بالعنف القديم رفقا جديداً فى معاملات الدول وهم ينوون الاقلال من وسائل العنف بانقاص الأساطيل وتحديد أنواع الآلات الحربية . وهذا بالطبع غير وسائل التحكيم مثل عصبة الامم ومحكمة الهاى التى تصدر أحكامها فتخضع لها الدول وتتقي بها الحروب

فالعالم الآن لا يؤمن بالعنف سواء أكان هذا العنف حربا بين الدول أو عقابا للمجرمين . فنحن الآن نحاول أن نستصلح المجرم بدلا من أن نعاقبه والامم المتمدنة تفكر في الغاء عقوبة الاعدام بل قد الغتها منهن نحو عشرين دولة . ومع هذا الرفق الذي يأخذ مكان العنف والقسوة تنقص الجرائم ولا تزداد . ومع أن فى السجون الان مكاتب وحمامات ومحاضرات ومع انها تضاء بالنور الكهربائي وينام المجرم على سرير نظيف فان السجون لا تزدحم بالمجرمين ازدحامها السابق حين كان السجن جحيما يعذب فيه المجرم

بل الثائرون انفسهم يرون الان أن الثورات لا تنجح الا بالرفق ونشر الدعاية والوسائل البرلمانية . أما العنف والانفجار والمصادمة فأشياء قد يستجيب لها الجمهور بالمقاومة أو الصدود فتفشل الثورة وتخبو من حيث تراد لها القوة والثبات . ولذلك فالاحزاب الاشتراكية وهى أحزاب الثورة سابقا قد أصبحت الان تنتدب اعضاءها للبرلمانات وتحاول اقناع الجمهور بحسن مبادئها بدلا من أن تدبر المؤامرات للاضرابات والثورات

وهذا أيضا هو عين ما نراه من غاندى الزعيم الوطنى الهندى فانه يحاول طرد الانجليز من الهند وتحقيق استقلال بلاده بالرفق لا بالعنف . فهو ينهى الهنود عن القتل ويحضهم على الوداعة واللطف ويرى أن التواضع والانكسار اكفل لتحقيق الاستقلال من الكبرياء والبطش . وهو يكافح الانجليز بما يسميه « عدم التعاون » و « المقاومة السلبية » فكأنه يحارب عدوه بالكف عنه ومتاركته لا يشترك معه فى معاملة ولا يتقاضى الى محاكمه ولا يدفع الضرائب التى يطلبها منه جباته . وهذه الخطة تبدو لنا ضعيفة فى مكافحة خصم عنيد مثل الامبراطورية البريطانية ولكن الذين قرأوا تاريخ الانجليز فى الهند يعرفون انهم لم يكابدوا من الهنود مثل هذه الثورة الهادئة التي يقوم بها غاندى ولم يتزعزع سلطانهم قط بمثل ما زعزعه غاندى

وكل هذا يدلنا على أن الرفق خير من العنف

س . م .

تجديد الزراعة المصرية

قبل ان تكلم عن تجديد الزراعة المصرية يجب ان نذكر شيئا نرجو ان يبقى ماثلا امام القاري، وهو يقرأ هذا المقال . وهذا الشيء هو ان الفلاح الامريكي يمكنه وحده ان يزرع مائة فدان بينما الفلاح المصرى لا يزرع سوى فدان أو فدانين فقط

ونحن لا نلقي هذا القول جزافا فقد مارسنا الزراعة المصرية بانفسنا . وفى الجامعة الأمريكية بالقاهرة استاذ ذكر فى احدي محاضراته ان والده يزرع وحده مائة فدان باقل عناء . واذا استطعنا ان نبقي هذا المثال واضحا امام أعيننا امكننا ان نهتدى الي الطريقة لتجديد الزراعة المصرية

ومن أغرب مايلاحظ فى احوالنا الزراعية ان الامل فى زيادة المحاصيل من القطن أو القمح أو الذرة قد زال وبقى الامل فى زيادة الاثمان . فكاننا نمارس الزراعة عن طريق المضاربة نرجوا زيادة الثمن فقط . لأن الصانع الناجح لايصنع سلعته ويبقيها انتظاراً لزيادة الثمن بل يحاول أن يخفض النفقات ويزيد الحاصلات أما الاثمان فيتركها للسوق الذى لايستطيع ان يؤثر فيه . ولكننا نحن فى مصر نلجأ الى الحكومة لكي تحبس القطن عن السوق فيرتفع الثمن . وهذا هو المضاربة بعينها

فاثمان القطن التي يخضع لها العالم كله فى قاراته الخمس لا يمكن مصر وحدها ان تؤثر فيها بحبس مليون قنطار منه فانا نحن فى وسط العالم الزراعي قطرة فى بحر لا يؤبه بنا . وها هى الحكومة مع حبسها القطن ترى الفلاحين فى اسوأ حال واثمان القطن لا ترتفع

فخطة المضاربة هذه يجب ان نقلع عنها ونعود الي زراعتنا فنصلحها

وانما الاصلاح يتوقف على شيئين هما تخفيض النفقات و زيادة الغلات . فكل مجهود نحو زيادة ثمن القطن أو القمح أو الذرة هو مجهود ضائع لأن اثمان الحاصلات الزراعية لا تخضع لافكارنا ومناوراتنا فى السوق بل تخضع لاحوال العالم اى احوال القارات الخمس التى على هذه الكرة الأرضية

فالخطة الحكيمة التى نتبعها يجب ان تتجه نحو عكس مانفعل الآن . فنحن الان نحبس القطن عن السوق لكي نبيعه باعلى الأثمان . ولكن الصانع الناجح لايفعل ذلك بل يحاول

ان يخفض اثمان بضاعته حتى تخرج للسوق وتبارى المصنوعات الاخرى وتتغلب عليها . فاذا اردنا ان ننجح فى الزراعة وجب علينا ان نبتكر الطرق الجديدة التى تمكننا من ان نبيع القطن بثمن رخيص لا يزاحمنا فيه احد فى العالم وهذا لايمكن مالم نجعل نفقات زرعه منخفضة ومقدار غلاته كبيراً

لكن هل هذا ممكن ؟

الواقع الذى نراه باعيننا أن القمح الذى يزرع فى استراليا يحمل الي بلادنا بضعة آلاف من الاميال ثم يباع في مصر بارخص مما يباع القمح الذى يزرع فى مصر . والواقع أيضا أن الذرة التى تزرع فى الولايات المتحدة تباع أو كانت تباع فى مصر بارخص مما كانت تباع الذرة المصرية . فهذه الامثلة يجب ان تفتح أعيننا فنفهم منها ان طريقة استغلالنا للأرض سيئة وعلينا عندئذ ان ندرس الطرق الزراعية في استراليا و الولايات المتحدة و ننقلها الي بلادنا . فبدلا من ان نبحث عن طريقة نرفع بها ثمن الحاصلات المصرية مثل القطن و القمح و الذرة يجب أن نبحث عن طريقة لزيادة الغلات من هذه الحاصلات و انقاص النفقات حتي يمكننا أن نبيعها بارخص مما هى الآن وليس باغلي من أثمانها الحاضرة وأن يبقي لنا بعد ذلك ربح معقول منها . وهذه هى الخطة الوحيدة التى يمكن أى عمل أن ينجح بها و ليست هناك طريقة أخرى للنجاح سوى طريقة المضاربة بحبس الغلات و انتظار ارتفاع الأثمان . وهى طريقة فى غاية السخف بل فيها شىء مما ينافي الاخلاق الحسنة لأن حبس الغلات عن السوق هو فى النهاية « احتكار » فلو أن جماعة من التجار مثلا اتفقوا على شراء القمح وحبسوه عن السوق حتي يرتفع ثمنه لصحنا جميعا بان هذا احتكار، وطالبنا الحكومة بمنعه . ولكننا نعمل الأن بالقطن مثلما يعمل هؤلاء التجار بحبسه عن الغزالين حتي يرتفع ثمنه . وليس شك فى ان الغزالين يكرهوننا لهذا السبب

ونعود فنقول ان الباب الوحيد المفتوح لنجاح الزراعة المصرية هو انقاص التكاليف وزيادة الغلات

ونحن نعتقد ان هذا ممكن اذا أعدنا تنظيم الزراعة المصرية . والطريقة الوحيدة ايضاً لتنظيمها هو ماذكرناه آنفا من ان الفلاح الامريكي يمكنه ان يزرع مائة فدان بينما الفلاح المصرى لايمكنه ان يزرع سوى فدان أو فدانين . فمسألتنا الحاضرة اذن هى : كيف يمكن الفلاح المصرى ان يزرع مائة فدان ؟ او بعبارة اخرى نقول : كيف يمكننا ان نزرع مائة فدان ولا ندفع سوى أجرة عامل واحد او عاملين اثنين بدلا من ان ندفع اجرة خمسين عاملا

اذا استطعنا ان نحل هذا الموضوع امكننا ان نجدد الزراعة المصرية وان نربح من بيع القطن والقمح والذرة ولو بعناها كلها بارخص مما تباع الان . وذلك لأن النفقات تقل . فبينما يكلفنا الان الفدان اجرة عامل او نصف عامل يكلفنا عندئذ جزءا من خمسين من اجرة العامل أو جزءا من مائة . وبدلا من ان يباع القمح الوارد الينا من استراليا فى القاهرة والاسكندرية نستطيع نحن ان نبيع القمح المصري فى ملبورن وسدنى من مدن استراليا

اليس من المهين لنا ونحن امة زراعية بل نحن الذين اخترعنا الزراعة فى العالم ان تباع الحاصلات الزراعية الاجنبية فى عقر دارنا ؟ ولماذا لانجتهد فى بيع حاصلاتنا نحن فى هذه الاقطار الاجنبية ؟

وانما تمتاز علينا الولايات المتحدة واستراليا بشيء واحد وهو ان زراعتها متمدنة بينما زراعتنا غير متمدنة مازال تجرى بالآلات البدائية التى اخترعها لنا الفراعنة . فزراعتنا تنهزم امام الزراعة الغربية كما ينهزم الصانع المصرى الذى يصنع بيديه امام الصانع الاوربى الذى يصنع بالآلات الحديثة

فالعلاج الوحيد للزراعة المصرية هو ان نستعمل الآلات الحديثة أي بدلا من أن نحرث الفدان الواحد بالمحراث الفرعوني القديم فى نحو ثلاثة أيام نحرث عشرين فدانا فى يوم واحد بمحراث بخارى أوموطرى . وبدلا من ان نسقى فدانا فى يوم واحد بالساقية أو التابوت نسقى عشرين فدانا فى يوم واحد . وبذلك نتوفر لنا اجور العمال

وهذا هو الان مايجري فى الولايات المتحدة واستراليا وهـذا هو السبب فى ان الاولى تبيعنا الذرة الخارجة من ارضها بارخص من الذره الخارجة من ارضنا والثانية تبيعنا قمحها بارخص مما يباع القمح الناتج من ارضنا . وذلك بعد ان يقطع كل من الذرة والقمح الاف الاميال لكي يصل الى بلادنا . ولكن كيف يمكن استعمال الالات الكبيرة فى استغلال الارض المصرية ؟ يمكن ذلك باستعمال ذكائنا والاعتماد على الجراءة والشجاعة . فالزراعة مثل الدين والادب والعلم لاتنجح ولا تزكو الا بالاجتهاد أى استعمال الذكاء واستنباط الافكار الجديدة والاقلاع عن التقاليد

ولكننا نرى امام استعمال الآلات الكبيرة فى زراعتنا عقبتين :

الأولى : هى وجود المقار الصغير

والثانية : هى الخوف من عطلة العمال الذين نستغنى عنهم باستعمال الآلات

فلننظر الآن فى :

العقبة الأولى : العقار الصغير

فى القطر المصرى الآن نحو مليون مالك يملك كل منهم نحو فدان او أقل من فدان . وعندنا آلاف يملك الواحد منهم خمسة أو عشرة أفدنة وآلاف ايضا يملك الواحد منهم ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ فدانا . ولكل من هؤلاء المالكين ماشية وآلات مضحكة للحرث والرى وحدود قائمة ومشاجرات مستمرة بشأن هذه الحدود ومخازن للغلال وقنوات تعد بالملايين لحمل الماء . وهذه حال تمنع استعمال الآلات الكبيرة فى استغلال الأرض وهى بالتالي تمنع الانتفاع بالأرض كما ينتفع بها الامريكي أو الاسترالى

فنحن نقترح تجديد الزراعة بتجديد نظامها حتي يمكننا استعمال الآلات الكبيرة وذلك ان نعمد الي القرية التي يبلغ زمامها نحو ٤٠٠ او ٥٠٠ او ٦٠٠ فدانا . فهذه القرية المصرية يملكها عادة نحو مائة مالك منهم من يملك فدانا ومنهم من يملك خمسين فدانا او اكثر او اقل . أي ان بها نحو مائة عقار لكل منها حدوده وقنواته والاته للرى والحرث ومخازنه وقضاياه التى لا تنتهي فى المحاكم بشأن سرقة المياه والتعدى على الحدود ونحو ذلك وكل هذا عناء ونفقات مستمرة

فلكى نعالج هذه الحالة يجب ان نفرض ان مزارعا امريكيا اشترى هذه القرية فاول مايخطر بباله بالطبع هو ان يتخلص من نحو ٢٠٠ او ١٠٠ عامل يشتغلون الآن فى استغلالها . فهو يطردهم ثم يحضر مهندسا ميكانيكيا ومهندسا زراعيا آخرتوليا كل منهما زراعة هذه الارض . ويضيف اليها نحو اربعة أو خمسة عمال دائمين ومن وقت لاخر يستاجر بضعة عمال لجني القطن أو تكديس القمح أو نحو ذلك . وبهذه الطريقة يمكنه ان يبيع القمح أو القطن أو الجبن أو الذرة بثمن رخيص جدا ويربح منه . لأن عماله لا يبلغون ستة أو سبعة بينما كانوا فى الأصل نحو مائة أو مائتين . ثم انه قد توافر عليه تلك الحدود القائمة التي لا تزرع ونحو خمسين ساقية وتابوت وعشرات من القنوات وعشرات من المخازن والجرن التى يدرس فيها القمح

وهذا الذى يفعله المالك الامريكى الذى فرضناه فرضا يمكننا نحن ان نفعله . وذلك بأن نؤسس « جمعية تعاون » لزراعة الارض تقوم مقام هذا المالك . فاذا كان زمام القرية ٥٠٠ فدانا فهي عند الجمعية ٥٠٠ سهم فهذا عضو يملك ٢٠ سهما وهذا يملك نصف سهم وهلم جرا . وتعين الجمعية عمالها وتستغل الارض ثم تسلم آخر السنة حصة كل مالك بحسب اسهمه . والجمعية تشترى الآلات الكبيرة وتعين المهندسين وتبني المخازن على أحدث النمط . وكما ان الشركات الكبيرة تغلب على التاجر الفرد كذلك هذه الجمعية تغلب على المزارع

الصغير لأنها تستطيع تعيين الخبير الماهر فى صنع الجبن او معالجة القطن من الحشرات او زراعة البساتين او نحو ذلك مما لا يمكن المزارع الصغير ان يقوم به

ولكن ماذا نصنع عندئذ بالعمال من الفلاحين الذين نستغنى عنهم باستعمال هذه الآلات الكبيرة ووجود هذه الجمعيات ؟ وهذه هى :

العقبة الثانية : عطلة العمال

يجب قبل كل شيء فى درس هذا الموضوع ان نعرض التدريج . فمع ان الانقلاب سيكون ثوريا فاننا لن نحس به لأنه سيكون تدريجيا وتجريبيا نتحسس فيه طرق النجاح وان الأرجح ان الذى يقوم به هو الحكومة اولا . فقد تعمد الى قرية فتجرب فيها هذه التجربة . فاذا نجحت انتقلت منها الي قرية اخرى . وقد يري السكان الفائدة فيؤسسون هم انفسهم « جمعيات التعاون »

وهذا التدريج يمنع ظهور العطلة لأن الأعمال الاخري تستوعب العمال . ولكن مع هذا التدريج لابد ان سيأتى يوم نشعر فيه شعورا قويا بعطلة العمال . فما هو العلاج ؟

العلاج الوحيد اهو ما قلناه مرارا وتكرارا من وجوب نشر الصناعة ونعنى الصناعة بالالات الكبيرة وليس الصناعة اليدوية . فهذه تتمشى مع تلك . كلما صارت الزراعة آلية واستغنت جمعيات التعاون عن العمال نشأت صناعات جديدة تاخذ هؤلاء العمال فيشتغلون فى المصانع بدلا من ان يشتغلوا فى المزارع

وهناك من يقول بان الصناعات لم تنجح عندنا لان بلادنا خالية من الوقود . فهذا الكلام مردود أولا لان عندنا وقود من البترول ومساقط المياه من سدود النيل . وثانيا لان ايطاليا ليس فيها وقود أصلا ومع ذلك فيها صناعات . وثالثا لان هناك صناعات لا تحتاج الى وقود مثل الجبن والدبغ والساعات وهناك صناعات تحتاج الى قليل جدا من الوقود مثل الصابون والورق ونحوهما

هذا هو الطريق الوحيد لكى نجدد زراعتنا ونثرى منها وهو يتلخص فى استعمال الآلات الكبيرة للزراعة . ولكن استعمال هذه الالات لا يمكن الا بطريق التعاون . ثم له خطره وهو ايجاد عطلة بين العمال لا يمكن معالجتها الا بايجاد صناعة آلية ترافق الانقلاب الزراعى

مؤلفات ولز الاجتماعية

أشرت في ختام مقالتي السابقة عن مؤلفات الكاتب الانجليزي ولز الى ثلاثة من كتبه الاجتماعية . ولكن هذه المؤلفات الثلاثة وهي كتاب « النبوات » وكتاب « البشر في طور التكوين » وكتاب « الطوبى الحديثة » لا تستنفد فلسفته الاجتماعية بل هي الحلقة الأولى من سلسلة من تلك الابحاث التي تعنى بالارض كلها وبالمجتمع الانساني كله من مشارق الأرض الي مغاربها والتي مازالت تنمو وتزداد وتتطور منذ ثلاثين سنة حتى اليوم . وبما انى أقصد ان القي نظرة عامة على هذه المؤلفات التي تهتم بالشئون العالمية أرى من الانصاف للمؤلف ان يعرف القارىء من بادىء الأمر ان هذا الفيلسوف الاجتماعي ليس بالأديب الحاذق فقط بل هو عالم متبحر في دوائر العلوم المختلفة . فهو يلم كل الالمام بمملكة الاحياء من حيوان ونبات . وبينما نحن نكتب هذه السطور يقترب هو من انجاز آخر مجهوداته العديدة لنشر الثقافة العلمية وتعميم المعارف الحديثة في كتاب « علم الحياة » الذي يجمع فيه باسلوب جذاب أهم الحقائق العلمية المعروفة حتى الساعة عن جميع الاشياء الحية من الاميبا الى الانسان ومن الحشرة الي القيطس ومن الاعشاب المائية الى الغابات الاستوائية . ويستعرض فيه الخليقة كلها ووصف بيئاتها وأنواعها ومجتمعاتها المختلفة وارتباطها . جميعها بعضها ببعض بميزان دقيق وتلخيص تواريخ حياتها والتطورات التي مرت بها جميعها منذ أقدم العصور الجيولوجية حتى اليوم

وليس هو بالمتضلع في علوم البيولوجية فقط بل له المام واسع بالحقائق الفلكية والطبيعية والجيولوجية . أما في دائرة التاريخ فقد أثار دهشة كبرى ولقى اعجابا عظيما بين العلماء والمؤرخين وجمهور القراء في العالم كله منذ عشر سنوات من أجل كتابه العظيم عن « التاريخ العام » وهو ملخص لتاريخ العالم منذ أقدم العصور الجيولوجية حتى اليوم . وقد ابتكر في وضعه وتأليفه طريقا جديدة لاشك انها ستكون أسلوب المستقبل في علم التاريخ

يرجع أول مؤلفات ولز الاجتماعية الى عام ١٩٠٠ حين كانت المدنية الحديثة والعلوم والآلات والصناعة على أتم مظاهر الرخاء والهناء والمجد والفخامة تكسوها مسحة الرسوخ والثبات والتقدم الي الامام ولم يتلبد جوها الصافى وقتئذ بغيوم المحن والمصائب والضيقات كما هى الحال اليوم . ولم يحم حول مصيرها شيء من الشكوك والابهام . ولكن ولز اهرد فى تلك الايام أيام الامان الوطيدة والسماء الصافية والرجاء الواسع برؤية سحب الاخطار والهلاك تظهر فوق الافق وأخذ يتنبأ مرارا وتكرارا وينذر بقدوم الحروب الهوائية، حين كانت الطيارات حلما، وبالثورات الدموية حتي ان قراءه كانوا يضحكون وربما يستهزؤن بتلك الاحلام المفزعة ويعتبرونها تطرفا زائدا لا بل هوساً فى الخيال

رأى ولز منذ ثلاثين سنة قبل ان ينتبه أحد غيره من الكتاب والمفكرين ان نمو العمران السريع يسير اعتباطا ويزداد بسرعة فائقة بدون ترتيب أو نظام وان أخطاراً هائلة تتجمع فى الخفاء وتتغلغل فى جسم الحضارة الجديدة وان تلك الاخطار تزداد كلما تقدمت الحضارة وازدادت سيطرتها على منابع القوات الطبيعية بواسطة الجيوش العديدة من الآلات والماكينات . وانه بدل ان يكون نمو الاقطار الصناعية نموا منماً وبناء منسقا محكما فليس هو الا تراكما وازدياداً متراخى الاطراف يسير حسب الاهواء والظروف مفكك العرى بدون تنسيق أو ارتباط وانه اذا لم تدب فيه روح الروية والحكمة والنظر البعيد لابد ان ينهار على رأس واضعيه . وأخذ ينظر فى المستقبل ويتنبأ عن الحوادث القادمة ويرسم تلك الاخطار فى معظم قصصه الخيالية العلمية التى تناولها أيضا بجلاء ووضوح ودقة فى مؤلفاته الاجتماعية التى نحن بصددها الآن

خالف ولز أسلافه من الأدباء والفلاسفة الذين كانوا يعتبرون المستقبل أمرا مجهولا لايمكن التكهن عنه ولا قدرة للبشر على تكفيبه وتحويله . وقال ان اسلافنا عاشوا كالعميان قانعين بسد حاجات اليوم لان حياتهم كانت تسير على وتيرة بطيئة هادئة . أما الان ونحن في سيل جارف من القوات الهائلة فيجب ان نصحو وننظر الى الامام ولذا كان هذا الروح هو الطابع الاول الذى اصطبغت به فلسفته الاجتماعية والذى يسري فى نصف مؤلفاته العمرانية . وجاهر بان المستقبل قد صار الان فى طواعية البشر الي حد ما . وانه يجب ان يكون موضع البحث والنظر وان الحاجة تدعو الى اخراج موهبة النبوة الي عالم

الوجود وتكوين علم جديد هو علم المستقبل . ويرولز بذلك فى طائفة من المؤلفات التى تبحث فى المستقبل وهى كتاب « النبوات » عام ١٩٠١ وكتاب « المستقبل فى أمريكا » وكتاب « حرب الطيارات » وكتاب « الحرب والمستقبل » وكتاب « الطريق التى تسير فيها الدنيا » ولا يخفى ان مؤلفات ولز كلها منذ ظهوره فى عالم الأدب تصدر فى الوقت نفسه سواء بسواء فى انجلترا والولايات المتحدة وذلك لانه لا يكتب لامته أو شعبه فقط بل يكتب للعالم كله

ودرس المستقبل انما هو وسيلة نستضيء بها ونستعين بنورها وارشادها لتجنب الاخطار ووضع أيدينا على رقاب الظروف والصدف ورسم الخطط المنظمة والغايات المعينة والمقاصد البعيدة للتجديد الاجتماعي وتحرير المجتمع البشرى كله من نكد الدنيا ومذلة العيش وقسوة الاقدار . ولذلك كان الطابع الثانى الذى انطبعت به فلسفة ولز الاجتماعية هو وضع النظام والترتيب محل الاعتباط والفوضى ورسم المقاصد والغايات التي يجب ان تسير نحوها الاصلاحات اللازمة التى تقتضيها المعارف الجديدة ووسائل الحضارة الحالية فى الانظمة السياسية والتشريع والتعليم والأخلاق كى لا تندفع القوات الهائلة التى تتولد وتزداد فى كيان الهيئة الاجتماعية والتى تزداد قوة واندفاعاً وتناقضاً كل يوم وحتى لا يصطدم بعضها ببعض صدمة عنيفة ربما دمرت المدنية من بكرة أبيها واقتلعتها من جذورها . وكانت فاتحة هذه المؤلفات الهامة كتاب « البشر فى طور التكوين » وكتاب « الطوبى الحديثة » وكتاب « دنيا جديدة بدل العتيقة » وكتاب « استنقاذ المدنية » وكتاب « المؤامرة المكشوفة »

***

والان دعنا نلق نظرة عاجلة على النوع الأول من هذه المؤلفات ونستخلص أهمها . كان أول هذه الابحاث كتاب « النبوات » الشهير الذي ظهر عام ١٩٠١ وولز فى الخامسة والثلاثين من العمر وكان لظهوره رنة نفر واعجاب لانه كان نوعاً جديداً من الأدب . ويفيض هذا الكتاب بالابحاث العميقة والتحاليل الاجتماعية الدقيقة والتنبؤ عن مستقبل المدنية والعلوم والعمران فى القرن العشرين

افتتح ولز هذا الكتاب بالبحث فى مستقبل علم الميكانيكيات ووسائل النقل والمواصلات فى القرن العشرين وتنبأفيه بصدق غريب عن ازدياد ونشاط وتعميم وسائل النقل الميكانيكي فى العالم كله وازدياد سرعة المواصلات الى مايقرب من مائة ميل فى الساعة بواسطة

السيارات ثم ازديادها الي نحو أربعة اضعاف ذلك بواسطة الطيارات وكيف ان الكرة الارضية سوف تصبح فى القرن العشرين أصغر مما كانت عليه الحال فى قطر واحد مثل الهند أو الصين فى الماضى. ولا يفوت القارىء ان ذلك القول كان عام ١٩٠٠ حين كان الرأى السائد بين الخاص والعام ان الطيران مستحيل وان الانسان لن يركب السحاب . ثم بحث فى النتائج التى يحتم ظهورها بسبب ذلك وهى نمو المدن الكبري واتساع العمران فيها لدرجة لم يسبق لها مثيل وكيف تنمو المدن الصناعية وتتسع حتي تتصل بعضها ببعض وتغطي مساحات واسعة من الارض تبلغ فى مناطق مثل لانكشير ولندن ونهر الرين ونيويورك وشيكاغو وأوساكا ويوكاهاما مساحات اقاليم برمتها وكيف يهجر السكان القرى والارياف والزراعة وينصبون كالسيل فى بحيرات المناطق الصناعية لدرجة لم تر الارض مثلها فى أى حضارة أخرى . ثم تنبأ عن ظهور عناصر اجتماعية جديدة فى الاوساط الصناعية وظهور طبقات جديدة في جسم الهيئة الاجتماعية وهى طبقات الميكانيكيين وعمال المصانع وأربابها وكيف يثرى هؤلاء من مساهمين ورؤساء ومديرين يتفوقون على الطبقة المتوسطة التى كانت ترتكن فى جاهها على امتلاك البيوت والاراضى دع عنك ارتفاع نسبة المعيشة بين عمال الصناعة على معيشة القرى والارياف ولا تنس مافي الوسط الاول من العوامل التي تنبه العقل وتفتق الذهن وتعمل لليقظة والنشاط واستغلال الفرد حتي صار الوقت الذى لا قيمة له فى الوسط الزراعي تعلو قيمته حتى تعادل الذهب . أما أصحاب المصانع الكبيرة وأرباب الاموال المستغلة فى المصانع والمتاجر الواسعة فيثرون أثراء فاحشا ويندمج أفرادهم فى الطبقة الارستقراطية التى كانت وقفا فيما مضى على أصحاب الاراضى الواسعة . وبعبارة أوضح استصبح الصناعة وأربابها فى القرن العشرين قابضة على زمام الدنيا وشئونها وتصبح الزراعة وأصحابها خدما لها . وفى هذه الابحاث يجول ولز بنظره الثاقب فى الكرة الارضية كلها من اقطار اوربا الي اميركا شمالا وجنوبا وآسيا وأفريقيا ويتنبأ عن التغييرات التى رآها قادمة فى كل منها . وحقا ليدهش الانسان الان عند مايرى ان ثلث قرن أيد اراءه وحقق كثيرا من نبواته

ثم تناول الشئون الاقتصادية وأوضح ان الامتلاك والمعاملات المالية أصبحت مصالح مالية يشترك الجميع فى رواجها او كسادها . فالانجليزى مثلا يسيطر على مرافق ومصالح عديدة فى الهند والصين واستراليا واميركا وافريقيا. والهندى يمتلك مثلا أرضا أوعقارا أو أو مرافق اخرى فى انجلترا أو فرنسا . والافرنسى مثلا يسيطر على بعض وسائل النقل

والمواصلات في القاهرة. والبلجيكي ينير القاهرة أو يمتلك بعض ضواحيها . والياباني له ممتلكات في الصين أو الهند. والاميركي له مصالح ومنافع في مصر والسودان أو تركيا والشام . ومغزى ذلك هو ان العالم يتجه نحو التقارب والاختلاط و يسير الى أن يكون مجتمعاً واحداً بواسطة ثلاثة عوامل اجتماعية وهي أولا سرعة المواصلات . ثانياً ارتباط المسائل المالية والاقتصادية وثالثاً من الوجهة الذهنية يصير العالم الى التوحيد . فكلنا نشترك في معلومات ومعتقدات علمية واحدة وفي الوقت نفسه في كل صباح ومساء في كل قطر متمدن على وجه الارض يطلع الانسان على مايجري من الاخبار والحوادث في كل قطر آخر

ثم نأتي الى بحثه الشائق عن « الحرب في القرن العشرين » وحينما يقرأ الانسان ذلك البحث يتعجب من حذقه في النبوة و يرى كيف ان حوادث الحرب العظمى أتت معظمها ان لم تكن كلها مصداقاً لنبواته العديدة . قال ولز في بداية هذا القرن ان الحرب في القرن العشرين تتغير تغييراً كلياً عما عرفه البشر من قبل بسبب النقل الميكانيكي السريع وان ساحات القتال ستتسع لدرجة تجعل حروب نابوليون الاعيب قروية . ثم قال ان أعظم التغييرات في جوهر الحرب التي ستجعلها طرازاً جديداً لم يعرفه البشر من قبل هو استعمال الطيارات التي ستكون للجيش كاعين الباحثة واليد الضاربة وان بها يمتد سلطان الحروب القادمة الى ماوراء خطوط القتال حتى تعم الحرب جميع السكان. ثم أنذر بازدياد الخراب والدمار في الحروب القادمة وكيف انها في القرن العشرين ستصبح في طول باعها واتساع مداها أكبر عامل اجتماعي جديد لما من القدرة على الهدم والتخريب مالم يعرفه البشر من قبل وما يجدر بالساسة والحكام أن يحسبوا لها كل حساب . ولما كانت علاقة الحروب القادمة مع المدنية علاقة حياة وموت فقد خص ولز هذا الموضوع بكتابين يجب على كل مفكر الاطلاع عليهما وهما « حرب الطيارات » و « الحرب والمستقبل » بما أن علاقة الحروب القادمة تتصل بحياة كل فرد منا بل بحياة كل شخص في العالم سواء أكان هو رجلا أو امرأة رضيعاً أو كهلا سليماً أو سقيماً فقيراً أو غنياً بل مهما كانت سلالته ومذهبه وموطنه وعمله .

واني أذكر هنا شيئاً وقع في أثناء الحرب العظمى وهو ان ولز دعي للمرور في منطقة القتال الغربية الواقعة وقتئذ في بلجيكا وفرنسا . وكانت الحرب وقتئذ في حالة حصار لسبب الخنادق لا قدرة لاحد الجانبين على فك الحصار وانهائها . فلما رجع ولز الى بلاده أشار على اولي الامر بصنع المدرعات البرية التي تسمى « الدبابات » وكان ولز قد ابتكر شيئاً يقرب منها في احدى قصصه الصغيرة التي ظهرت عام ١٩٠٣ . ولكن اللورد كتشنر كان

حينئذ وزير الحربية فرفض الفكرة ووصف الدبابة بقوله انها « لعبة ميكانيكية » . ولكن ولز وأصحابه مثل اللورد نورثكلف والمستر تشرتشل واصلوا السعى حتى صدر الامر بصنع عدد منها وتجربتها . ولما أتت بالنتائج الباهرة أمرت الحكومة البريطانية بصنع عدد عظيم منها وكانت جيوش الدبابات هى التي فكت حصار الخنادق وكانت من أكبر العوامل فى انهاء الحرب

والآن وقد فرغ ولز من نبواته عن الحروب وكل جديد فيها أخذ يشن الغارة عليها وعلي كل العوامل والاسباب التي تأتى بها. ولذلك تجده يحمل على شعار القومية حملة شعواء ويصفها بالكراهة والحقد المنظم ومنذ ذلك الحين وهو لايفتأ يعظ ضد الحماسة القومية والمطامع الاستعمارية والمنافسات التجارية والجهل والامية لانها كلها تعمل على تفريق الامم وانقسامها وتؤدى الي التشاحن والحروب وكل هذه العوامل المهلكة تعيش معنا لاننا نعمل نحن على زرعها وانمائها فى نفوس أولادنا لاننا مازلنا أعمياء عن المخاطر التى تعترضنا ولاننا غرباء و بعيدون عن الروح العلمية التي لاتعرف ملة أو وطنا أو شعارا سوي شعار الانسانية وخدمة الجميع على السواء

انه حقا لمن الغريب ومن تهكم الأقدار انه بينما تضع العلوم بين أيدى الناس وسائل شتى لتحريرهم من عبودية العيش وقسوة الحياة وتحبوهم بالنعم والخيرات وتعمل لتقاربهم واختلاطهم حتى يتبصروا ويتحدوا و ينبذوا عوامل الانقسام نراهم مازالوا جهلاء جبناء شهوانيين تغريهم المطامع والاهواء و يسيرون نحو الانقسام والحقد والبغضاء والتطاحن الى التعاسة والشقاء والهلاك

والآن يسير بنا البحث الي نظام الحكم الفاشى اليوم وهو الحكم الديمقراطي. وبهذه المناسبة اشرت سابقا الى ان ولز خالف اسلافه أيضا كل المخالفة فى ايمانهم بكمال الديمقراطية الحديثة وأوضح ذلك فى بحث دقيق عميق سماه « تاريخ حياة الديمقراطية » الذى مازال يثير اعجاب الكتاب والمفكرين لما فيه من الاراء السديدة والنبوات التى تمت والتى مازال تتم تحت عيوننا . . . . حمل أولا على أسلوب الاقتراع الحالى الذى جعل النيابة سلعة تشترى يقتصر فيه الاختيار على متناظرين فى كل دائرة وتؤثر فيه عوامل البيع والشراء والرشوة والاغراء ولاتعطي فرصة لذوى الجدارة والاستحقاق ولمن لهم المؤهلات لخدمة المصالح العامة بواسطة تفوقهم فى العلوم أو الفنون أو لنزاهتهم واستقامتهم وأخلاقهم . ثم قال « لست أعلم حجة تؤيد الحكم الديمقراطى بواسطة الاقتراع العام لايمكن ادحاضها فى خمس دقائق » ثم قال « انه واضح كل الوضوح انه لاتوجد ارادة عامة أوحزم عام فى

جمهور المقترعين نحو المسائل العمومية العامة. وفي عقل المقترع العادي لن تجد نحوها سوى الجهالة التامة» ثم أخذ يشرح نقائص جمهور المقترعين الذين لقبهم «بالغمامة السوداء» ووصف الحكومات الديمقراطية بحكومات «الخلل والارتباك» وأنذر بالفشل الذي سيحيق بالديمقراطية في الظروف العصيبة كما أبدته الحوادث الأخيرة في روسيا والصين وايطاليا واسبانيا وما كاد يحصل مراراً في فرنسا

ثم تنبأ في سياق هذا البحث عن الحرب الماضية حيث قال «ان حكومات الديمقراطية الحديثة حكومات الخلل والارتباك سوف تهوي إلى الحرب بسبب الخلافات الدولية والمطامع الاستعمارية والمنافسات التجارية وستكون فاتحة تلك الحرب العظمى خيبة الجيوش الرسمية مع الخزي والعار وارتباك القتال بين صفوف متساوية من الجماهير الغاضبة وهي فزعة مذهولة»

الم تؤيد الحرب العظمى كل ذلك؟

والآن ينظر واز نظرة ملية في المستقبل ويتكهن عن مصير الشعوب المختلفة والحكومات العديدة على وجه الأرض ويقول «لاشك عندي انه مهما مضى من الزمن سواء كان ذلك أجيال أو قرون عديدة ومهما تناحر البشر في حروب ومجازر فليس ذلك سوى عقبات في طريق البشر نحو حكومة عالمية هي «الجمهورية العالمية لولايات الأرض المتحدة» وحينما نصل الى هذه النبوة نقد وصلنا الى العقيدة الراسخة في قلب واز منذ ثلاثين سنة لا بل الى ايمانه الذي يعمل الى أعماق نفسه ويؤمن به ويحياله والذي من أجله قد أرصد كل حياته ومجهوداته. ذلك الايمان الذي أينعت ثماره في كتاب «التاريخ العام» و «استنقاذ المدنية» وفي فكرة «المؤامرة المكشوفة» التي فيها يدعو ملوك هذا العصر ملوك الصناعة والانتاج وأرباب الأموال والاقتصاد وكل رجل مستنير يحب السلام إلى التعارف والتعاون وتوحيد مجهوداتهم لانقاذ المدنية والبشر من هلاك الأنظمة العتيقة واقامة الجمهورية العالمية لبني الانسان

الدكتور كامل ليبيو

كتاب من الصين

هو كتاب مدرسى فى علم الطبيعة وضعه الاستاذان كو برت و يومنج هسى من جامعة ين شنج بالصين . وقد قدمه للقراء الاستاذ العظيم جون ديوى أستاذ كلية المعلمين بنيويورك

وأما العلوم الطبيعية فاني لاأهتم لها ولا انقب وراءها لاني لست من رجالها ولاهى مما يستغلت انتباهى أو يغرينى بالبحث والاستقصاء والدرس والتمحيص . لا بل أصرح انى لم أطالع سوى ثلاثة أو أربعة كتب فيها من يوم ان تخرجت من المدارس الثانوية ووضعت الكتب المقررة على الرف ونفضت يدى مما يكون قد علق بها منها

ومع ان هذا هو حالى مع العلوم الطبيعية فاني عند ماتناولت هذا الكتاب بالذات وطالعت المقدمة ومررت بالفهرست أخذت أتوغل فيه الى أن اتيت عليه من أوله الى آخره وأظن أنه لووقع في يدي مثل هذا الكتاب مرة أو مرتين لانتهى بى الحال الى تخصيص جزء من وقتى ومجهودى لدرس هذا العلم وتتبعته الى غايته ان كان لاي علم من غاية ينتهى اليها

ذلك لان اسلوب هذا الكتاب غريب فى بابه — فهو أسلوب طريف لذيذ يغرى الانسان بالمادة التى يتناولها . فهو كما قال الاستاذ ديوى فى المقدمة « يتبع مبادىء التربية الحديثة فى تقديم مادته للطالب . فعوضا عن أن يبدأ بقواعد نظرية ونظريات لاتمت للحياة اليومية بصلة ، يبدأ بالواقع والمشاهد فى الحياة العادية ويفسر ما نعمله بالفعل فى نشاطنا اليومى العادى بنظريات العلوم الطبيعية الى أن قال: « واني أوقن انه لو درج المؤلفون على هذا الاسلوب فى تقديم المواد للطلبة وعمموا هذه الطريقة لرفعوا مستوى الذكاء العام فى أى دولة من دول الارض ولاستطاعوا بالفعل ان يوثقوا الصلة بين التعليم والعلم والحياة . انه فى الواقع فتح جديد فى ميدان التربية »

والكتاب كما قدمنا يتناول موضوع العلوم الطبيعية — مثل الميكانيكا والضوء والصوت والحرارة والكهربائية والمغنطيسية. ويتناول هذه جميعا كيفما اتفق فلا يبوبها او يرتبها أو يجهد نفسه فى تقسيمها تقسيما منطقيا أو تاريخيا ـ كأن يتناول المواضيع من حيث ترتيبها الزمنى أو تاريخ اكتشافها والوصول اليها

كلا . لايتناول هذه المواضيع من هذه الوجهة كما تفعل الكتب المدرسية عندنا عادة . وانما يجول المؤلفان فى حياتنا اليومية العادية يستقصيان ظواهرها ويشاهدان مايفعل

الفلاحون فى مزارعهم والصناع فى مصانعهم والطلبة فى دروسهم وألعابهم . يتناولان هذه المظاهر الحية جميعا و يشرحان ماكان منها متصلا باحد هذه العلوم . ثم يقدمان القواعد التى يقوم عليها نشاطنا العادي والمبادىء العلمية التى بنينا عليها هذا النشاط من غير ان يكون لنا سبق علم بهذه المبادىء

ثم أنه لايقتصر على انواع النشاط الذى يتصل بالعلوم الطبيعية فقط بل يتناول العلوم الاجتماعية أيضا . فلا يقف عند شرح النشاط المبنى على قواعد الميكانيكا مثلا، بل يتعدي الى أن يفهم أثر هذه جميعا فى الحياة الاجتماعية عامة بقدر مايسمح به المجال . فالاتصال بين آلات النقل مثلاوعلم الميكانيكا كبير جداو يأخذ الكتاب فى تبيان هذا الاتصال وشرحه شرحا مستفيضا . ويتناول هذه الادوات الكثيرة الاستعمال بالشرح والتفصيل الي أن يفهم القارىء السر فى تصرفنا اليومى

و بعد أن يسهب و يطيل فى هذا الشرح يتناول أثر النقل فى المدينة وفى ربط البلاد ببعض وتقوية النواحي الاجتماعية فى الامة وأثر وسائل النقل فى حياتها الاجتماعية والاقتصادية وفى الثقافة القومية على العموم

و بما ان تقدم وسائل النقل متصل الي حد كبير بالطرق والشوارع والجسور وما أشبه يأخذ الكتاب فى الكلام عن هذه جميعا . كأن يبحث فى أى أنواع الطرق أصلح للبقاء وأقدر على الاستمرار وأصلح لوسائل النقل المختلفة . وكيف ان الطرق الحسنة توفر على الأمة القوي المختلفة التى تصرف فى جر المركبات على الطرق الرديئة . وكيف ان هذه الطرق الرديئة تبلي أدوات النقل بسرعة وتقصر أجل الحيوانات التي تستعمل فى جر الأثقال

كل هذه الأمور يتناولها بطريقة لذيذة سهلة مشوقة فيتدرج الطالب من باب الي باب ومن موضوع الي موضوع الي ان يحيط علما بالأمور القريبة منه التي تتصل بحياته اليومية اتصالا وثيقا وتؤثر فيها وتوجهها الي نواح خاصة تميز الامم والأفراد وتجعل لهم الشخصية المستقلة التى بها نستطيع ان نميز بين الافراد والجماعات

و بمقارنة أبواب هـذا الكتاب مع أبواب الكتب التى نستعملها فى مدارسنا عادة يستطيع القارىء ان يلم نوعا مابروح هذا الكتاب والغرض الذى وضع من أجله . مع العلم اننا نعجز فى الواقع عن اعطاء القارىء صورة صحيحة عنه من غير أن يطالعه بنفسه ويحكم له أو عليه . وفي الواقع اننا نشعر انه يحسن بكل المشتغلين بتدريس العلوم الطبيعية ان يطالعوه ليروا لأنفسهم كيف انه من المستطاع جعل العلوم الطبيعية سهلة المأخذ على الطلبة وكيف انها مشوقة ولذيذة

امامى الآن كتاب الطبيعة الذى قررته الوزارة للمدارس الثانوية لمقرر السنة الثانية .

وهناك بعض أبوابه « الضغط الجوى » « والبارومترات » « قانون بويل والمانومترات » « قدر الحرارة » « الانصهار والجمود » « حرارة التصعيد » الخ . وأما بعض أبواب الكتاب الذى نحن بصدده فهى « أثر طرق النقل الحسنة » « التنقل والوطنية » « حمل الاثقال » « الطرق والاحتكاك » « رفع المركبات الساقطة » « البسكلتات » « الطرق الحديدية » « الترامويات » « الاوتومبيل » « طائرات الاطفال والمركبات الجوية » « مياه الشرب » « القوى المائية » « التدفئة فى الشتاء والتبريد فى الصيف » « الجو » « الانارة » « النظارات » « الموسيقى » « التصوير » « الالعاب الرياضية » الخ

قد يستغرب القارىء ويتساءل : ما دخل الالعاب الرياضية فى العلوم الطبيعية . والحق أنى لم أكن أدرى أن لها دخلا بشكل جدى . ولكنى قدمت هذا السؤال نفسه للكتاب فوجدته يجيب عنه بشكل لايجعل مجالا للشك بأن ألعاب الاطفال الرياضية تنطبق فى كثير من الامور على القواعد الطبيعية والميكانيكية . وان الطفل الذى يتفوق على أقرانه فى تلك الالعاب لابد أن يكون قد اكتشف بالاختبار القوانين الطبيعية التى تساعده على هذا التفوق . ولابد أيضا أنه يستعمل هذه القوانين سواء أكان يشعر بها أم لايشعر وبغض النظر عما اذا كان يستطيع التعليل عن تفوقه بقوانين الطبيعة أولا يستطيع

ولماذا لاتدرس الطبيعة للاطفال فى ألعابهم الرياضية ولماذا نحاول أن نفصل بين العلم والحياة العادية . وما الذى يستفيده الاطفال من هذا الفصل بينهما . الحق أننا لانرى داعيا لذلك مطلقا لابل نرى أن فصلهما يجعل العلم جافا غير لذيذ وموشوق . ثم يجعله امرا اصطناعيا دخيلا على الحياة غريبا عنها ومكترا لاعبائها ومشاكلها ومرهقا للاحياء وحارما لهم من بعض وجوه الجمال فيها

كنت أتحدث الى أستاذ فى احدى المدارس الحكومية عن هذا الكتاب وناولته له لينظر فيه ويرى أبوابه وترتيب تلك الابواب . فتناوله وقلب صفحاته دقيقة أو بعض الدقيقة وأعاده الى قائلا أنه لايرى فيه شيئا جديدا وان كان فيه جديد فليس ذا قيمة كبيرة . ولايعدو أن يكون هذا الكتاب مشوقا للمطالعة والدرس . وأنه هو شخصيا يفضل الكتب المستعملة عندنا لانها تتناول العلوم بوقار وجد لايتفقان مع منحى هذا الكتاب الذى يجنح الى السهولة والبساطة والعلم فى أصله صعب لايمكن الحصول عليه الا بعرق الجبين وسهر الليالى الى آخر هذا الكلام وأمثاله معناه

ومحصل كلام هذا الاستاذ لايعدو أن يكون هذا : يجب أن يتم الانفصال بين التعليم

والحياة اليومية للصبي ويجب أن يكون العلم نظرياً لامت الى الواقع بسبب وأن تكون الحياة عملية بعيدة عن النظريات . ولا داعي لخلط هذا بذلك . لماذا ؟.. ليس لسبب معقول وانما يجب أن تكون الحال هكذا والسلام

لهذا الاستاذ رأيه الذي يأخذ به كثيرون غيره . ولنا رأينا الذي ندين به والذي يؤيده كثيرون من علماء التربية كما فعل ديوى فى مقدمة هذا الكتاب الذى نحن بصدده وانما نريد أن تقول هذا . ان التعلم فى بلادنا جنح دائما الى مثل الرأى المتقدم . وأخذ يخلق لنفسه عالما خياليا غير عالمنا هذا يحيا فيه وينشط الى أن صارت دائرة التعلم مستقلة من معظم النواحي عن حياة الأمة المصرية

صارت فترة الدراسة من حياة الطالب نوعاً جديداً من الحياة مغايراً للحياة العامة من كل الوجوه . وأخذت تباعد ما بينهما وبين تلك الحياة العامة الى أن أوشكت أن تكون مرحلة من الحياة غير طبيعية أو اعتيادية . أوشك الطالب أن يشعر أنه فى كوكب آخر غير هذه الارض . أو أنه يعيش فى الاثنين جميعاً وفى نفس الوقت . فيرحل الى كوكبه الخيالي عندما يطأ أرض المدرسة . وهناك يتحرك وينشط ويفكر بشكل من الاشكال. وعندما يغادر المدرسة يعود الى عالمنا هذا وينشط أيضاً بشكل آخر .

حقا ان فى هذه الصورة الاخيرة بعض المغالاة . وحقاً ان الاتصال ليس منعدما بين المدرسة والحياة اليومية . ولكننا نستطيع أن نقول ان الامور كما هى الآن تأخذ هذا الاتجاه . أى انها تتجه الى فصل المدرسة عن الحياة العادية فصلا تاما مطلقا . ولسنا نعلم سواء أكانت تنجح أم لاتنجح فى النهاية . ولكنها الآن فى طريقها الى هذه الغاية على أى حال . وليس من ينكر . على ماأظن . أن هذه حالة غير طبيعية

ولكي نعيد الامور الى مجاريها يحسن أن نأخذ فى وضع الكتب المدرسية بمظاهر الحياة العادية ونحكم الصلات بينها وبين مايدرس الصبي فى المدرسة . وماكان من الدروس معدوم الصلة بحياة الجماعة يجب أن يقتصر على المبادىء الاولية التى لا تتعدى تمكين الصبى من الشعور بان ثمة شيئا آخر يستطيع درسه واستقصاءه ان أراد . وعلى هذا فعلى المؤلفين أن يرمى التعلم الى التوفيق بين حياة الصبيان وبين بيئتهم التى فيها يعيشون والى تمرينهم على الشعور بالسعادة فى حياتنا العصرية الراهنة »

يعقوب فام
استاذ فى التربية من جامعة ييل

المرأة الجديدة تتحدث عن نفسها

مقال لليدى دراموند هاي تذكر فيه تاريخ حياتها وتجاربها في الحياة . وهي من شهيرات الصحفيات الانجليزيات

اني مسرورة بتقدمي فى السن ولست أحب أن أعود صغيرة فان غاية الحياة كما أفهمها هى كسب المعارف واستقطار الحكمة منها . وهذه الغاية التى تحقق لنا الحرية ليس هناك وسيلة لبلوغها الا بالتقدم في العمر . ومن منا لايشتهى الحرية ؟

ولو أني عدت صغيرة لكان فى ذلك الجسارة لاالربح فانى اؤثر ان اكون فى الثلاثين من ان اكون فى العشرين وأنا اتطلع الآن الي سن الاربعين وأشعر انى عند ما أبلغ الخمسين ستكون حياتى أخصب وأملأ وأقنع مما كانت قبل هذا العمر لانى كلما زدت عاما اتسعت آفاقي الذهنية والروحية وازددت بذلك حرية

وقد شغفت وأنا طفلة بالحرية وقد أخذ شغفي بها شكلا طفليا هو كراهتى لجدران حديقة المنزل وكراهة السير مع المربية . ولست أذكر الوقت الذى شعرت فيه بالرغبة فى اكتشاف « العالم الكبير » حين كان شعاع الشمس او شعاع القمر الذي ينفذ الي الغرفة من النافذة هو الطريق الوحيد لي الي أرض الخيال والمجازفات . وقد ولدت فى ليفربول وبقيت انتقل بينها و بين سوثبورت الي ان بلغت السادسة وقد ترك البحر والسفن الكبيرة والميناء أثرا لايمحي فى مخيلتي وأورثني كل ذلك فتنة وشوقا الي الضرب فى الآفاق واكتشاف المجاهل والتطواف

وقبل ان ابلغ العمر الذى يدون برقمين أعلنت لابى اني اريد ان أطوف حول العالم وبعد ذلك أخذت أتعلم اللغات الاجنبية ارادة تحقيق هذه النية . ولو كنت صبيا لفررت الي البحر والتحقت باحدى البواخر . ولكنى وأنا فتاة اقتصرت من هذه الرغبة الشديدة فى الحرية على التفكير الحر والطموح العظيم قبل ان ابلغ العشرة الثانية من عمرى

وكنت نهمة الى القراءة أقرأ أمهات المؤلفات الانجليزية والمترجمة من اللغات الحديثة والقديمة وقد كانت هذه الكتب طعاما دسما لفتاة صغيرة تعيش عيشة الانزواء قبل الحرب . وقد نظمت أبياتا فى ذلك العهد اطلعت عليها حديثا وأنا أقلب أشياء الصبا والطفولة فدهشت لهذه الافكار التى كانت تشغل ذهنى الصغير فى ذلك الوقت حيث قلت :

« لقد ذهبت عني تلك العواطف الناعمة واستولت على ذهني افكار هوجاء مجنونة وتغلبت على الام نارية من ذلك الطمع الذى يحترق فى صدرى ولا يستطيع ندى القناعة ان يطفئه

«وهذه الحمي المحترقة تقتل احساساتي اللطيفة وتعمي عيني . أجل . انى سأطير فى الجو وأنال تلك الشهرة التي لن تكون عند مابلغها سوى اسم فارغ ومكافأة باطلة »

وهذه الابيات تعبر عن شهوات صباى التى كنت أتضور من آلامها وأنشد بها المعرفة والنمو . ولكن فى هذا البساط الذى تنسجه السنين بانتقالي من الصبا الي الشباب كانت ثم خيوط من الذهب وأنسجة من النجوم ولم يكن لى رفقاء لانى فى صباى كنت انفرد دون سائر الصبيان بذوق خاص وكانت أختي أصغر منى بسبع سنوات فلم اكن أنمو بالتعارف بانداذي ولهذا السبب مازلت الى اليوم انظر الي الاشياء نظرتي الخاصة كما لاازال مخيلتي تعكس الحياة فى ذهني وهى لامعة مذهبة كما كانت تعكسها أيام صباى

ولم يسمح أبواى فى تساهلهما بارسالى الي مدرسة داخلية لاعتقادهما بان مثل هذه المدرسة تؤخر تطورى اوتحد من شخصيتي . فالتحقت بمدرسة نهارية وانضممت الي فصول خاصة ومع خفة النظام المدرسى كانت أمي تذهب كثيرا الى المدرسة للمصالحة بيني و بين المعلمين وكنت شقية بالمدرسة مع انكبابي على الدرس ومطالبتي اى بتعيين معلمين لاعطائى دروسا خاصة . ولم يكن أبى يعارض فى ذلك . وقد تعطلت دراستي مرتين بالسفر الي افريقية الجنوبية حيث كانت الحرية والحياة الطليقة توافقاني موافقة خطرة

ولما بلغت الثالثة عشرة زدت على رغبتى فى التجوال والسياحة رغبة أخرى هى الصحافة . ولم يكن أبواى يعرفان من الصحافة والتحرير سوى الجرائد التى يقرآنها وهما على مائدة الفطور . وأنا نفسى لم التق بصحفى الا منذ ست سنوات فقط حين اخذت مقالا لى وقصدت به الى المستر رنش صديق زوجي ومحرر مجلة « اسبكتيتور » وعرفنى المستر رنش برئيس تحرير الديلى اكسبرس الذى فتح لى اول فتح في الصحافة

ولما نشبت الحرب الكبرى كنت مازال بالمدرسة احلم بالبطولة والاقتحام وكنت ارغب فى عمل اقوم به فى الحرب ولكن ابواى عارضانى فى ذلك . واخيرا اقترح على ابى بان التحق بمكتب احد اصدقائه لانى اعرف بعض اللغات الحديثة فيمكنه ان ينتفع بى و «يعنى بى» وعارضت انا فى هذا العمل لانه لا يبين لي مستواي الذي استطيع ان ابلغه ولم اكن انطعم ذلك العمل اللين ولا اجد فيه الباب الذى يفتح لي المستقبل لاطماعي

وكان الزواج امل ابوى فى مستقبلى ولذلك كان منزلنا ميدانا حافلا بالشبان من

ابناء اصدقاء أبى ومعارفه فى انجلترا والمستعمرات وكانوا قد أتوا الي لندن للخدمة الحربية. ولم اجد ان أملي فى تلك الحرية التى اشتهيتها يتحقق بتزوجى شابا احصر حياتي فى شخصيته الفجة . وكففت عن المطالبة بعمل فى الحرب وطلبت الاستمرار فى دروسى السابقة وا كببت على درس الانجليزية والفرنسية والاسبانية وتعلمت الاصطلاحات التجارية والملاحية فى هذه اللغات كما تعلمت الكتابة بالمكتاب. وحصلت على الشهادة التى جعلتني أشعر باني لن أجد عائقا في الحصول على عمل ولم الجأ الي توسيط أحد اوالتوسل بخطاب من أحد ولكنى قدمت طلبا الي مكتب « تبادل العمل » حيث لامحاباة ولا اغراض . ولم تمض أيام قليلة حتي تعينت سكرتيرة لمصلحة التموين للحلفاء في لندن

وقد ازددت طموحا الي السياحة والصحافة بوجودى فى هذه البيئة المتعددة اللغات وكنت أحضر قبل الميعاد بساعة فاعطي لاحد الموظفين الاجانب درسا في الانجليزية يعطيني بدلا منه درسا فى لغته الاصلية. وكان أبى يعين المعلمين لى لاعطائى دروسا فى المساء بالمنزل وكانت معارفى عن الصحافة قليلة غير واضحة مع ان النية كانت صادقة فى الدخول فيها ولم أحاول الكتابة او اجترىء على التجربة ولكنى كنت أ كثر من التفكير فى الاشياء التى يمكنني يوما ما ان اكتب عنها للصحف وكنت أتعمد تدريب نفسي على الملاحظة وشرعت أضنى نفسى با كتساب الاختبارات التى كنت أعتقد انها ستنفعنى فى احترافى للصحافة

وكان مرتبى فى أوله جنيها ونصفا وما زال يزداد حتي شعرت باني أستطيع ان أعول نفسى اذا اردت . وكنت أنشد الحرية هذه الحرية التى مازلت انشدها للآن وهى لاتعني عندى ترك والدى اللذين احبهما واتعلق بهما أشد التعلق وانى اعتقد ان ابي هو احسن رجل أعرفه في العالم وان أمي هي المثل الاعلى للنساء . ولك ان تظن انى غير عصرية في هذا الاعتقاد . ولم ار منهما طول حياتي اى ضغط او حرمان لحريتى فى التفكير او العمل أو الاختيار ولكنى لم اقدر الا حديثا ما كان يكلفهما هذا التسامح نحوى

وقضيت ثلاث أو أربع سنوات فى عملي فى مصلحة التموين وانا مع ابوى أعيش عيشة الفتيات فى لندن وكنت اتلقى فى هذه السن جميع الموجات التى استثارتها الحرب وقد عرفت منها ان تلك الحرية التى كنا نتوهمها انما كانت فى كثير من الاحيان عبودية وكنا نحن اعداء انفسنا نستعبد انفسنا وصرت افلسف وانحسس الطرق وانتهى بي الامر الي الاعتقاد بان الشباب لايعرف الحرية فان الشهوات والعواطف تسوقه وتتخذه فريسة ترتهنه الامثلة العليا والاطماع التى تقوده الي ان يحرق نفسه او يصير عبداً رقاً يتسخر نفسه لغيره . وكنت طامحة ولذلك كنت انانية فكنت الاحظ غيرى

من رفقائى وأرى كيف يعطون من انفسهم عطاء سمحا فاعتقد فيهم الايثار . وفى الشباب الثانية تدفعه الي ان يتقدم نحو خط النار حيث مخاطر الاجسام والاخلاق. والشباب يريد ان يطبع طابعه الشخصى من زهو او خدمة للمثل الاعلى على احد الشئون او الاشخاص

والفيت نفسى أنفق من مادة شبابى على التجارب والأمثلة العليا والاوهام المخطرة ثم شرعت انتقد نفسى كانى شخص آخر فارى أوهامي تتهافت واحداً بعد آخر وأرجو من تهافتها أن ارى آخرها ونهايتها حتى أعود فاثبت بقدمي على أرض ثابتة و بعد ذلك أفكر فى بناء يبنى على أسس من الصخر . وكان أمامي سنة أخرى اعيشها فى باريس هى سنة ١٩١٩ حيث كنت اعمل فى « المجلس الاقتصادي الاعلى » وكان مرتبي فى ذلك الوقت ٧٠٠ جنيه فى العام وكان يكفينى لأستئجار مسكن وخادمة وشراء الملابس الحسنة والمعيشة الصحية . وكانت باريس المدينة الحرة للاحرار وقد بهرتنى بنورها وضحكها فكنت اطير وراء ما يستجد من مسراتها واقفو أثر افراحها بطيش يشبه تروعى الي المجازفة وأنا طفلة . على أن هذا السراب المزخرف لم يعش طويلا . فقد رأيت اندفاع الشبان والفتيات نحو الملاذ حيث يبذلون اثمن الدرر التى منحها الله للانسان . وكانوا فى تمرد لا يعرفون التحسر والأسف يبذلون انفسهم بسخاء لأناس لا يستحقون البذل . وتبدت أمام عيني مناظر الجنون والحب والمأساة وتمزيق القلوب واصلاحها فاذا بهذه الصحفية الكامنة فى نفسى تنبغ فجأة . ولكني لم أكتب وانما اقتصرت علي الملاحظة والتحليل فصرت انظر واعمد الي هـذه العواطف التى تستثار حولى بهذه العاطفة الانسانية فاشرحها تشريحا وادرسها

ولم أكن قد فت العشرين كثيراً حين ودعت الشباب وعبوديته وشرعت ادرس الحرية التي تمليها المعرفة والتقدم فى السن وبدأت تتجلى لى حقيقة جديدة هى أن النضوج فى العمر بالتقدم فى السنين يكسب الانسان وجهة يتجه اليها وضبطا للامور فيستطيع أن يضبط نفسه ويضع يده على سفينة حياته يسيرها كما يشاء . وتزوجت رجلا اكبر مني بنصف قرن وكنت اعجب به واحترمه ولم ترعبنى شيخوخته لأنه كان يحملها فى شرف ووجاهة . ولست اقدم الان لزوجي من تحية لذكراه اعظم من أن اقول أنى بعد زواجى به لم أصادق ولم أرافق سوى الشيوخ . وقد عرفت منه لأول مرة ذلك الفرق بين الشباب الذى يتظاهر ويزهى وبين الشيخوخة التي تفسر وتجلو . فقد كنت أرى الشبان شغوفين بتعريفى عن هذا العالم الجديد الذى عرفوه وكانوا من الزهو بحيث يعتقدون انهم طلائع

الحقيقة التى غفل عنها التاريخ ولكن زوجي كان من ذلك الجيل الذى لم يعرفه ابى نفسه فكان مهذبا يتسامح ويعرف هذه الدنيا فى يومنا وأمسنا وقبل الأمس

والزواج بين الربيع والشتاء لا يؤدى فى العادة الى الوفاق ولكن الاحترام المتبادل والعطف والود الخالص كانت خصالا تقود سفينة زواجنا نحو ميناء التفاهم التام . وكنت أتطلع الى زوجي وأشغف بالحكمة التى جناها من عمره الطويل وأعجب به وأرى فيه الطراز الأسمي لجيله . وقد كان هو أصغر منى من حيث المزاج وأنا أكبر منه من حيث عناد الشباب والتمسك بالآراء والفلسفة الكاذبة . فقد عبدت فى السنوات الخمس الماضية آلهة كاذبة وأنا أمرح في الحرية ثم اتضح لى فجأة أن هذه الآلهة انما هى جبال تعوق تقدمي

و رويداً رويداً أخذت صورة الحياة تبرز وتتوضح وشرعت أنا أدرك النسبة بين الأشياء وأقدر لكل شيء قيمته . وإذا كانت حياتي فى ذلك الوقت قد فقدت لمعتها فانها اكتسبت ظلالا جديدة أنيقة . واتصلت بزواجى بأناس مسنين من أصدقاء زوجى وهذه السنين الست التي قضيتها مع زوجى نزعت من نفسى خوف الشيخوخة بل جعلتنى أعتقد أنها الطريق الوحيد للحرية الحقيقية فى هذا العالم

إن العالم فى حاجة إلى الشباب ولكنه فى حاجة أيضاً الى الشيخوخة التى هي المرقاة الاخيرة التي يرتقي اليها الشباب ولست تجد أنساناً يطلب فى جد أن يرجع الي الفصول الأولى من مدرسة الحياة . والشباب نهم الى العاطفة نزوع الى الاحساس ولكن الشيخوخة تعرف كيف تستغني وكيف تتذوق ماتستقطره من تجاربها الماضية . وليس فن الحياة مقصوراً على فن العيش أيام الشباب وإنما هو ترجمة الشيخوخة الي حياة . وقد وجدت الشيوخ أحرص علي أوهام الشباب من الشبان أنفسهم . وكم من فقاقيع كنت ألهو بها أعادها الي الشيوخ فاذا هى حقائق متبلورة تجمع أزهى الأشعة فى هذا البيت الذى نبنيه على الصحة

وقد تأثرت حياتى وتكونت شخصيتي بالشيوخ . فقد كان أبي طرازاً ماثلا أمامي للرجل الشريف المستقيم الذى لا يستطيع أن يكذب . وقد أعطانى «كلمة المرور» السحرية لفن الحياة وأنا بعد صغيرة لا افهمها فقال لي أن الحكمة فى الحياة تقتضى الاستغناء أولا ثم التميز ثانيا . وكثيراً ما فكرت فى معنى هاتين الكلمتين قبل أن اعرف أن الاستغناء هو الخطوة الاولي نحو الحرية ، وان التميز اى القدرة على حسن الاختيار هو ميزة الحرية والاختيار. وكان زوجى يضع أمامي مرآة الحياة ويعرض على فيها الافكار والآراء والمثل العليا وقد علمنى قليلا من العربية وغرس فى نفسي العطف والفهم لسكان الشرق الادني واحترام الاسلام كما عرفني بسياسة البحر المتوسط

وقد أثر فى حياتى أيضا رجل آخر هو كارل فون فيجاند ذلك الرجل الاسمى الذى تنعقد شخصيته لغزاً غريبا لا يفهم . فاليه يعزى اكبر نصيب لى فى ادراكي الحرية الذهنية والروحية التى كانت من أحلامي فى الصبا . ومن أصحاب الأثر الكبير فى حياتي أيضا جوردون سلفردج فان الحديث معه من اعظم المنبهات للذهن وكثيراً ما نهضت عقب الحديث معه وانا أنظر للدنيا نظراً جديدا

ومن الذين عرفتهم وطبعوا ذهني بطابع شخصي وزير خارجية المانيا الذى توفى حديثاً شترسمان والدكتور اكنر قائد البلون «جراف تسبلن» وسعد زغلول باشا والشقيقات دورنييه . . . وصداقاتي تنحصر فى رجال عصاميين رفعهم طموحهم وجدهم وقوة اخلاقهم.

وعندى قليل من الاصدقاء الشبان منهم احمد حسنين بك المكتشف المصرى وهو اصغر أصدقائي فى السن ولكنه اسنهم فى الروح والايمان

وحرية الذهن والروح أشق على المرأة مما هى على الرجل ولو أن الفرصة لتحقيق هذه الحرية اسنح للمرأة وميلها للتنشئة الروحية اكبر من ميل الرجال . وذلك لأن النزاهة والنظر الموضوعى وحكم النفس وادراك النسبة بين الاشياء ليست من صفات النساء الا فى حالات نادرة . ولم أحرز انا بعد هذه الصفات ولست استصغر من قيمتها وما فيها من طموح روحي كبير . والمرأة تخشى فقدان الجمال وملذات الزهو والتجمل وهى في ذلك تنسى ان الشخصية هى عطية الالهة وانها فوق ما تخشى فقدانه . وانى انوى أن أؤجل ظهور علامات الشيخوخة وسأستعمل فى ذلك كل ما اخترعته الحضارة ولكنى لن افعل ذلك وأنا قانطة آسفة على الشباب فانى مع تمتعي بأيامي الحاضرة لا أخشى الغد

وأنا الآن أسعد مما كنت قبل عام وعامين وخمسة أعوام . واعتقد انى سأزداد علما بمتع الحياة بعد خمس أو خمس عشرة سنة . فكل سنة تمر بي تزيدني استجابه للمتع وتقديراً لها وشكرانا . وكل سنة تمر بى أيضا تنزع مني المًا أو مضضا قديماً فأنا الان حرة بريئة من احزان الصبا وهموم الشباب . وقد أكون واهمة اكبر الوهم فى نظرى الي الشيخوخة وقد تخدعني السنين عن آمالى كما تختلس منى شبابي ولكنى لا أصدق بان ذلك ممكن . ومن الناس من يود أن يرد عقرب الساعة الى الوراء راجيا عودة الشباب وهو يقول هذا القول عن غير تفكير وروية . وحقيقة ما يرغب فيه ان يود أن يقف على عتبة العشرين وتكون له مع ذلك تجاربه واختباراته التي اكتسبها بالسنين وهذه أمنية لو تأملها لألفاها فى غاية السخف والاستحالة

وقد تعمدت ذات مرة أن اسأل الشيوخ هل يودون أن يقايضوا على تجاربهم باقتطاع السنين من اعمارهم . فما وجدت من قبل ذلك . وسألت بعض معارفي هل هم أسعد حالا الآن مما كانوا كذلك قبلا .



الليدي دراموند هاي

وأنا انقل هنا ما أجابني به السير هاركورت بطلر وهو يمثل الخلاصة لهذه الاجوبة :

« أنا الآن أسعد مما كنت . فان الشباب يتساق ويتساءل ويقلق . ولكن الهدوء والحرية هما ثمرة النضوج في العمر . ويمكنني الان أن انظر الى أحسن أيام شبابي والى حياتي الماضية التي قضيتها في الخدمة الشريفة التي أرصدتها لها فيشملني السرور ولا آسف على الماضي ولست أرضى بالشباب الغمر بدلا من سرور التجارب وحرية المعرفة » .

واذا أنت أردت أن تعرف من هم الذين يحكمون العالم الشيوخ ام الشبان فانظر الي عصبة الامم والى المجالس الامية والى المؤتمر البحري في لندن

ولما بدأت حياتي الصحفية سنة ١٩٢٤ كنت افهم من الصحافة ما يفهمه الشباب المتظاهر فكنت عجيرة ملاحظة ادون الاخبار والملاحظات ولم أسرع في مهمة النقد والتفسير الا حديثا . وتلك الكتب التي لم أؤلفها بعد ستكون أصح تحريراً كلما زاد انتظارها للتاليف . أجل . انه ليسرني أن اتقدم في السن

المغازلة بين الحيوانه

من يتأمل الطبيعة حيوانها ونباتها يجد انها مهمومة بل مجنونة بالحب والغرام . فنها أنواع كثيرة جدا تجعل الغرام غاية اذا تمت انتهت الحياة . كبعض الفراش اذا انسلخ من فيلجته قصر حياته على التزاوج ثم البيض ثم الموت . والحال كذلك فى معظم النباتات تنتهى حياتها بالتلاقح ثم البيض (البذرة) ثم الموت . وهذا ماتراه فى القمح والذرة ونحوهما . وفى كثير من النبات ينفصل الذكر من الانثى كما نرى فى النخل أو التوت ويجهد الذكر نفسه لكي يحمل الرياح التي تهب حوله ملايين الجراثيم المنوية الى الانثى . وهو اذا لم تحمل الرياح جراثيمه استغوى الحشرات لحملها

ولكن النبات وان عرف الحب واحتال لايصال جراثيمه الى الانثى فانه لايعرف المغازلة التى هى وقف على الحيوان . والمغازلة مشتقة من « الغزل » أى الفتل . فالذكر يغازل الانثى لكي يفتلها أى يغويها ويوقعها فى حبائله . وهو يفعل ذلك باساليب مختلفة فاحيانا يرقص أو يعرض ألوانه الذهبية أو ينفش ريشه . ونحن الادميين قد قصرنا التبرج على المرأة ولكن الحقيقة الواقعة ان التبرج هو فى الطبيعة من خصائص الذكر وليس من خصائص الانثي . وهذا نراه على أظهره وأوضحه فى الطيور والزواحف واللبونات . وذكر الدندى يتبرج ويتبهرج وكذلك ذكر الطاووس بينما الانثي عاطلة لاتلفت النظر

وقد رأينا من النبات ان الطبيعة تمتع منه احيانا بالتلاقح فتموت الام عند تكون البيضة (أى الجنين أو البذرة).وذلك لان بقاء النوع فى نظر الطبيعة أهم من بقاء الفرد وهى مادامت ترى ان حياة الذريات القادمة قد كفلت بالبذور فليس لحياة الفرد عندها شان عظيم . ولهذا السبب نجد ان العنكبوت والعقرب والمتبس الذى تسميه عامتنا « فرس النبي » تأكل الانثى الذكر عقب التلاقح . والانثى فى هذه الانواع قوية ضخمة لايتحمل منها الذكر المسكين ضغطة واحدة حتي تتزايل اعضاؤه . واذا أردنا ان نعلل هذه الفاجعة التى تعقب الغرام لم نجد سوي الاقتصاد . فان هذه الاحياء تقتصد باستبدالها بذكورها طعاما تأكله

والعناكب والعقارب من أقدر الحيوان على المغازلة . يتقدم الذكر فى خوف وتردد فاذا أحست به الانثي حملت عليه تريد التهامه فيتراجع ولكنه يعاود فيبسط بطنه ويقف على رجليه ويميل ذات اليمين وذات اليسار متقدما متأخرا الي ان يستثير فى الانثي تلك العاطفة الجنسية الكامنة فتستجيب له . ويتم التلاقح . وهو هنا يحاول الهرب فيجرى باقصى سرعة واحيانا ينجو ولكنه فى الغالب يكون طعام حبيبته السابقة

وحيث يكون التلاقح خارجيا لاتكون هناك مغازلة . ونعني بالتلاقح الخارجي مايحدث مثلا بين بعض الاسماك حين تلقي الانثي بيضها ويلقى الذكر جراثيمه في الماء . فيلتقي الاثنان ويتم التلاقح في الماء دون ان يعرف الذكر انثاه . ولكن هـذا قليل حتي بين الاسماك . والاغلب ان يتعارف الاثنان ويتغازلان فيعرض الذكر ألوانه على الانثي ويساعدها فى بناء العش وحراسة البيض

وهنا يجب ان نلاحظ شيئا مهما جدا فى مغازلة الحيوان وهي انها فى أحيان كثيرة لاتقتصر على التعارف الجنسى بل تتجاوزه الى العناية بالعش والاطفال . وان الذكر حين يريد استثارة الميل الجنسي فى الانثى اذا صدت عنه وتابت يعمد الى المواد التي يبنى منها العش كالحصا والقش والورق فيحملها الي الانثى فتستجيب له بعد الصدود . ومن هنا نفهم ان الغريزة الجنسية تلابسها غريزة اخرى هى غريزة الاسرة والاولاد

واكثر الحيوان مغازلة هى الطيور . ووسيلة الذكر فى فتل الانثى واغرائها هي ريشه وعرفه ورقصه وشدوه . ولكن الملاحظ ان الطيور التي تشدو لاتكون مزينة بالريش وتلك التى تتزين لاتشدو . لان الطبيعة تقتصد فى الوسائل وتقنع بواحدة . وليس شك فى ان الانثي تختار الذكر ومن هنا جهده فى اقناعها بجماله كما يفعل الدندى حين يزيف لانثاه وينتفش ويبسط ذنبه كالمروحة ويدور حول نفسه . وديك الدجاج يفعل شيئا قريبا من ذلك بل هو ينبش التراب ويفحص عن الحب فاذا رآه استدعي الاناث ليلتقطنه وهو واقف يؤثرهن على نفسه . ثم هو لايتاخر عن قتال ديك آخر ليدفعه عن اناثه . ومن هنا نفهم ان الايثار والشجاعة يلابسان العاطفة الجنسية

وليس القتال من لزوميات التنافس بين ذكران الطيور امام الانثي . فان هذه الذكران تقنع أحيانا بالعرض حيث يبدى كل منها محاسنه وعلى الانثي أن تختار . وقدلاحظ المستر سيلاس عرضا تكرر جملة أيام فوجد أن الذكر الذى كان يحظي بقبول الانثي هو ذلك

الذى امتاز فى نظره بالجمال والحسن فكاننا نحن والطيور نسير على ذوق ونهتدى بمعايير واحدة للاستحسان أو الاستقباح

وفى معظم الطيور نرى أن الذكر هو الحالى بينا الانثى هى العاطلة ونرى أيضا ان الذكر هو الذى يغازل و يغرى و يتقدم بالطلب والرجاء والانثى هادئة تختار وترفض أو تقبل . ولكن هنالك طيورا أخرى يتبادل فيها الذكر والانثى المغازلة والاغراء على قدم المساواة وهى لذلك أيضا تتساوى فى الزينة لا يمتاز الذكر على الانثى . ومعظم هذه الطيور مائية كالبنغوين والبلشون والجريب أو الغطاس . وهذا الاخير يمارس الحب ممارسة طويلة يغطس الذكر مع الانثى ثم يصعدان وفى منقار كل منهما بضع حشائش من قعر الماء كأنها رمز لبناء العش . ثم يسبحان ويخضخضان الماء بارجلهما حتى يذهب رشاشه كل ناحية ثم يخليان عن الاعشاب . وهذا العمل يتكرر فى مرح ونشاط بما نفهم منه انه يتم فى سرور ولذة

وعلماء النفس يدرسون الآن مظاهر الغرام فى الحيوان استدراجا لدرس تطوراته فى الانسان . وليس شك فى ان الاسس والوسائل واحدة . فالجريب وهو يخضخض الماء ويحمل الاعشاب فى منقاره يؤدى عملا لا يختلف كثيرا من رقص الشاب أو الفتاة ومن الايماء الى البيت والاسرة . وشوارب الرجل التى يفتلها عند الزهو هى كعرف الديك الذى ينتصب زهوا واستكبارا . وكلاهما يرجع فى فسيولوجية الجسم الى مفرزات الخصيتين بحيث لوخصى الديك والرجل لزال العرف من الاول وزال الشاربان من الثانى . ثم هنالك الانحرافات الجنسية التى تكثر فى الانسان لتشتت مذاهبه فى الحب . وهذه الانحرافات أسس نجدها فى الحيوان . وكلما اقترب منا الحيوان ظهرت هذه الاسس قوية . فهذا الشذوذ الذى نعاقب عليه محاكما نراه فى القردة العليا مثلا . وقد ذكر الدكتور ليفيك شذوذاً آخر وجده فى انثى البنغوين . فمن العادات المألوفة بين البنغوين ان تعمد الانثى الى حصاة فتحملها الى الذكر كأنها رمز للعش . وعشها هو الخوصة فى التراب تحاط بقليل من الحصا . و بينا الدكتور ليفيك واقف ذات مرة بين بعض اناث البنغوين اذا بواحدة منهن قد تقدمت اليه ووضعت عندقدمه حصاة كأنها تغازله وتطالبه بغرام لم يألفه . وقد قال الدكتور ليفيك انه شعر بحياء لهذا الموقف الغريب ...

ولأول مرة فى تاريخ الاحياء نجد فى الانسان ان جمال الانثى يفوق جمال الذكر . فان

جمال الذكر شيء مألوف في الطبيعة نري ذلك في الطيور والزواحف والاسماك واللبونات . ولكن الانسان بحضارته وذهنه قد رفع المرأة فوق مقامها الطبيعي وجعلها أجمل منه



ذكر وانثى من الجريب يتغازلان في الماء

ومما يلاحظ ان للحيوان فصلا خاصا بالتلاقح اذا انقضى ضمرت الخصيتان فلا يلتفت الذكر الي الانثى اذ هو في هذه الحال يشبه الخصي من الرجال . فاذا جاء فصل التلاقح عادت اليه قواه ونمت الخصيتان فتنتبه غرائزه الجنسية ويبحث عن الانثى. ولكن الانسان يختلف من الحيوان في ذلك لان غريزته الجنسية تبقى على طول العام ومن هنا أصل الاسرة الانسانية . وذلك لأن الرجل باستحثاث الشهوة الجنسية له ومداومتها وبقائها طول العام يلزم الانثى ولزومه هذا يعمل لبقاء امرأته الاسرة ودوامها .

ولسنا نجد هذا في الحيوان لأن شهوته تروح وتجيء في فصول خاصة فيستغني عن اناثه الا في بعض الفصول

تعليم

كنت فى الفصل الماضى أضع الثقافة موضع البحث وألاحظ ان التطور الحديث الذي خضعنا له منذ أول القرن الماضى قد أثر فى ثقافتنا هذه آثاراً مختلفة . وذهب بها فى طرق متباعدة فتناقضت وباين بعضها بعضا. وكانت لنا عقول متفاوتة يذهب كل منها فى التصور والتفكير والحكم مذهبا لايذهبه الاخر. فالعقل الازهري والعقل الذى تنتجه المدارس المدنية الخالصة والعقل الذى تنتجه المدارس المشتركة بين النظامين الدينى والمدنى كل هذه العقول يتصور ويحكم ويفكر على أسلوب خاص بهمقصورعليه . وينتج من هذا ان وحدتنا القومية نفسها ضعيفة واهية معرضة للخطر اذا عصفت بها الحوادث وأصابتها فتنة أومحنة من هذه التي لاتكاد تبرأ منها أمة من الأمم فى عصر من العصور

وكنت أرى ان الخير انما هو فى أن يجتهد المشرفون على التعليم في وزارة المعارف والازهر فى أن يقربوا مسافة الخلف بين هذه العقول المتباعدة حتى تصبح لنا ثقافة واحدة وحتى نصبح بفضل هذه الثقافة أمة واحدة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة

وأنا أحب أن أعود الي هذا الموضوع اليوم لاتمه واستقصي القول فيه . فكل شيء يدعو المفكرين فى مصر الان الى ان يتناولوا هذا الموضوع بالدرس والاستقصاء . فنحن نتقى من حياتنا القومية عصرا سيكون له أعظم الأثر وأبلغه لافى مستقبلنا وحدنا بل فيه وفى مستقبل الشرق العربى الذى يتأثرنا ويتخذنا له إماما

نحاول أن نظفر بالاستقلال السياسى التام وماأرى ان عصراً طويلا سيتقضى دون أن نكون قد ظفرنا به

والاستقلال السياسى تبعة قبل ان يكون مزية . فهو يفرض علينا من الواجبات اكثر مما يعطينا من الحقوق . وحسبك انه يفرض علينا النهوض باعبائنا الخاصة ندبرها وحدنا لانعتمد فى تدبيرها على أحد . ولا نستطيع أن نحمل غيرنا تبعة الخطأ فى هذا التدبير وحسبك أنه يفرض علينا النهوض بواجباتنا الدولية على أحسن وجه ممكن لانعتمد فى ذلك الا على أنفسنا ولانستطيع أن نعتذر من التقصير فيه لأن غيرنا قد حال بيننا وبين ما كنا

نريد . فالاستقلال السياسي اذن يضطرنا الى أن نواجه كثيراً من الحقائق الواقعة كان غيرنا ينوب عنا في مواجهتها ونعالج كثيراً من المسائل المعقدة كان غيرنا يكفينا مشقة البحث عما تحتاج اليه من حل او علاج . وكل ما تأتيه من أمر في مواجهة تلك الحقائق أو التماس العلاج لهذه المسائل يترك آثاره الباقية في حياتنا الخاصة وفي حياة الأمم الشرقية العربية التي تسير على آثارنا وتحرص على تقليدنا قليلا وكثيراً . فمن أوضح الأمر اذاً أن نستعد للنهوض بهذه الاعباء واحتمال هذه التبعات التي يفرضها علينا الاستقلال السياسي الذي نجد فيه ونوشك أن نظفر به . وأول عدة يجب أن نتخذها لهذا انما هي تكوين وحدتنا القومية اذا لم تكن موجودة وتقويتها ان كان فيها شيء من الضعف أو الفتور . وأوضح سبيل الى تكوين هذه الوحدة وتقويتها انما هو وضع نظام تعليمي عام يلائم حاجياتنا ومثلنا العليا من جهة ويحقق لنا وحدة الثقافة من جهة أخرى

ونحن نعني بأمر التعليم وإصلاحه منذ ظهرت حركتنا الاستقلالية الأخيرة . وأتيح لنا من الحرية حظ يمكننا من أن نقضي في هذا الامر من غير رقيب . ولكن الغريب أننا نحس الحاجة الى الاصلاح ونحاول السعي اليه في غير روية ولا اناة ولا تفكير ونحن نفكر فيه تفكيراً مضطرباً لا نظام له ولا قوام . نشعر بأن الاجنبي قد أشرف على أمور التعليم عندنا يوجهها وجهة تلائم منفعته هو اكثر مما تلائم حاجتنا نحن فنجد في هدم ما بناه الاجنبي لا نكاد نفرق بين الجيد منه والرديء . وربما حاولنا أن نلتمس لهذا الهدم عللا اخرى غير هذه العلة . فنزعم أن المنفعة الصحيحة تقتضي أن نعدل عن منهج قديم الى منهج جديد وأن طاقة التلاميذ والطلاب تقتضي أن نتصرف عن نظام الى نظام ، وأن طبيعة الحياة الجديدة التي نحياها تقتضي أن نجدد التعليم كما نجدد غيره من ضروب النشاط العقلي والاجتماعي الى غير ذلك من هذه العلل المسرفة في الغموض أو المسرفة في الوضوح . والى اقرأها كل يوم فيما ينشىء الكتاب من فصول وما يصدر الوزراء من قرارات وما يلقي النواب من خطب وما يضع الفنيون من تقريرات . والحق الذي لا يحتمل الشك هو أن وزارة المعارف الى الآن لم تستطع أن ترسم لنفسها طريقة واضحة تسلكها الى اصلاح التعليم لأنها لم تستطع الى الآن أن تتبين في وضوح وجلاء الغرض الصحيح الذي من أجله توجد وزارة المعارف والذي من أجله يتعلم الناس . وأكبر الظن أن وزارة المعارف تشعر بانها موجودة لأن طبيعة الاشياء اقتضت

وجودها وبان الناس يتعلمون لأن العادة جرت بان يتعلموا ليس غير . ولكن الواقع أن طبيعة الحياة الجديدة فى هذا العصر الحديث قد اقتضت وجود وزارة المعارف فى البلاد المتحضرة لأنها اقتضت أن يصبح التعليم قوميا بعد أن كان فرديا وأن تشرف الدولة قليلا أو كثيرا على هذا التعليم القومى بعد أن كانت تتركه حرا يذهب فيه الافراد مذاهبهم المختلفة المتباينة

فالتعليم اذاً امر قومي تشرف الدولة عليه اشرافا يختلف قوة وضعفا باختلاف المذاهب السياسية في بسط سلطان الدولة على الامور العامة او قبضه عنها ولكنها تشرف عليه فى كل حال كما تشرف على سلامة الوطن وأمنه واستقرار العدل فيه

واذا كان التعليم قوميا فيجب ان يكون له غرض قومي يسعى الى تحقيقه و يكون ملائما له فى الطبيعة والجوهر والنظام

فما الغرض القومى الذى نسعى اليه حين تنشىء المدارس وتقيم المعاهد ونفرض لذلك الضرائب وننفق فى ذلك الاموال ؟

ونلاحظ قبل أن نجيب على هذا السؤال أن من الواجب أن هذه الالفاظ العامة المبهمة التي لا تدل على شيء لأنها تدل على كل شيء كالمنفعة والرقى والتقدم والجهاد فى سبيل الحياة وما الى ذلك من هذه الالفاظ التى يألفها الناس و يكتفون بها لأنها سهلة على الالسنة يسيرة على العقول لا يحتاج من يسمعها او ينطق بها الى أن يحقق لها معنى دقيقا محدوداً . يجب أن نجتنب هذه الالفاظ أو نجتنب على أقل تقدير استعمال هذه الالفاظ فى غير ضبط أو تحديد . فلم يؤخر فوزنا بما نبتغى من اصلاح التعليم الا الركون فى مثل هذه الالفاظ العامة الغامضة

يخيل الي ان للتعليم القومي أغراضا ثلاثة تعرض عليها الامم حين تنشىء المدارس وتقيم المعاهد وتفتح دور العلم للناس . فالامة تعلم أبناءها لتنقل الى هؤلاء الابناء تراث آبائهم من جهة، والتراث العقلى والفنى والادبى للانسانية من جهة اخرى. وهى حين تنقل هذين النوعين من التراث الى الاجيال الناشئة تحتفظ للامة بشخصيتها ومقاومتها من حيث هي وحدة مستقلة وتقوى الصلة بينها وبين الامم الاخرى فتمكنها من أن تأخذ بحظها من التضامن الانسانى العام الذى يدفع الانسانية الى ان تحيا وترقى وتصلح من امرها اصلاحا

مضطردا فالغرض الاول اذا من التعليم القومي يجب أن يكون الاحتفاظ بشخصية الامة لتعيش مستقلة من ناحية ومتضامنة مع غيرها من ناحية أخرى

والامة تعلم ابناءها لتظهرهم على أسرار الطبيعة وظواهر الكون فتمكنهم من أن يسيطروا على هذه الطبيعة و يسخروها لارضاء حاجتهم المختلفة ليعيشوا وليعيشوا عيشة مترفة . أو على أقل تقدير عيشة تكفل لهم حظا معتدلا من الراحة والتعلم فهم يدرسون من العلم والادب والفن ما يتيح لهم أن يزاولوا ضروب الصناعة والزراعة والتجارة وغيرها من الاعمال التى تقتضيها الحضارة والتى يعتمد عليها الناس ليكسبوا ما يحتاجون اليه من رزق

فالغرض الثانى من أغراض التعليم القومي تمكين الاجيال الناشئة من أن يصلوا حياتهم بحياة آبائهم و يرقوها ما استطاعوا الي ذلك سبيلا

والامة تعلم أبناءها لان الله قد وهبهم عقولا تحب الحق من حيث هو حق وتلتمسه . ونفوسا تحب الجمال من حيث هو جمال وتطمح اليه وقد أودع الله هذا العالم حقا وجمالا فنحن مفطورون على أن نحبهما ونسمو اليهما وعقولنا تستكمل طبيعتها ونموها بذلك الحب وهذا السمو. ونفوسنا كذلك لا تعتدل ولا تستريح الى الحياة ولا تنتج الا بذلك الحب وهذا السمو. فالغرض الثالث من أغراض التعليم القومي انما هو تمكين الاجيال الناشئة من أن تستكمل حياتها العقلية والشعورية الصحيحة بحب الحق والخير وتحصيل أعظم حظ ممكن منهما . ولكل غرض من هذه الاغراض الثلاثة نوع من أنواع التعليم القومي يلائمه ويعين على تحقيقه وهذه الانواع كلها متضامنة فى تكوين الرجل النافع الذى يصلح عضوا منتجا قيما فى الحياة العامة للامة وللانسانية

فالتعليم الاولى يكون أقل مقدار ممكن من الثقافة التى يجب أن تشترك فيها الامة كلها لتحقق وحدتها والانسانية كلها ليتحقق التضامن بين أجزاءها . والتعليم الثانوي والفنى يضمنان تحقيق هذا الغرض الأول و يحققان الغرض الثانى لأنهما يمكنان الشباب من العمل ويفتحان لهم أبواب الجد والنشاط فيا يحتاجون اليه ليعيشوا عيشة خفض ونعيم . والتعليم العالى يتم تحقيق هذين الغرضين و يحقق الغرض الثالث لانه يمكن الشباب من ان يروا الحق والخير و يأخذوا منهما بما يلائم أمزجتهم وطاقتهم من الحظوظ

على هذا النحو تهم التعليم القومي وعلى هذا النحو وحده تهم عناية الحكومات.

بالتعليم القومي وماتضطرها اليه هـذه العناية من فرض الضرائب وشرع القوانين وتقييد حرية الأفراد والجماعات

واذا كان هذا النحو من فهم التعليم القومى صحيحافن الواضح أن الحكومة حين تعنى به وتشرف عليه يجب ان تضع من النظم والمناهج مايلائم هذه الاغراض ويعين على تحقيقها فليس تعليما قوميا صحيحا هذا التعليم الاولي الذى لايعرف التلميذ تاريخ أمته ومنزلتها الصحيحة من الحياة العالمية. وليس تعليما قوميا هذا التعليم الثانوى أو الفني الذي لا يمكن التلميذ من العمل المنتج ولايفتح له أبواب الحياة. وليس تعليما قوميا هذا التعليم العالى الذي لايثير فى نفس الطالب حب البحث والاستكشاف والرغبة الصادقة فى تنمية التراث العلمي والفنى للانسانية

واذا فليس وضع مناهج التعليم و برامجه أمرا يسيرا يمكن ان يعهد به الى كل انسان مثقف وانما هو أمر دقيق يجب ان يعهد به الي الذين يعرفون تاريخ الامة ويقدرون حاجتها ويستطيعون ان يلائموا بين هذا التاريخ وهذه الحاجات وبين ماينبغى ان يكون للامة من مثل أعلى فى الحياة . وما ابعد المسافة بين هـذا النحو من تصور التعليم القومي وبين هذه الخطط المضطربة التى اتخذها أولو الامر عندنا وسيلة الي تنظيم التعليم

وأنا أرجوا ان أعود الى هذا الموضوع فابسط فيه القول مرة أخري

طه حسين

الاحلام وطبيعة التفكير

من محاضرة لسلامه موسى في مجمع الثقافة العلمية

يجوز للعالم الذى درس علما خاصا وعرف ما يحتاج اليه من دقة التجربة أن يتساءل: هل النفسيات الحديثة من العلوم ؟

والواقع أن هذا الشك يراه المشتغلون بالنفسيات الحديثة أو النفسلوجيون أنفسهم. ففى سنة ١٩٢٥ ألف أحدهم كتابا سماه « النفسيات فى سنة ١٩٢٥ » ذكر فيه المذاهب الشائعة فى هذا « العلم » فى تلك السنة ووعد بانه فى سنة ١٩٣٠ سيضع كتابا آخر عما يتجدد فيه

فكأننا لسنا ازاء علم له نظريات ثابتة يمكن البرهنة على صحتها بل نحن ازاء مذاهب تتعدد وتجدد . وثم فرق كبير بين المذاهب والنظريات . ففي الفنون والاديان مذاهب وفى العلوم نظريات . ولكن ثم فرقا آخر يفصل النفسيات الحديثة من العلوم وهو اننا فى العلوم نعتمد على التجربة ونقتصر عليها ونثق بها ولكننا في النفسيات لا نستطيع أن نجعل كل اعتمادنا على التجربة. بل يجب أن نقنع أحيانا بالاختبار. والتجربة يمكن تكرارها فى كل وقت اذا هيأنا جميع الظروف الملائمة لها ولكن الاختبار لا يمكن تكراره فى أى وقت. فيجب أن نعتمد فى النفسيات الحديثة على ما وقع لاحد العبقريين أو لاحد المجانين مثلا أى ما اختبره بنفسه ولا يمكننا أن نكرر هذا الاختبار الذى وقع له كما نكرر التجربة

ولكن هذا النقص فى النفسيات الحديثة هو نقص سيلازم هذا « العلم » لان النفس الانسانية التى هي موضوع النفسيات الحديثة هي شيء يجل عن التجربة وهى دائمة التطور فالعبقري يمكن أن نقول عنه أن له نفسا جديدة ولذلك يجب أن نقنع منه بالاختبار الشخصي الذى يتناول شخصه فقط دون التجربة العامة التي تتناول جميع الناس .ولكن فيما عدا ذلك تصح التجربة فى النفسيات الحديثة كما تصح فى أى علم آخر

١ — تعدد المذاهب فى النفسيات الحديثة

ان تعدد المذاهب فى النفسيات الحديثة ليس ضررا فى ذاته بل هو فائدة . لان هذا العلم الجديد تقتضى جدته أن يبقى مجالا للبحث المستمر فتنازع الآراء عنه وتعدد المذاهب فى أصوله وطرقته كلاهما يبعث على الشك الذى هو أصل البحث

فبين النفسلوجيين خلافات كبيرة جدا تتناول الاصول وتوهم الباحث لأول وهلة انه وقع فى فوضى من الآراء قد يكون خيرا له أن يتركها حتى تستقر . فهناك مدرسة السلوكيين

الذين يقولون بالتجربة الموضوعية ولا يرضون بالتجربة الذاتية دع عنك الاختبار الذاتي أى اننا يجب أن نجعل أساس هذا العلم ما نشاهده فى غيرنا وليس ما نحس به . ثم هناك مدرسة التحليل النفسى التى تقول بان العامل فى تقرير أخلاقنا هو العقل الباطن . ثم هناك مدرسة جيستالت التي تقول بان الاهتداء الي الحقائق هو ثمرة البصيرة التى تكاد تفاجئنا بما يشبه الوحى أو الالهام

ثم هناك الاختلافات التي لاتنتهى عن الاخلاق ،هل هي ثمرة الوراثة أو الوسط،هل هي غريزية أم مكتسبة،وهل للثقافة القديمة أثر ثابت في أذهاننا أم لا ؟ وما هى الدوافع التى تدفعنا الي النشاط الذهني هل هى الحب الجنسى أو الرغبة فى التفوق أو التروع الى الرقى وما يشبه أن يكون رغبة فى التطور ؟

ولكن هذه الاختلافات على كثرتها وعلى انها تمس الاصول هى كما قلت مفيدة وليست مضرة لانها تجعل ميدان البحث مفتوحا لكل باحث . فهذا العلم يمتاز الآن بخلوه من لهجة الجزم والقطع . ونحن نعرف أننا مع هذه الاختلافات الكثيرة ننتفع به ونستند اليه فى درس الاخلاق والتربية واستكناه النفس الانسانية والوقوف على أسرارها التى تظهر لنا بمظاهر شتي . ويجب أن نذكر أن الاختلاف فى الاصول لا يعنى الفوضى أو أن العلم لم ينضج النضوج الكافى للاستفادة منه . فالحضارة الميكانية الراهنة تقوم علي « الطبيعيات » ومع ذلك فاصول هذا العلم ما تزال مجهولة فنحن لا نعرف هل الضوء موجة أم مادة وهل الاثير فرض نتوهمه أو حقيقة قائمة . وماهية الكهربائية غير معروفة . وهذا اد يتجون يقول في آخر مؤلفاته عن الذرة : « ان ما ذكرناه انما هو انموذج فقط أما الذرة الحقيقية فلا تحتوي على شىء من هذا أصلا . وما تحتويه فى الواقع هو شىء لم يقسم بعد لانسان أن يعرفه »

فنحن في « الطبيعيات » التى هى أساس الحضارة الراهنة نجهل الاصول والاسس فلا نعرف ماهية المادة أو الضوء أو الكهربائية أو الاثير ولكن جهلنا هذا لا يمنعنا من الانتفاع بهذا العلم . وكذلك الحال فى « النفسيات » الحديثة ننتفع بها مع جهلنا باصولها

ومع كل هذا الذى ذكرناه يجب الا ننسى اننا نعرف انفسنا مباشرة بينما نحن نعرف الاشياء الاخري بالوساطة عن طريق الحواس .وهذه ميزة للنفسيات ليست للعلوم الاخرى

٢ — التحليل النفسى

الدرسة السائدة فى « النفسيات » الحديثة هي مدرسة التحليل النفسى ، مدرسة فرود وادلر ويونج . وليست هذه الدرسة سائدة الآن في « النفسيات» فقط بل هى تسود فى الفلسفة والادب . واذا كانت الاداب ونظريات العمران قد تاثرت فى النصف الثانى من

القرن التاسع عشر بنظرية التطور التى شرحها داروين فان الادب والفلسفة فى وقتنا الحاضر يتأثران بنظريات العقل الباطن والتحليل النفسى

وأهم ما قامت به هذه المدرسة هو ما أوضحته من ان تسعة أعشار تفكيرنا يجرى على غير وعي أو دراية به أى أنه يجرى فى ما نسميه « العقل الباطن » أو « الواعية الخفية » حيث تحدث الاحلام فى النوم والخواطر فى اليقظة . وان هذا العقل الباطن هو الذي يقرر أخلاقنا ويرسم لنا مثلنا العليا ويكون أذواقنا وعقائدنا ويرسم لنا من حيث لاندرى خطة معينة نجرى عليها فى حياتنا . وخلاصة « التحليل النفسى » انه يقول اننا فى مظاهرنا العادية أمام الناس نتخذ شكلا او نتكلف وضعا قد يختلف بل قد يتناقض مع حقيقتنا وكنه نفوسنا . واننا اذا أردنا ان نقف على هذا الكنه أو هذه الحقيقة فيجب علينا ان نبحث عن أحلامنا وخواطرنا لانها تصدر عنا مطلقة عفو النفس . ثم هذه الاحلام التي تبدو لنا خزعبلات وترهات وسخافات هى عمل طبيعى مثل أى عمل آخر لا يمكن ان تنشأ بلا أسباب . وهى من هذه الوجهة يمكن ان تعتبر المادة الخام للتفكير الانساني كيف ينشأ وما هو الذى يدفع اليه ثم كيف يسير وما هى طريقته ؟

ونحن فى التفكير يجب ان نراعى شيئين أحدهما الدافع أو النازع الذي يدفعنا أو ينزع بنا الى التفكير فى هذا الموضوع دون ذاك ثم الطريقة التى نتبعها فى هذا التفكير . ويمكن ان نعرف الشيء الكثير من ذلك بملاحظة الحيوان أو الطفل بل بملاحظة الرجل البالغ نفسه فى حالة عبقريته أو جنونه حين تسقط عنه التكاليف التى يتقيد بها الرجل العادى . ولكن هذه الملاحظات الموضوعية على فائدتها هى دون الملاحظة الذاتية التى نلاحظها فى أحلامنا وخواطرنا السائبة . فالواقع الذى نلاحظه فى أحلامنا اننا نفكر كما نحلم . وان الحلم هو الطريقة البدائية للتفكير فاذا درسناه ووقفنا منه على الدوافع والطرق عرفنا منه ايضا تلك الدوافع التي تقرر اخلاقنا وتلك الطرق التى يتم بها تفكيرنا فى حال اليقظة

وقبل ان نشرح العلاقة بين حلم النوم وتفكير اليقظة يجب ان نشير هنا الي ماقاله لامارتين عن نفسه : « لست أنا الذى يفكر انما هى الخواطر التى تفكر لى » وهذه الخواطر نفسها هى اساس الاحلام وهذا الذى قاله لامارتين عن نفسه يمكن ان يقوله كل اديب بل كل عالم عن نفسه فتفكيرنا يجرى خواطر ما نزال نعالجها أو تعالجنا حتي نهتدى منها الي الصواب

٣ — الدافع والطريقة

ينسب التحليل النفسى الى فرود ويجب ان يكون كذلك . ولكن حول فرود قبل بحثه و بعد شرحه لنظرياته نجد كوكبة من العلماء والفلاسفة والادباء مهدوا بوضع الاسس

أو قاموا بالتنقيحات المختلفة . فني التفكير وفى الاحلام شيئان أحدهما الدافع الذى يدفعنا الى التفكير ثم الطريقة أى طريقة التفكير

فنى منتصف القرن التاسع عشر نجد شوبنهور يقول بان « ارادة الحياة » تسيطر على كل أعمالنا بل أعمال الاحياء كلها . وانما هى النفس الحية من وراء هذه الاجسام أي أجسام الاحياء التى نشأت لكى تؤدى أغراضها . ثم نجد نيتشه يأتي بعده فيقول انها « ارادة القوة » أى اننا لا نريد ان نعيش ونحيا فقط بل نريد السيطرة والقوة . والبرهان على ذلك اننا أحيانا ننتحر فنجعل ارادة القوة تسيطر على ارادة الحياة . ثم يأتى فرود بعد ذلك فيقول انما هى ارادة الحب الجنسى أو الشهوة الجنسية التى تسيطر علينا ونعيش من أجلها وهى التي تصبغ كل تفكيرنا . ثم يأتى يونغ فيقول كلا . انما هى ارادة الرقي والتطور تدفعنا الي السمو والتفوق . وأخيرا يأتى أدلر فيقول انما هي السيطرة أوحب التفوق يدفعنا الى ان نسلك مسلكا خاصا

واذا نحن تأملنا أنفسنا وتأملنا غيرنا ألفينا هذه الدوافع كلها موجودة تتناوبنا فى فترات ويتغلب أحدها على الآخر فى فترة ثم نعود فنجد دافعا آخر منها قد تغلب فى فترة أخرى وكلها تعمل فى ابتعاث خواطرنا وتقرير أخلاقنا ووضع برنامج خفى نسير عليه فى حياتنا ونتجه الي غايته من حيث لا ندرى . وليس شك فى ان أقوى هذه الدوافع هو الدافع الجنسي أو « الليبد » كما سماه فرود . ومعظم الاطباء بل أكاد أقول جميع الاطباء الذين عالجوا الجنون يرون فى هذا الدافع أكبر الأسباب للتفكير والهذيان والاحلام والجنون . ولكن اعتقادى ان هذا الدافع على قوته ليس كل شىء وانما هو أقوى شىء بحيث ان مخالفته أو مقاومته قد تنتهي بهدم الشخص وجنونه . ومن هنا ظهوره كثيرا امام الاطباء الذين لا يرون سوى الحالات الشاذة حالات الجنون والزيغ

الدوافع على اختلافها هي الاصل فى التفكير أى فى الخواطر . فدافع الجوع مثلا يجعلنا نفكر فى الطعام، نتخيل ألوانه ونحلم بها ونفكر فى طريقة للاهتداء اليها . ودوافع الجنس والسيطرة والرقى تدفعنا الي خواطر تتفق وهذه الاسباب

فالارادة أي الدافع هي السبب والاصل للخواطر . ولكن الخواطر ما هى وكيف تنشأ وما هي طريقتها وما الغاية منها ؟ اذا عرفنا ذلك عرفنا كيف نفكر وكيف نخترع ولمحنا شيئا من حقيقة الذكاء

والخواطر لا تكون حرة مطلقة من كل قيد أو ما يقرب من ذلك الا فى الاحلام . فنى الاحلام نجد المادة الخام للتفكير . والذى نراه فى الاحلام اننا نسير فيها على رموز

ومبادىء هي في الظاهر تاتي اعتباطا واعتساقا وكأنها خلط فى خلط . ولكنها ترجع الي أسباب وأصول يمكن تحليلها وتعرفها . وأول ما نجد فيها ان تلك الدوافع التي ذكرناها واضحة أقواها بالطبع هو الدافع الجنسى ثم دافع السيطرة والتفوق ثم غيرها أقل منها وضوحا . فتعرف من ذلك ان هذه الدوافع تقف خلف عقولنا تبعثنا فى اليقظة على التفكير كما تبعثنا فى النوم على الحلم . ولكن الحلم ما هي طريقته التي نستطيع أن نعرف منها طريقة التفكير فى اليقظة بل طريقة الاختراع والابتكار؟

نعرف جميعا ان للحلم رموزا تتجسم امامنا فى أشخاص أو أوضاع نستطيع تفسيرها ومعرفة الغاية منها . وأحيانا يأتى الحلم كالاصل كانه ذا كرة تتكرر . ولكن معظم الاحلام رموز . والحلم فى الواقع ذا كرة تتكرر بصيغة منقحة وهذا التنقيح يجعلها رموزا . وقبل أن نشرح ماهية هذه الرموز والغاية منها يجب أن نذكر أن المعجم الكبير الذى ألفه الزمخشرى وهو « اساس البلاغة » يقوم على ماللفظة من معنى أصلى وما لها من معان رمزية أى مجازية واستعارية . فكأن اللغة العربية نشأت عن الرمز كما ينشأ الحلم بل كما ينشأ الخاطر وكما يجرى التفكير

٤ — أحد الاحلام

دعيت ذات مرة الى أن ألقى خطبة ولم أكن قد استعددت لهذا الموقف فنهضت وقلت ماتيسر لى ارتجالا ثم قعدت وأنا أشعر بأنى لم أوف الموضوع حقه وفى نفسى شىء من الامتعاض بل الخجل

فني تلك الليلة أرى هذا الحلم :

أرى اني قد وقفت أخطب وبينا أنا فى وسط الكلام اذا بى ألحظ أن ملابسي تكسوني الي أعلى ساقي فقط . فانا واقف بلا بنطلون وبلا حذاء . وعندئذ واريت نفسى خلف المنضدة وقلت كلمات سريعة لكى انتهى من الخطبة ونزلت . وانتهي الحلم

فهذا العرى النصفي ماذا كان معناه وماذا كان يرمز اليه ؟

وهنا يجب أن نذكر ان لفظة « انكشف » فى لغتنا تعنى انهزم . ويقول الزمخشرى « ومن المجاز : تكشف فلان : افتضح »

فهنا يمكن أن نعرف كيف نشأ المعنى فى ذهني وأنا أحلم وكيف نشأ فى ذهن الزمخشرى بل فى ذهن هذا الانسان الذى اخترع هذا المعني فرواه عنه الزمخشرى . ولو أراد منشىء أن يصف موقفي لاتجه ذهنه الي هذه المعانى التي رأيتها مجسمة فى الحلم . فانا فى نظره قد « تجردت » من الفصاحة وكنت « كالأعزل » لم البس للحالة لبوسها ونزلت أتعثر فى

خجلى والخلاصة انى انكشفت وافتضحت كما يقول الزمخشرى . والعامة تقول . اللهم سترك

ان موضوعنا هنا هو : كيف نفكر وكيف نرى فى الاحلام المادة الخام للتفكير ؟

نحن نرى فى هذا الحلم ارادة التفوق قد جرحت فى حادثة الخطبة . فهي تعود الى وتبعث خواطر الحلم ولكن عودتها فى ذاكرتي ليست على النص والحرف بل مع التنقيح وهذا التنقيح نفسه هو الاختراع الذى يراد منه توليد المعنى والاستفادة بالحادثة الماضية فانا أرى الحادثة الماضية « كما لو كانت كذلك » أى كما لو كنت واقفا عاريا أمام الناس . وكما تولد هذا المعني في ذهنى تولد أيضا فى ذهن العربى حين رأى أن « انكشف » تعني انهزم و « تكشف » تعني افتضح . وأن الستر يعني السلامة

نحن نرى فى أحلامنا أن المعاني تتولد رموزاً ويرى الزمخشرى ان المعاني فى اللغة العربية انما تولدت مجازات . فطريقة التفكير فى النوم واليقظة واحدة

ه — كيف نقترب من الحقائق

والآن علينا أن نبحث عن الحقائق كيف نفهمها بل كيف نقترب منها لكى نفهمها ؟

نحن نقترب من الحقائق التى نريد أن نفهمها بالمجازات والرموز نفعل ذلك فى اليقظة كما نفعله فى الحلم . فالشيء الذى نجهله ونحاول أن نفهمه نفرض فيه « كأنه كذلك » فما أشعر به من خجل وهزيمة هنا فى الحلم « كأنها » تجرد وعرى و « انكشاف »

والواقع ان من أحسن الكتب التي الفت فى أوائل هذا القرن كتاب للفيلسوف الالماني فيرهايرن يدعي « فلسفة كأنه كذلك » يرى فيه المؤلف الى أن ماتعرفه من حقائق أنما هو فروض وصلنا اليها لأننا اقتربنا من الاشياء المجهولة نفرضها ونفهمها « كما لو كانت كذلك » واننا لا نعرف كنه الشيء وانما نعرفه « كما لو كان كذلك » فى اذهاننا

والغريب العجيب أن فرود لم يذكر فيرهايرن وفيرهايرن لم يذكر فرود مع ان ابحاث كل منهما تؤيد ابحاث الآخر . فهذا فرود يقول ان الاحلام تقع لنا رموزاً أى نتوهم فيها الحقائق والوقائع «كما لو كانت كذلك » وهذا فيرهايرن يقول ان الحقائق العلمية هى فروض فقط نتوهمها « كما لو كانت كذلك » فهنا يتلاقي حلم النوم بتفكير اليقظة كما تتلاقي مجازات الزمخشرى برموز الاحلام بل كما تتلاقي النظريات العلمية باوهام الاحلام

فنحن نقترب من الحقائق فى اليقظة أو النوم بان نفرض « كأنها كذلك » ثم نحوطها بما يستدرجنا الي تحقيق هذا الفرض . فاذا تم لنا هذا التحقيق فهذا هو الاختراع . واذا لم يتم لخطأ وقع فى الطريق فبهذا الخطأ نهتدى الى حقيقة سلبية ونعمد الى فرض آخر.

ولكن يجب أن نذكر أننا لانتعمد الفروض كما لانتعمد الاحلام بل نحن لانتعمد التفكير اذ كل هذا يجري في العقل الباطن أو الواعية الخفية عفواً بلا عمد

واقترابنا من الحقائق يسير على مبدأ « كما لو كان كذلك » سواء أكان هذا في المعارف التي عرفها الانسان البدائي أو آخر « الحقائق » العلمية المدنية . فمن المعارف القديمة هذا السحر الذي مايزال المتوحشون يعتمدون عليه بل مايزال عامتنا يمارسونه . وليس لنا أن نحطر هذه المعارف وخصوصاً لأن معاجننا مازالت تقول ان الطب هو السحر والطبيب هو الساحر . فالسحر يقوم على مبدأين أولاهما المحاكاة وهو أن يصنع الساحر تمثالا أوصورة تحاكي أحد الاشخاص ثم يفعل بهذا التمثال أو الصورة ما يريد فعله بالشخص نفسه . أي « كأن » ما يحدث للصورة سيحدث للشخص . والمبدأ الثاني هو سحر العدوى وهو أن يأخذ الساحر شيئاً تملكه أحد الاشخاص فينفعل به ما يراد فعله بالشخص نفسه . وفي كلتا الحالتين نجد أن الفكرة قائمة على أن مايحدث للشيء كأنه سيحدث للشخص

والسحر هو أول المعارف الانسانية وهو في سذاجته يشبه الاحلام ولذلك فاننا نرى مبدأ « كأنه كذلك » واضحاً فيه

ولننتظر الآن في صنف آخر من المعارف هو « الحقائق » العلمية . فهي جميعاً فروض تقف من الحقائق الاصلية موقف « كأنها كذلك » . وقد ذكرنا أديجتون وما يقول عن الذرة ونذكر الآن ترتيب المملكة الحيوانية والوراثة والتقاسيم البيولوجية فانها كلها فروض تقترب بها من الواقع ونتظر بها « كأنها كذلك » فان الطبيعة لا تعرف ترتيباً في طبقات الحيوان وهي تخلق الفرد ولا تعرف النوع . وكذلك الوراثة انما هي مجاز او تشبيه لان الانسان لا يرث أعضاءه كما يرث العقار . ولكنه كأنه كذلك . والتقاسيم البيولوجية هي مثل ترتيب المملكة الحيوانية وهو توهم نفرض به ان الأحياء مقسمة على هذا الوجه الذي نستطيع أن نفهمه به

وجميع الذين درسوا القوانين يعرفون تلك الاكاذيب أوالفروض القانونية التي تفرض فرضاً ولا وجود لها في الاصل لكي يتوسل بها الى المعاملة . والقانون الروماني خصب في هذه الفروض او الاكاذيب . وفي أيامنا هذه نسمع من رجال القانون شيئاً يسمى « العقد الاجتماعي » الذي لاوجود له وانما هو فرض تبنى عليه حقوق وواجبات فهم منه « كأن » الناس قد تعاقدوا « وكأنه » قد نشأت من تعاقدهم حقوق لهم وواجبات عليهم فهذا المبدأ « كأنه كذلك » استعمله روسو لكي يخترع حقوقاً وواجبات يرى أنها ضرورية للناس . فمن ذلك نفهم ان سبيلنا الى الاختراع هو التشبيه أوالمجاز او « كأنه كذلك »

وهنا يقول فيرهايرن : « نحن عند مانفهم شيئا انما نعالج متشابهات . ولا يمكننا أن نتصور هذا الوجود ونفهمه الا بهذه الطريقة والواقفون على طرق التفكير يعرفون أننا نتوهم الاشياء ونعلمها عن طريق الادراك من المتشابهات »

ونحن بهذه الطريقة نخترع ونبتكر . نقول مثلا بالحرية والمساواة بين الناس . ونحن نعرف عند مانقول ذلك أننا نكذب ولكننا ننظر للناس « كأنهم » احرار ومتساوون ثم نجعل من هذه الكذبة أومن هذه ال« كأنه كذلك » سبيلا الي أن نخترع ضمانات للناس للمحافظة على هذه الحرية وهذه المساواة . والغريب أننا ننجح فى ذلك . كما اذا فرضنا الجواب الخطا لمسألة رياضية ثم عمدنا الي تحقيق هذا الجواب فننجح فى الاهتداء الى الصواب

« كأنه كذلك » أو « كالوكان كذلك » هو المبدأ الذى يسير عليه ذهننا عندما نفكر فى أمر نريد حله . نرى ذلك فى الحلم بالرموز وفي اللغة بالمجاز وفى الاختراع بفرض أكاذيب نستخدمها للوصول الي غايتنا . نراه فى المصريين القدماء حين اخترعوا العالم الثانى وجعلوه وسيلة لتنظيم الاخلاق فى هذا العالم أى « كأنهم » سيعيشون بعد الموت ويحاسبون فيجب ان يعيشوا هنا معيشة فاضلة حتى لايعاقبوا فى العالم الآخر

٦ — أحد الامثلة : المتنبي

مهما ظننا اننا نتعمد التفكير فى موضوع ما فاننا نفكر عفواً ، تتثال الينا الخواطر على طريقة التشبيه أو المجاز كما تتثال الينا خواطر الحلم على هذه الطريقة أيضا . يحدث هذا فى العلوم كما يحدث هذا فى الآداب او الفنون أو الفلسفة . فرجل مثل فورد وهو يخترع آلة لا يختلف أى اختلاف من رجل مثل المتنبي وهو يخترع البيت من الشعر . كلاهما يعتمد على خواطره التى تأتيه عفوا وكلاهما يعتمد على التشبيه والمجاز و « كأنه كذلك »

وهذان المبدآن أى التفكير العفوى والاعتماد على « كأنه كذلك » نراهما واضحين جدا فى جميع أبيات المتنبي بل هو يستعمل لفظة « كأن » ومرادفاتها أو مقارباتها من الالفاظ كثيرا جدا . فاينما فتحنا ديوانه وقرأنا بضعة أبيات منه الفيناه يعتمد على طريقة « كأنه كذلك »

فالمتنبي يستنبط أفكاره على طريقة التشبيه فالمعاني عنده « كأنها كذلك » ثم هى تأتيه عفوا بل هو نفسه قد أشار عن تجارب سابقة ان التكلف أو التعمق يقود الي الزلل وعند مانقول ان المعانى تأتيه عفوا لاننسى ان هناك دافعا سابقا يدفعه الى التفكير كدافع

الجوع يدفع الى التفكير فى الطعام وألوانه، ودافع الحب يدفع الى التفكير في الجنس الآخر الخ

ولكن يجب ألا ننسى ان العالم يفكر على طريقة الأديب وان فورد واديسون لايختلفان اى اختلاف من المتنبي أوأبي نواس: كل منهم يبدأ بدافع هو السبب للاهتمام، هذا الاهتمام الذى يجعلنا أحيانا نحلم بالموضوع ثم بعد ذلك تنثال الخواطر على طريقة التشبيه والمجاز و «كأنه كذلك»

ونحن لانفكر فقط على طريقة «كأنه كذلك» بل نعيش على هذه الطريقة نرسم لانفسنا مثلا اعلى يندس فى عقلنا الباطن فننساه ولكن يمكننا أن نلمحه من وقت لآخر فى خواطرنا وأحلامنا. ثم نسير وكأننا قد بلغناه وكأننا قد صرناه. فهذا المتنبي قد أراد أن يكون نبيا وهو فتى صغير أى زعيما من زعماء الدين فعاقته عوائق البيئة فانتحى ناحية الزعامة الادبية فصار شاعرا أى أميرا من أمراء الادب. فالمتنبي كما استنبط المعنى الشعرى على طريقة «كأنه كذلك» استنبط حياته على هذه الطريقة أيضا و «كأنه» قد صار أميرا فى الأدب.

وكلنا سواء فى ذلك وإنما نختلف أكبر الاختلاف فى القدرة على التشبيه. فالمتنبي أذكى من سائر الشعراء لأنه أقدر منهم على التشبيه. وهناك عوامل أخرى أيضا تعمل للذكاء

٧ - كيف نفكر

أساس كل تفكير هو الذاكرة

وطريقة كل تفكير هى التشبيه أو «كأنه كذلك». ونعنى بالتفكير هنا تفكير الابتكار فما هو أصل الذاكرة وماهو أصل التشبيه ؟

الذاكرة هى الاثر الذى تنقله حواسنا الى ذهننا كصورة الضوء نراها بعد اغماض العينين تبقى هنيهة ثم تزول. فهذا الأثر هو أول أنواع الذاكرة وأحطها ويمكننا أن نتخيل أنه ذاكرة الحيوانات الدنيا. ولكن ذاكرتنا لا تبقى هنيهة وتزول بل تبقى مدى السنين بل مدى حياتنا لان التطور عمل على بقاء التجارب الماضية نذكرها وننتفع بها فى مصادماتنا للتجارب الجديدة

والذاكرة هى أصل الخيال. فالرجل الجائع يستنبط بارادته «الدافع أوالحافز» صورة الطعام كما يذكره من تجاربه الماضية. فصورة الطعام هى الخيال الذهني وهو يستنبطها

لمنفعته . فمادامت الصورة قائمة فى ذهنه يتخيلها امكنه ان يتوسل الي بلوغها والبحث عن الطعام . فالجوع هو الارادة أو الدافع أو الحافز الذى يجعل الجائع يحلم بالخبز . فيتخيل الطعام فى حلمه . وأيضا يتخيله فى يقظته . فأساس الخيال هنا الذكرى الماضية للطعام . وطريقة التفكير هى طريقة التشبيه أى كان الجائع فى حلمه أو يقظته قد حقق غايته ونال مشتهاه من الطعام ورآه امام عينه

فاصل التشبيه هو هذه الذاكرة التي تعيد الينا صور الأشياء التى مرت بنا مندغمة الواحدة فى الأخري فتنشأ منها صورة الحلم المضطربة أو تنشأ منها خيالات المجاز والتشبيه في اليقظة. فاذا كانت غايتنا واضحة جدا لاتعترضها عقبات فاننا نراها حتي في الحلم بلا رمز ولا مجاز بل طبق الأصل . فنحن نحلم بالطعام ولا نحلم برمز الطعام ولكن اذا لم تكن الغاية واضحة أو اذا قامت عقبات اضطرب المعني فى أذهاننا سواء فى الحلم أو فى اليقظة فنراه رمزا أو مجازا أو كأنه كذلك . وهذا الاضطراب هو أصل الخيال والابتكار فى المعني وهو ينشأ من جمع طائفة من التجارب الماضية . أى ان الذكرى لا تعود الينا وفق الواقع بل تعود الينا جملة ذكريات نستنبط منها حلا جديدا للموقف الراهن

وكل هذا نحدث عنوا أحلاما فى النوم وخواطر في اليقظة . ولكننا فى اليقظة نختلف من النوم وهو أننا نستعمل أدوات جديدة فى التفكير هي الألفاظ

فهذه الألفاظ التى اخترعت فى الأصل على طريقة «كأنه كذلك» نأخذها نحن رموزا مجهزة فنستعملها للتفكير . وهذا هو أكبر فرق يميزنا من الحيوانات القريبة منا فى قوة التفكير فنحن اذا كنا نستعمل ألفي أو ثلاثة آلاف لفظة فمعنى ذلك اننا نمتاز من القردة بالفين أو ثلاثة آلاف من الادوات المجهزة تحتاج القردة الى استنباط معانيها وكانها تخترع كل واحد منها على طريقة «وكانه كذلك»

ونحن أيضا عند ما نخترع أو نبتكر معني علميا أو أدبيا نسير على طريقة كأنه كذلك ونبتكر للمعني لفظا جديدا أو نكسب اللفظ القديم معني جديدا على طريقة «كأنه كذلك» أما إذا لم نبتكر فاننا نقنع باللفظ القديم أى الرمز المجهز

٨ ــ الادب والعلم والفنون الجميلة

لكى نفهم طرق تفكيرنا وأسبابه يجب ان نعود الى المواد الخام التى تتالف منها احلامنا ونحن مع كل ماقام به رجال «التحليل النفسى» مازلنا فى بداية هذا الموضوع الذي نرجو منه ان نعرف أسرارا لنفس الانسانية

فلنعد اذن للجائع يحلم بالخبز . فاول مانراه انه لن يتخيل الخبز والطعام فى نومه إلا اذا

كان جائعا أما الشبعان فلا يتخيل الطعام . ونحن أنفسنا اذا اشتد بنا الجوع تخيلنا الخبز والطعام في يقظتنا

فهذا الخيال النج هو الاصل في الادب والفنون والعلوم . فنحن نتخيل الكمال أي نتخلق منه صورة خيالية اذا شعرنا بالنقص في الواقع . والواقع هو على الدوام أو في أغلب الاحوال ناقص . فالمرأة في الواقع ليست من الجمال الذي نتخيله عنها . ولذلك فن المثال يخيلها كاملة في تمثال من المرمر . ولوكانت المرأة كاملة في الاصل والواقع لما احتاج المثال ان يمثلها في المرمر وانما هو يريد ان يعلو على الواقع ويكمل بخياله نقص الطبيعة

ويمكن ان نقول ان الاحوال الاجتماعية اذا لم يكن بها نقص يستثير الذهن الى تخيل الكمال كما يستثير الذهن الجائع صورة الطعام لم يعد ثم معنى للأدب أو الفنون الجميلة لانها عندئذ تقتصر على نسخ الواقع . والاصل الموجود الطبيعي خير من النسخ المنقول . وهذا النظام الاجتماعي المختل في روسيا القديمة قد كان السبب لظهور القصة الروسية الرائعة التي لم يستطع انجليزي أن يؤلف مثلها ، لأن الاديب الانجليزي لم يكن قط جائعا مثل الاديب الروسي لأن النظام الاجتماعي في انجلترا كان يشبع النفس ويشبعها فلا يحرك الخيال بينما هو كان يجيع النفس في روسيا بجهله وبقصه فتعمد الى الخيال

واعتبر ذلك في سائر الاشياء الفنية . فنحن نلجأ فيها الى الخيال لكي نسد النقص البادي لنا في الواقع . والمرأة الدميمة تكثر من الزخارف بينما الجميلة ترى نفسها غنية عن أي زخرف

والاختراع في العلم هو كالاختراع في الادب يحمد الخيال فيه على النقص . ونحن في أدبنا وفنوننا نحلم ونتخيل الواقع « كما لوكان كذلك »

٩ — ما هو الذكاء

ان الغرض من كل ما سبق هو أن أقول ان الذكاء ينحصر قبل كل شيء في القدرة على التشبيه أي على استنباط المجاز والنظر الى الاشياء « كما لوكانت كذلك » . وكل هذا يقتضي خصوبة الخيال وسعته . والبلادة هي العجز عن استنباط المجاز وضيق الخيال . وتلك القدرة وهذا العجز كلاهما طبيعي كما أن الاحلام طبيعية لا يعلمها الانسان وانما تأتيه عفوا في نومه ويجري فيها كلها على مبدأ « كأنه كذلك »

وأساس التفكير في النوم واليقظة واحد وطريقتنا في ادراك الحقائق واحدة أيضا في النوم واليقظة . فالاساس هو الذاكرة والطريقة هي « كأنه كذلك »

ولكن هناك ظروفا تعمل لزيادة الذكاء أو نقصه . منها هذه الالفاظ التى هى رموز مجهزة للمعانى . ومنها قوة هذا الدافع الذى يدفعنا الي التفكير . فقد كان هذا الدافع قويا فى روسيا لسوء الواقع ضعيفا فى انجلترا . فتفوق الادب الروسى على الادب الانجلزى كما يتفوق خيال الجائع على خيال الشبعان من حيث الطعام وألوانه أو كما يتفوق خيال الشاب على خيال الشيخ من حيث جمال المرأة . ثم هذا الذكاء أيضا يتأثر بمدة الحضانة كما هو الواقع أيضا فى الاحلام . فالرؤيا التى نراها عقب حادثة من الحوادث ما تزال تنقح وتتحور بمرور الزمن حتى نراها فى صور مختلفة أخرى هى أثمار من خصوبة الخيال . فذكاء البديهة هو دون ذكاء الروية . ولكن الروية هنا ليست عمدية وانما هى عفوية . ومن هنا « شيطان » الشاعر الذى هو ليس شيئا آخر سوى « خواطر العقل الباطن » وخصوبة الخيال هذه فى العبقرية هى حلقة الاتصال بينها و بين الجنون . فالرجل العبقرى هو القادر على أن يجسم خياله و يبكى على مصير الاشخاص الذين يخلقهم فى قصصه وهذا أيضا هو الواقع مع المجنون . وعلى كل حال فان الفرق ضعيف بين الاثنين وربما كان الفرق الحقيقي يرجع الى خلل فى الذكريات الماضية عند المجنون واقامة خيال كاذب عليها بينما العبقرى يعتمد على ذكريات صحيحة

واذا نحن تأملنا جميع العبقريين الذين لا نشك فى ذكائهم مثل المتنبي أو اينشتين أو نيوطن أو شكسبير أو روفائيل الفنان جميعهم يمتازون علينا بقدرة هائلة على أن يحلوا الموقف أو يستنبطوا المعنى على طريقة « كأنه كذلك »

١٠ - الخلاصة

ان « النفسيات » او « النفسلوجية » الحديثة علم جديد موضوعه النفس . ونحن نجهل ماهية هذه النفس كما نجهل ماهية الكهربائية ولكننا مع جهلنا يمكننا ان ننتفع بما نعرفه من سيرتها كما ننتفع بما نعرفه من سيرة الكهربائية والجهل بالاصول لا يستدعى الجهل بالفروع . وفى النفسيات « نقص وهو أننا نعتمد فيها أحيانا على الاختبار دون التجربة ولكن يقابل ذلك ميزة وهي اننا نتصل بانفسنا مباشرة ونتصل بالاشياء الاخرى مداورة وبالوسيلة . فانا لا أعرف حقيقة هذه الورقة وانما أعرف فكرتى التى نقلتها اليها حواسى عنها وقد تكون حواسى مخطئة فى النقل . أما نفسى فانا اتصل بها مباشرة . فانا أعرف أنى أجوع وأحب وأعرف معاني الانتقام والغيرة والاثرة والايثار والبر ولا احتاج الي أن تدلني عنها حواسى والمدرسة السائدة فى النفسيات الحديثة هى مدرسة التحليل النفسى التي تعتمد على العقل الباطن والتي استطاعت أن توضح لنا معني الاحلام وعلاقة العقل

الباطن بالاخلاق والتفكير والعبقرية والامراض النفسية و يتضح لنا من بحث الاحلام إننا نستطيع أن نجد فيها المادة الخام للتفكير . فنحن قبل كل شيء نحس بالارادة ارادة السيطرة أو الحب أو حتي ارادة الطعام . وهذه الارادة تبعث فى نفوسنا عاطفة تثمر لنا خيالا فى الذهن نريد به تحقيق هذه الارادة فمن هذه الارادة « الدافع » تنشأ حركة

فاذا نحن تأملنا الطريقة فى الحلم الفيناها هي نفسها الطريقة التى نتبعها فى تفكير اليقظة وهذه الطريقة هى طريقة « كأنه كذلك » أى اننا نتخيل الاشياء أو الاشخاص فى الحلم « كما لو كانوا كذلك » ومن هنا نجد فى الحلم رموزا كثيرا ما يسهل علينا فهمها . واذا نحن تأملنا المعانى التى نسجلها فى الالفاظ وجدنا أيضا اننا نسير فيها على طريقة الحلم - كما يقول الزمخشرى على طريقة « المجاز » اى كأنها كذلك »

ونحن بهذه المناسبة نفسها نخترع النظريات والمذاهب والفروض العلمية والاخلاقية مثل الاثير أو الجاذبية فى العلوم الطبيعية أو المسئولية أو الحرية في الاخلاق

فاساس التفكير فى الحلم واليقظة واحد . بل نحن نصوغ حياتنا ونسير على هذه الطريقة أيضا . والذكاء هو القدرة على أن نتخيل الاشياء « كما لو كانت كذلك » ولذلك فاننا نستطيع أن نقول عن المتنبي انه أقدر شاعر من حيث انه قادر على ان ينظر الي الاشياء « كما لو كانت كذلك » أى انه قادر على التشبيه والمجاز والاستعارة . ومما يساعد على الذكاء وفرة الالفاظ التى هي مجازات مجهزة وكذلك قوة الارادة (الدافع) والشعور بالنقص

والتفكير يحدث عفوا خواطر تنثال من العقل الباطن كما يحدث الحلم عفوا أيضا . وهو يقوم على الذكريات الماضية التى تكمن فى العقل الباطن لحين الحاجة اليها : والحاجة هى النقص الذي نشعر به فيحفزنا الى سده بتخيل الذكريات القديمة واستنباط خيال جديد منها . وهذا الاستنباط هو الاختراع . وما لم نشعر بالنقص فاننا لا نتخيل ولا نخترع

وفى هذا عزاء لنا

اديس ابابا عاصمة الحبشة

بقلم الأستاذ حبيب جرجس
الذي رافق البطرك المصري في زيارته الأخيرة للحبشة

اديس ابابا هى عاصمة الامبراطورية الاثيوبية . وكلمة «اديس» أمهرية ويرجح أنها عربية الأصل لأن معناها حديث أوجديد و«ابابا» معناها زهرة وعلى ذلك فمعنى اديس ابابا الزهرة الجديدة

وقد تنقلت العاصمة فى عهد الملوك السابقين تبعا للمركز الذى اتخذوه لاقامتهم . فكانت أولا فى اكسوم ويعتبرها الاتيوبيون حتى الآن المدينة المقدسة . ويسمونها صهيون اتيوبيا واديس صهيون أى صهيون الجديدة . ويعتقدون أن تابوت العهد الذى أحضره منا ليك الاول الذى ولد من سليمان الملك لا يزال موجودا بهذه المدينة . ولا يزال فيها الآثار والكنائس والاديار والأبنية القديمة . وكانت فى كثير من الاوقات كمدن الملجأ عند بنى اسرائيل حتى ان من كان يهرب اليها ويلتجىء فيها لا يمسه أحد باذى

بعد ذلك انتقل مقر الحكم الى مدينة جوندار . ثم دير تابور . ثم عدوه . وقد وقعت فيها الموقعة الشهيرة التى انتصر فيها الامبراطور منا ليك انتصاره الباهر فى حربه مع الايطاليين . ثم لاليبلا . وهى بلدة شهيرة أيضا بابنيتها . ثم انكوبر المبنية على رأس جبل تطل على صحراء الدناكل . ثم انطوطو التى توج فيها الامبراطور منا ليك سنة ١٨٨٩ ثم اديس ابابا الحالية وهي فى سفح انطوطو . وكانت الامبراطورة طايطو زوجة الامبراطور منا ليك بنت فى سفحها قصرا سمته اديس ابابا لجودة الهواء ولوجود منابع معدنية واستحسنت الاقامة فيها بالنسبة لمرض الامبراطور وقتئذ بالروماتزم . وانشا الامبراطور منا ليك قصرا سماه «اديس علم» أى العالم الحديث على بعد ٤٠ كيلومتراً وكان يقصد من ذلك الى اتخاذ هذا المكان عاصمة ثانية لبلاده وموقعها فى شمالى غربي العاصمة الحالية في موضع تكتنفه غابات الزيتون من اديس ابابا . ثم بنى قصرا آخر قريبا للعاصمة سماه الجنة

واديس ابابا تعلو سطح البحر بحوالي ٢٤٠٠ متر وهى عبارة عن قرية واسعة الارجاء أو بالحرى مجموع قرى . أو هي عبارة عن تلال كثيرة يفصل بينها أنهار ماء جارية تقسمها الي احياء عدة . منها حي اراده وهو المركز التجارى و يسكنه كثيرون من الأرمن . وحي

كاتا وقد أخذ اسمه من اسم نهر كاتا الذى يجرى فيه . وحي جلى . وحي قول وهاويه المحطة وطريق انطوطو . وحي جاورجيوس على اسم الكنيسة التي به وغير ذلك من الاحياء وفى منتصف هذه الأحياء تجد رابية عالية تحيط بها ثلاثة نطق من الأسوار يخالها الناظر من ابنيتها الجميلة وسقوفها النحاسية وأشجارها العالية وحدائقها كأنها قرية من أجمل القرى وهي البلاط الامبراطوري وملحقاته . وعلى قمته قصر جلالة الامبراطورة وهو مستدير كالبرج يشاهد منه المدينة كلها . كذلك نجد قصر جلالة الملك تفرى يشغل مساحة واسعة محاطا بأسوار وللاسوار جملة بوابات . وفى هذه المساحة الواسعة نجد قصورا عدة لجلالة الملك منها ماهو لجلالته ومنها ماهو للامراء أنجاله ومنها ماهو لتوابعه . وداخل هذه الأسوار كنيسة على اسم مار مرقس . ويسمي القصر جبي فيقال جبي الامبراطورة . جبي الملك . جبي المطران وهو متوسط بين قصرى الامبراطورة والملك

والمدينة تكتنفها من جهاتها الأربع جبال عالية فتلتف بها كأنها أسوار منيعة وقلاع حصينة . وهذه الجبال هى جبل انطوطو فى الشمال . وجبل ارير من الجنوب . وجبل منجشا من الغرب . وسلسلة جبال سولوتا من الشرق

وجو المدينة جيد وهواؤها عليل وهى من البلاد المعتدلة وذلك لارتفاعها الشاهق عن سطح البحر . وأقل درجة يهبط اليها العمود الزئبقي هى ٨ وأعلاها ٢٥ والمتوسط ١٥ الى ٢٠ سنتجراد . وفى النهار تشعر بالطقس فى غاية الاعتدال غير أن أشعة الشمس حامية لا تحتملها رؤوس البيض بدون قبعة أو مظلة . ولكن عند غروب الشمس يبرد الجو فى الحال

ومما يزيد جو هذه المدينة اعتدالا ابتعاد مساكنها بعضها عن بعض وسعة مساحاتها وكثرة أشجارها من اليوكاليبتوس اذ تجد المدينة كلها كأنها غابة من هذا الشجر . وماء المدينة عذب وأكثره من آبار حفرها الاوربيون وحذا الاهالي حذوهم . وأكثر الاهالى يشربون من ماء الينابيع التى تتدفق فى أحياء المدينة وهى عذبة وصافية

ولا معنى للفصول فى بلاد اتيوبيا لان السنة تنقسم الى فصلين فقط: فصل الشتاء وفصل الصيف وهو فصل الامطار الذى يبدأ فى منتصف شهر سانيه (وهو بؤنه القبطي) الى منتصف شهر مسكرام (أى توت) ففي هذه الاشهر تتساقط الامطار بغزارة وتدوم أحياناً ثمانية أو عشرة أيام بدون انقطاع . ولا يصحو الجو يوماً حتى تعود الغيوم . ولكثير ين من كبار أهل المدينة لباس يتقون به المطر مصنوع من جوخ مثل كاكولة وعند الرأس مصنوع بشكل مخروطي كبير له شق يمر من الرأس . ففي الاوقات غير الممطرة يرفع قسم

هـذا الشق الى الوراء وعنـد نزول المطر يلبس على الرأس ويجعل الشق أمام الوجه

وعدد سكان المدينة لايزيد عن مابة الف نفس . وأكثر أبنيتها من دور واحد وقليل منها يتألف من دورين . والرؤوس والامراء الذين يسكنون المقاطعات دائماً ليس لهم منازل فى العاصمة فمتى أقبلوا اليها ضربوا خيامهم فى الفضاء لتروطم وحاشيتهم كما يفعل كذلك التجار فترى المدينة شبه معسكر

والمدينة ذات تعاريج صعود وهبوط لانها مبنية على هضاب ومرتفعات كثيرة وشوارعها متسعة وأرضها صخرية . وبالمدينة عدة كنائس لاتقل عن خمس وثلاثين كنيسة . ولكل كنيسة عدة قسوس حتى ان كنيسة جاورجيوس وحدها بها ٥٠٠ قس . وفى أثناء خدمة القداس يجب أن لايقل الخدام عن خمسة اثنان من الكهنة وثلاثة من الشمامسة . وأحياناً يكونون سبعة ولا يزيد عدد من يخدم خدمة القداس عن اثنى عشر

وللحكومة في اديس ابابا مدرستان الاولى مدرسة منا ليك الثاني التي تأسست فى سنة ١٩٠٧ وكان أول من تولي ادارتها المرحوم حنا بك صليب . وكانت تحت اشراف الطبيب الذكر الانبا متاؤس . وهذه المدرسة تعلم اللغات الفرنساوية والانكليزية والايطالية و بعض العلوم الحديثة . وفيها اثناعشر مدرساً ونحو ٣٥٠ طالباً . وهي مبنية فى موقع جيد بناء فخماً وهى بالقرب من جي المطران . وهذه المدرسة نصف داخلية . والمدرسة الثانية مدرسة بناها الملك تفرى وتدعي باسمه انشأها سنة ١٩٢٥ وفيها أربعة عشر مدرساً ونحو ٢٠٠ طالب وهى جميلة البناء فى حى انطوطو . ويتعلم الطلبة فى هذه المدرسة غير العلوم اللغات الفرنساوية و الانكليزية وهذه المدرسة داخلية وخارجية . ومما يذكر لمطران المملكة بالشكر الوافر انه عنى حتي أدخل اللغة العربية هذا العام لهاتين المدرستين (أي مدرسة منا ليك ومدرسة تفرى) وانتخب معلميها من المدرسة الا كليريكية بمصر وكلفهما أيضا بتدريس الدين . ويوجد بالعاصمة عدا هاتين المدرستين مدارس عدة للارساليات الاجنبية. منها مدرستان فرنساويتان احداهما تابعة لحكومة فرنسا . والثانية تابعة لارسالية دينية وهذه بها قسمان قسم للبنين وآخر للبنات وأكثر معلميها راهبات وبها أيضا راهبات حبشيات . ومدرسة اسوجية بروستانتية . ومدرسة أمريكية ومدرستان يونانيتان احداهما للبنين والاخرى للبنات . وكل هذه المدارس لتعليم أبناء و بنات الاحباش وتوجد ثلاث مدارس للبنين والبنات للجالية الارمنية لتعليم أبنائهم و بناتهم خاصة . و بالمدينة أيضاً مكتبة لجمعية التوراة

الرئيس الفيلسوف

مازاريك في الثمانين من عمره

نحن الآن في عصر انتقال و « الانتقال » لفظة مألوفة في أيامنا فالعالم ينتقل من العصر الزراعي الي العصر الصناعي ومن سلطان الأدب والفلسفة الى سلطان العلم ومن الاتوقراطية الي الديمقراطية ومن الانفرادية الي الاشتراكية ومن العمل اليدوى الى العمل الميكانيكي ومن الايمان بالآلهة والاقدار الي الايمان بالانسانية وتقرير المصير للفرد والجماعة

كل هذا واضح . ولكن ثم شيئا آخر قد أوضحته التطورات الحديثة عقب الحرب وهو انتقال الرياسة الحكومية من أيدى الملوك الي أيدي العلماء والفلاسفة ورجال الفنون وليس هذا عاما في اوربا ولكنه في سعة مداه لايقل في خطورته عن ذلك التطور الذى حدث قبيل الميلاد المسيحى بنحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ سنة حين انتقلت الثقافة من أيدى الكهنة وانفصلت من الدين وصار يختص بها علماء وادباء لايبالون بالدين ولا يعتون بأية صلة الى الكهانة . والشبه كبير بين الانتقالين . في ذلك الزمن القديم كانت الكهانة وراثية تعيش بالتقاليد والابهة تحتكر القراءة والكتابة وتجعلها وقفا على نفسها لاتعممها بين الناس . ولكن ظهر بعد ذلك العلماء والادباء الذين فصلوا الثقافة من الكهانة وشرعوا يعممونها بين الناس . ونحن الآن في مايشبه هذا الموقف . فان رياسة الحكومة تخرج من طبقة الملوك الوارثين وتدخل في طبقة العلماء والادباء . ففي اوربا قد رأينا في حياتنا زوال بضع اسر ملوكية مثل رومانوف وهابسبرج وهوهنزلرن. وهذا الاتجاه قديم بدأ بظهور جمهورية الولايات المتحدة الامريكية قبل نحو ١٥٠ سنة ولكنه ازداد قوة ووضوحا عقب الحرب الكبرى . . ولننظر الآن في بعض رؤساء هذه الحكومات

في الولايات المتحدة وهي أقوى وأغنى دولة على الأرض الآن نجد مهندسا هو الرئيس هوفر . وفي تشكسلوفاكيا نجد فيلسوفا هو الرئيس مازاريك . وفي المانيا نجد جنديا هو الرئيس هندنبرغ . وقد افتتحت بولندا عهدها الجمهورى بان وضعت لرياستها رجلا موسيقيا هو بادرفسكى . أما فرنسا فتميل الي السياسيين ولكنها مع ذلك سلمت رياستها للأديب المشهور لامرتين. وكذلك افتتحت الصين عهد جمهوريتها بصن يات صن كما فعلت روسيا بوضعها في مركز الرياسة لينين وكلاهما مؤلف مفكر. ولسنا نذكر الدول الصغيرة مثل سويسرا واليونان وغيرها

وهذا الاتجاه يزداد كما قلنا قوة بمرور الزمن . ومما يدل على ذلك الاحتفالات العظيمة التى اقيمت فى الشهر الماضى للاستاذ مازاريك رئيس جمهورية تشكوسلوفاكيا لبلوغه الثمانين من العمر . فلم تكن هذه الاحتفالات مقصورة على وطنه فقط بل تجاوزته الى سائر الأقطار التى رأت فى تاريخ مازاريك رمزاً للمستقبل وفى رياسته من المحالفة بين الثقافة والسياسة مازيد النور والحصافة فى وسائل الحكم

ويجب أن تكون حياة مازاريك عبرة نعتبر بها فى فهم السياسة واتجاهاتها الحاضرة فى اوربا . فان هذا الرجل لم ينشأ فى بيت من البيوت العظامية فقد كان أبوه حوذيا فقيرا لم يستطع تعليم ابنه حتى فى مدرسة ابتدائية فانه قطعه عن الدرس قبل أن يتخرج من هذه المدرسة وأرسله لكى يكون صبيا لحداد . ولكن المعلم الذى كان يعلمه قصد الى ابيه وأوضح له ذكاء الصبى وطلب منه أن يرده الى المدرسة . فرضى الأب بعد مقاومة يسيرة وعاد مازاريك الى المدرسة وصار يتدرج الى أن استطاع أن يدخل الجامعة فى فينا وكان يعول نفسه بإعطاء دروس خصوصية لأبناء الأغنياء . ونال شهادة الجامعة وقصد الى ليبتسج فى ألمانيا حيث قضى عاما فى الدرس أيضا

الرئيس مازاريك

وهناك فى ليبتسج تعرف الى فتاة امريكية هى الآنسة شارلى جاريج فخطبها وتزوجها والعادة فى أوربا ان الزوجة تترك اسم اسرتها وتتخذ اسم زوجها وأسرته . ولكن مازاريك الذى نشأ على الحرية والتجديد عكس هذه الاية فاتخذ هو اسم اسرة زوجته . فهو الآن ومنذ زواجه يسمى الاستاذ توماس «جاريج» مازاريك

فهذه عبرة أولى وفيها احترام المرأة ورعاية عهد الحب بين الزوجين والنزول على قدم

المساواة بين الرجل والمرأة مع مافى ذلك من المخالفة للتقاليد . واشتغل مازاريك استاذا فى جامعة براغ منذ سنة ١٨٨٢ ووضع طائفة حسنة من المؤلفات في التاريخ والادب . وكان موقفه طول حياته موقف المعارضة فى الاراء الشائعة فى الدين والأدب والثقافة . وقد جلبت عليه هذه المعارضة صنوفا من الاذى ولكنه آثر الحق وثبت على آرائه فكان يتهم بالالحاد هذه التهمة الجميلة التى يتهم بها السفلة خصومهم وأعداءهم فى كل زمان ومكان. وفى سنة ١٩١٠ قدمت عريضة وقع عليها ٣٠٨ من القسوس طلبوا فيها معاقبته لمهاجمته للدين وقد قدم للمحاكمة لهذا السبب

وكان مازاريك منذ ان بلغ الشباب وطنيا يطلب استقلال بلاده وانفصالها من امبراطورية النمسا والمجر. وكتب كثيرا فى الدعوة الى الاستقلال وكان من أحسن ما كتبه فى تبرير هذه الدعوة قوله ان هذه الامبراطورية كان لها فى التاريخ الماضى مايبرر وجودها أمام هجوم الاتراك فكانت أشبه شيء بالتآلف او المحالفة بين التشكيين والمجريين والنمسويين . أما الآن وقد ضعفت الدولة العثمانية ولم تعد أوربا تخشى الاتراك فمن حق هذه الدول التي تتألف منها امبراطورية النمسا والمجر ان تستقل وتقرر كل منها مصيرها بنفسها

ولما نشبت الحرب الكبرى رأى ان الفرصة قد سنحت لتحقيق استقلال بلاده فتركها وقصد الي سويسرا وانجلترا وفرنسا يسعى لخدمة الاغراض الوطنية وألف كتابه المشهور « اوربا الجديدة » الذى دعا فيه الي استقلال الأمم الصغيرة ومحو امبراطورية النمسا والمجر . ثم قصد الي روسيا وهناك ألف جيشا من أسرى التشكيين أبناء وطنه لمحاربة هذه الامبراطورية وانتهي سعيه بتحقيق غرضه وعرفت له الامة هذه المساعى النبيلة ونسيت العريضة التى قدمها ٣٠٨ من القسوس فى الطعن فى ايمانه وارائه واختارته رئيسا فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٨ واعيد انتخابه للرياسة فى ٢٧ مايو سنة ١٩٢٧

وهو رجل هادىء قلما يترك مكتبته الا للتنزهة على جواده ولايحب المظاهر وضجيجها ولما اختير رئيسا قصدت الى زوجته طائفة من السيدات التشكيات يطلبن الاحتفال بزوجها فاجابتهن بقولها : «زوجي يكره الاحتفالات اذ هو رجل عمل »

وقد كتب عن يوم الاحتفال برياسته يقول : « ماذا كان شعورى عند ما استقبلني الاهلون فى براغ هذا الاستقبال العظيم وأنا أسير فى أتومبيل ديمقراطي بدلا من تلك العربة الذهبية المطهمة التى تعيد الي الذاكرة أيام الماضى؟ هل كنت فرحا ؟ هل كنت مسرورا ؟ . . . كلا . لان العمل الثقيل الذى كان ينتظرنى أى تجديد الحكومة كان يغم على عقلى »

اللورد الاشتراكي وزوجته الديمقراطية

ان من يتأمل حياة اللورد باسفيلد وزوجته المسز وب يحار في المفاضلة بينهما وأيهما كان أكبر تأثيراً في الآخر. وهذه الحيرة تزداد لاشتراكهما في المؤلفات التي تبلغ الآن نحو عشرين مجلدا ضخما يتسم كل منهما باسميهما

ولا بد أن القراء قد سمعوا عن شيء يشبه الخلاف بين اللورد باسفيلد وزوجته بشأن هذه اللوردية التي قبلها الزوج ورفضتها الزوجة. فن المعروف أن الاشتراكية تنافي اللوردية والاشتراكي الذي يقول بالمساواة ومحو الفروق الوضعية لا يمكنه أن يوافق على وجود طبقة اللوردة الاشراف الممتازين على سائر الناس امتيازا قد لا ترافقه كفاية شخصية وانما هو يقوم قبل كل شيء على وراثة النبالة من الاباء. ولكن الحكومة البريطانية يتطلب نظامها أن يكون للحزب المسيطر عليها المتولي شئونها عضو في مجلس اللوردة يمثلها ويدافع عنها ولذلك فهي مضطرة الى أن ترفع أحد زعمائها من الاشتراكيين الذين ربما عاشوا حياتهم يستهزئون بمجلس اللوردة ويطلبون الغاءه الى مقام اللوردية. وهذا ما فعلته حكومة العمال الحاضرة عندما رفعت المستر وب من مجلس العموم الى مجلس اللوردة وجعلته يسمي نفسه اللورد باسفيلد. ولكن زوجته المسز وب رفضت أن تسمي نفسها الليدي باسفيلد واحتفظت بلقبها القديم الذي عرفها العالم به منذ أكثر من أربعين سنة. ومقام المسز وب في الاوساط الاشتراكية الانجليزية لا يقل عن مقام زوجها بل قد يزيد ولا يبعد أن تراها وزيرة في احدى حكومات العمال القادمة بينما يترك زوجها

وزعماء الأحزاب يميلون بطبيعة مراكزهم الي استثارة الجمهور وتنخيته ومخاطبة العواطف كما هو الشأن في الخطب التي يلقيها المستر لويد جورج بل التي يلقيها المستر رمزي مكدونالد نفسه. ولكن المسز وب وزوجها لا يعرفان هذه اللهجة بتة. وقد سمعت المستر كير هاردى أحد الزعماء الذين الفوا حزب العمال يخطب فيقتبس الأشعار من شكسبير أو غيره من الشعراء ويلقيها بلهجة اسكوتلاندية تهيج الحضور الي التصفيق. ولكن اللورد باسفيلد وزوجته لا يعرفان هذه اللهجة وبدلا من اقتباس الاشعار يقتبسان من الاحصاءات والتقارير الرسمية

وقد نشأت المسز وب في أسرة غنية تمت الى طبقة النبلاء بنسب الصاهرة. وكان

أبوها رجلا مثقفا يتزاور هو والعالم هربرت سبنسر . وكان خالها المستر بوث يشتغل بدرس المسائل الاجتماعية وقد ألف كتابا فى بضعة مجلدات عنوانه « حياة الناس وأعمالهم » يصف فيه كيف يعيش الفقراء وما يربحونه من أجور وما ينفقونه على أنفسهم وكيف ينفقونه ويصف أحوال العمل التي يعملون فيها ويتأثرون بها . وقد احتاج الى ملابسة العمال أنفسهم فى أوساطهم والاختلاط بهم لكى يدرس أحوالهم . وعاونته المسز و ب وهي بعد فتاة تسمى بياتريس بوطر فى جمع المعلومات الخاصة ببعض فصول هذا الكتاب ولها فصل عن « حياة اليهود » فى لندن . وفصل آخر عن « الخياطين » وقد حشرت نفسها فى زمرة الخياطين واشتغلت بضعة أسابيع بالخياطة لكي تتصل اتصالا مباشرا بهذه الصناعة وتدرس أحوالها . وطردها صاحب الحانوت الذى كانت تعمل فيه لعجزها عن صنع عروة الزر . وألفت كتابا قبل زواجها عن « تاريخ الحركة التعاونية فى بريطانيا العظمى » هو الآن من الأسانيد المعول عليها فى هذا الموضوع



اللورد باسفيلد وزوجته المسز سدني وب

وتألفت فى ذلك الوقت « الجمعية الفابية » لنشر الاشتراكية فى انجلترا عن طريق التسرب والانسلال . فقد رأت طائفة من رجال الأدب والاجتماع أن ينشروا الأفكار الاشتراكية بين الجمهور الانجليزى دون أن يحتاجوا الي مصادمته وجها لوجه بآراء غريبة تفارق المألوف مفارقة كبيرة . فيكون من نتائج هذه المصادمة الصدود بدلا من القبول والفشل بدلا من النجاح . فعمدوا الي تأليف هذه الجمعية واشتقوا

اسمها من « فابيوس » القائد الرومانى الذى حارب هني البال القرطجني وأضعفه بمناوشات جانبية بدون أن يصادمه وجها لوجه . واتخذت هذه الجمعية هذه الطريقة فكان أعضاؤها يكتبون المقالات و يؤلفون الرسائل والكتب فى الأدب أو الاجتماع ويدخلون أعضاء فى المجالس المحلية أو البرلمان ويحالفون الأحرار فينشرون الاشتراكية من حيث لا يشعر أحد بالخطر المختبىء حتى استطاعوا أن يستولوا على الحكومة . وتباع فى القاهرة مجلة يحررها أعضاء من هذه الجمعية لا يمكن القارىء أن يحس بانها تعمل لنشر الاشتراكية الا بعد أن يوالى قراءته لبضعة أعداد . وهذه المجلة هى « ذى نيو ستيتسمان » وهى أدبية علمية تشتم الشيوعيين . وكانت مدة الحرب تشتم الألمان . وهى الآن أجرأ على الدعوة الاشتراكية مما كانت قبلا

وعرفت بياتريس بوطر الجمعية الفابية بعد تأسيسها بنحو عام وهناك تعرفت الي المستروب فنشأت بينهما صداقة انتهت الي حب فزواج وقد مضى عليها في هذه الجمعية نحو اربعين سنة كانا فيها يمثلان التفكير والتنظيم للمبادىء الاشتراكية . ويجب على القارىء ان لاينسى ان الاشتراكية ليست برنامجا جامداً . بل هى ماتزال أفكارا تتحقق بطريق التحسس والتجربة . ومن هنا قيمة التفكير فى معالجة الادواء الحاضرة باقتراح انظمة اشتراكية تفضلها يمكن غرسها فى نظام الحكومة الحاضر مع ملاحظة موافقتها للخطة الاشتراكية العامة فى نزع العقار الفردى وجعله عقاراً للجماعة

اما المستروب فقد نشأ فى أسرة متوسطة وتعلم صبيا فى انجلترا ثم فى سويسرا والمانيا . وعاد الي انجلترا وهو فى السادسة عشرة فاشتغل كاتبا فى مكتب سمسار ثم التحق بخدمة الحكومة فى وزارة المستعمرات(التي هو وزيرها الآن)ولكنه استقال واختص بدرس الاحوال الاجتماعية والتاليف وذاعت شهرته فى ذلك فتعين استاذا للاجتماع والاقتصاد فى جامعة لندن وانتخب عضوا فى مجلس لندن البلدى ثم عضوا فى البرلمان

ونحن نقتبس فيما يلى نبذة من أحد مؤلفات اللورد باسفيلد وزوجته وهى تدل على اسلوبهما فى التفكير وروحهما فى البحث حيث يقولان :

« انما يبلغ الذهن عند الفرد اقصى غايته في التنشئة كما تبلغ الاخلاق اقصى غايتها فى الجماعة عند ماتنظم مصادر القوة تنظيما مدبراً بحيث تعود فائدتها على الامة باجمعها وليس على افراد مخصوصين أو طبقة مخصوصة ، وعند مايتولى ادارة الصناعة وكل عمل انسانى آخر خبراء مختصون بهذه الاعمال ، وعند ما يكون الرأى الاخير فى اتخاذ الخطط هو رأى افراد الامة أنفسهم »

نهضة المرأة المصرية

واجب الحكومة والجمعيات النسائية

لم يبق شك فى أن المرأة قطعت في ميدان التهذيب شوطا بعيدا وأخذت تسعي السعي الجدي المتواصل لفك الاغلال ونزع القيود التي كانت تعوق سيرها لمجاراة أختها الغربية ولكن نساء الطبقة الفقيرة والطبقة المتوسطة مازلن فى أعماق قلوبهن عبيدا للا كاذيب الاجتماعية التى ابتدعها الرجال. ونحن اذا بدأنا اليوم بعلم المرأة وتهذيبها التهذيب الصحيح فاننا نتشون غدا الي نحر برهامن الامس والسير بها سيرا حثيثا لتحقيق الاغراض الجليلة التى تسمو بالجنس النسائى وتجعل للمرأة المصرية نصيبا وافرا فى خدمة المجتمع المصرى المتعطش الى كل وسائل التهذيب والرقى

وما دامت نساء الطبقة الفقيرة والطبقة المتوسطة مازلن يعشن عيشة خالية من كل وسائل الرقى والنهوض فيجدر بالقائمات على قيادة الحركة النسائية بمصر وتدبيرها أن يعنين العناية كلها بتهذيب نساء تينك الطبقتين من الناحية الذهنية، ولا يتم هذا الا بانشاء الاندية النسائية والقاء المحاضرات الاخلاقية والصحية التى تهم المرأة واجبانها وترشدها الى العمل الجدى المنتج

قد يقول بعض الباحثين أن زعيمات النهضة النسائية فى مصر لم تترك هذه الحقيقة وانهن عاملات على تحقيق هذه الغاية، والحقيقة ان البرامج الخلابة للجمعيات النسائية فى مصر تحوى كثيرا من الشئون المهمة بالنسبة للمرأة ولكن هذه الجميات لا تعمل شيئا في دائرة العمل الجدى الباقي الاثر، ونحن فى مصر ما زلن نندفع وراء زخارف الاقوال دون أن نهتم بأخراج اقوالنا الى حيز التنفيذ، عندنا مثلا جمعية الاتحاد النسائي التى ترأسها السيدة هدى هانم شعراوي وجمعية المرأة الجديدة التى ترأسها السيدة الجليلة شريفه هانم رياض وجمعية العمل التى ترأسها السيدة المحترمة استر فهمى ويصا فهذه الجميات رغم الخدمات الجليلة التي تقوم بها نحو الجنس النسائى لم تتقدم خطوة واحدة لتحقيق الغرض الذي انشئت من أجله، ولم تتمكن من تنفيذ البرامج التى وضعتها لأنها تعمل فى دائرة محدودة ضيقة. فجمعية الاتحاد النسائى مثلا لا تعدو اعمالها القاء محاضرات باللغتين العربية والفرنسية وفى فترات طويلة من الزمن ولا يحضر اجتماعاتها الا قليلون من

اهل الطبقة الارستقراطية . وكذلك الحال فى جمعية المرأة الجديدة فان اعمالها مقصورة على تعليم الفتيات الاشغال اليدوية التي لم تعد لها قيمتها بعد اختراع الآلات الدقيقة التى تخرج مصنوعات من أحدث طراز

بقيت جمعية العمل لمصر وهى جمعيـة لابأس فى تكوينها وقد جاء فى برنامجها أنه برنامج صحي اجتماعي يتناول مايهم من الشئون الاجتماعية والصحية . ونذكر أن السيدة استر فهمي التى تتولى رياسة هذه الجمعية اعلنت غير مرة عن رغبتها فى أن تضم اليها اغلبية السيدات وأن تنشىء لها فروعا فى كل البلاد وقسمتها الي ست لجان : اللجنة الصحية ولجنة رعاية الاطفال ولجنة التعليم، ولجنة محاربة الخمور والمخدرات، ولجنة الاخلاق ولجنة المطالبة بحقوق المرأة ، ولكن أغراض هذه الجمعية الجليلة لم تتحقق الى الآن ولا نريد بهذا القول أن نبخس السيدة السيدة الفاضلة استر فهمي ويصا رئيسة الجمعية حقها اذ نقلل من اهمية عملها وانما نريد أن نذكر السيدة الفاضلة بان حركة هذه الجمعية ماتزال بطيئة رغم النشاط الذى ظهر منها فى بادئ الأمر ولا ننسى ان هذه الجمعية جاهدت فى وقت ما فى سبيل قانون المخدرات فقد كان الفصل فى القضايا المتعلقة بمن يتاجرون بالمخدرات من الاجانب يرجع الى المحاكم القنصلية فدعت الجمعية عددا من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الي حفلة شاى ودار الحديث حول انتشار المخدرات


الآنسة نفيسة علام

هذا الانتشار الذى كان نتيجة الجزاءات البينة التي توقع على مهربيها وطلبت تشديد العقوبة فوافق البرلمان على الفكرة وتذكر ايضا انها سعت فى تدريس فن العناية بالطفل ووضعت مشروعا يتعلق بمحاربة الذباب الذى يكثر فى فصل الصيف ويكون تاثيره ضارا بعيون الاطفال . هذه المشروعات على مالها من اهمية عظيمة طرحت فى زوايا النسيان والاهمال ولم نسمع بعد ذلك للجمعية صوتا ولم نشعرلها بحركة رغم ماأظهرته الحكومة الشعبية الاولى من استعداد طيب لمناصرتها

بعد هذا كله اريد ان انبه في هذه الكلمة جمعياتنا النسائية الغيورة على مصلحة البلد وترقية المرأة العاملة الي ضرورة اعطاء المرأة المصرية نصيبها من الحرية وأنالتها قسطها من التهذيب . اريد أن أنبه هذه الجمعيات الي ضرورة ايجاد وسائل جديدة فعالة لتوسيع حركة التعليم النسائي وتعميم وسائل تهذيب المرأة وافهامها واجباتها ولن يتم هذا الا اذا قامت الحكومة بواجبها في مساعدة هذه الجمعيات مساعدات مالية كبرى حتى تتمكن من انشاء قاعات للمحاضرات ، وان تعمل الحكومة من جانبها ايضا علي جعل التعليم مجانيا والزاميا وان تسن قانونا يقضى بتغطية المواد الغذائية المعروضة للبيع فى الأسواق اومع الباعة المتجولين حتى لا يلوثها الذباب بالمكروبات الضارة بالصحة وان يسن قانون آخر يقضى بان تحفر للقمامات (الكناسة) حفرا خارج المدينة تغطي بطبقة من التراب حتى يموت فيها الميكروب وبعد ذلك يمكن استعمالها في تسميد الاراضى الزراعية هذا الى ضرورة تعيين مفتشين صحيين يطوفون في الاحياء الوطنية لمراقبة المأكولات التي تعرض للبيع وارشاد الامهات الى وجوب مراعاة القواعد الصحية

هذا بعض ما نريد أن نلفت اليه انظار الجمعيات النسائية لتوجيه نظر الحكومة اليه وهنالك شؤون هامة اخرى كسن قانون للزواج يشترط فيه عدم تعدد الزوجات ومسالة الطلاق واقامته على قواعد تحول دون تفكك الاسرة

تفيدة علام

فى منخفض الواحات الخارجة

رحلة علمية جامعية

هذه الجامعة المصرية خير مايمثل النحو الحديث من الدراسة العالية بمصر ، وهى فى نهجها فى البحث والدراسة انما تعنى بتطبيق مظاهر العلم وفنون المعرفة العامة على مصر بنوع خاص ، فهى لذلك لاتألو جهدا في انفاذ رحلاتها العلمية الي مختلف جهات القطر . عاملة على أن يكون لها شرف تعريف العالم بمصر . قائمة بواجبها العلمي فى أقرب ميدان تستطيع أن توفر لنفسها فيه أسباب البحث ومناهج الدراسة

ولقد كان أن انفذت كلية الاداب ، يمثلها فريق من حضرات أساتذها وطلبتها الجغرافيين رحلة علمية الي احدى مناطق القطر النائية . هى منخفضة الواحات الخارجة ، فكان لزاما ان نثبت هنا شيئا عن هذه المنطقة من الوجهتين الجغرافية والتاريخية ، واعدين ان ندرس بمقال آخر حالتها الاجتماعية والاقتصادية . مستشفين مستقبل تلك الواحات من خلال الحقائق الحاضرة

فهذا المنخفض اكبر منخفضات صحراء ليبيا الجنوبية ، يقع على مسافة ٢٠٠ كيلومتر غربي النيل ، كما يمتد من الشمال الي الجنوب على طول ١٨٥ كيلو متراً وعرضه يتراوح بين ٢٠ و ٨٠ كيلو متراً . . . وحدود هـذا المنخفض وان كانت ظاهرة تماما الي جهتى الشمال والشرق ، حيث ترتفع حافة الهضبة المحيطة به الى نحو ٤٠٠ متراً فوق البحر ، فانها لاتكاد تظهر مطلقا الى الناحيتين الجنوبية والغربية ، حيث نرى قاع المنخفض يرتفع تدريجا حتي يصل الى مستوى سطح الهضبة . . . أما متوسط ارتفاع قاعه فوق البحر فستون متراً ، ولكن اخفض بقعة به لاترتفع اكثر من مترين ونصف متر فوق سطح البحر

ويختلف العلماء كثيراً فى محاولة تعليل وجود مثل هذ المنخفض ، فيري بعضهم أنه ليس اكثر من هبوط عادى حدث فى القشرة الارضية فى هذه المنطقة ، و يرى آخرون أن تكوينه انما يرجع الي فعل عوامل النحات والنقل فى القشرة الارضية . . . بل أن هؤلاء الاخيرين يقسمون فيما بينهم فى تقدير مختلف هذه العوامل التي حاتت هذا المنخفض

وكيفته ، فيري فريق منهم انها التيارات البحرية حين كان البحر المتوسط يصل شاطئه الي هذه المنطقة عند نهاية العصر الجيولوجي الثاني كما يرى فريق آخر ان الرياح انما هي العامل الاكبر في حفر هذه البقعة من الصحراء.

واذا كان لنا ان نسوق رأينا في الموضوع فاننا نحب ان يكون سبيلنا وسطاً بين هذه الآراء المختلفة فنلاحظ أن هذه المنطقة لاتزال ماثلة بها آثار اضطرابات القشرة الارضية ، اذ يمتد بها شق جيولوجي من الشمال الى الجنوب ، فليس بعيداً ان تكون هذه الاضطرابات الارضية قد سببت ضعفاً في طبقات هذه المنطقة السطحية . . . فجاء بعد ذلك دور الرياح القوية الناقلة ، وكان سهلاً أن تحفر مثل هذا المنخفض في هذه البقعة الضعيفة ، وأن تحمل رماله وفتات صخره الى الجهات الجنوبية منه



قطار سكة حديد الخارجة عند نهاية وادي (مصور)

على أنه مهما تكن علة وجود مثل هذا المنخفض ، فانه منطقة من القطر جديرة بالعناية والبحث ، بل هو في الواقع يهم الجغرافي والجيولوجي وعالم الآثار ، كما هو مجال بحث للمؤرخ والاقتصادي والباحث الاجتماعي في وقت واحد . . .

فهذا المنخفض وان كان نائياً بعيداً تحيطه الفيافي من كل جانب ، فهو مع ذلك لم يكن ضمير الصحراء الى الحد الذي قد نتصوره ، وانما كان على اتصال دائم بغيره ، ولايزال كذلك . . . ولقد قام بدوره التاريخي الذي كان يفرضه عليه موقعه الجغرافي ، من أنه محط ترحال وسط الصحراء ، سواء في ذلك للمسافر بين الشمال والجنوب ، أو لقاطع البيداء بين الشرق والغرب

وقد يكفي أن نعلم أنه من غير شك اهم محطه على طريق درب الار بعين بين أسيوط والفاشر ، وأنه يرتبط بوادى النيل بسبعة طرق مختلفة ، ثم أنه فوق ذلك كان حلقة الاتصال ما بين بلاد المغرب وواحات الكفرة والفرافرة والداخلة من ناحية ، ثم صعيد مصر وساحل البحر الأحمر الى الحجاز و بيت المقدس حيث الحج من ناحية ثانية... قد يكفى بعض ذلك لنعلم كيف ان هذا المنخفض قد تفرد بمركز جعرافى فذ ، قضى أن يكون له ذلك الدور التاريخى المجيد

وفوق ذلك فالتركيب الجيولوجى لهذا المنخفض كان من أقوم مسببات الحياة فيه ، فالمياه المتفجرة فى عيونه وآباره انما تتسرب اليه خلال طبقات الاحجار الرملية (الخرسان النوبى) وهذه كثيراً ماتظهر هنا على سطح الارض أو دون ذلك بقليل ، بحيث لاتكسوها غير طبقات رقيقة من أحجار الجير أوالرواسب البحيرية الحديثة ، وهكذا كان سهلا أن يحتفر الانسان آباره وعيونه خلال تلك الصفائح الرقيقة حتى اذا ما بلغ طبقات الخراسان النوبى ، تفجر الماء ، وتفجرت معه الحياة ، وجرى ذلك « السائل الكريم » فاجرى على الأرض البركة ، وأنبت بالصحراء مايصدق فيه قول الشاعر الفارسي ما ترجمته :

« ان عوداً ناضراً ونبتة واحدة خضراء »

« لأجل ما يميز بين واد خصيب ، وصحراء قاحلة جدباء »

وهكذا وجد الانسان مستقره بالواحات الخارجة منذ بداية العصر الحجري الحديث وربما قبل ذلك . . . ولقد كان من توفيق رحلتنا الجامعية أن عثرنا على كثير من آلات ذلك العصر الحجرية الصوانية على شواطيء بحيرة يظهر أنها كانت تشمل النصف الشمالى من ذلك المنخفض ابان العصر الحجرى الحديث ، فكان الانسان يعيش حولها يتصيد السمك و يقنص الحيوان — وقد كان كثيرا هناك قبل جفاف الصحراء — كما يزرع بعض الحبوب و يصنع الفخار بشكل بدائي فطرى . لاتزال آثاره باقية حتى الآن

ومع كل هذا ، فان الباحثين ان كانوا قد عثروا على عدد الانسان وآلاته وأوانيه الفخارية منذ بداية العصر الحجرى الحديث ، فانهم لم يظفروا بشيء من بقايا الانسان نفسه بالمقابر أوغيرها ، ممايرجع الى ذلك العهد أو الذى يليه — و يسميه علماء الآثار بالعصر قبل التاريخي . . . . . كذلك تدل نقوش الاسرة الثامنة عشر صراحة على تبعية الواحات لفرعون وادى النيل ، ولكننا لم نظفر باى أثر قائم ، كالمعابد أوغيرها ممايرجع الى عهد هذه الاسرة ، أو التى تلتها من الاسرات المصرية الصميمة ... وانما يرجع أقدم أثر قائم بالواحة الي عهد الفرس من فراعنة الاسرة السابعة والعشرين

ومعبد هيبس Hibis هو ذلك الأثر الاقدم ، تدل نقوشه على أنه شيد في عهد دارا الاول الفارسي مابين عامي ٥٢١ – ٤٨٦ ق.م تكريما للاله آمونرع ، اله الشمس ومعبود المصريين

وهذا المعبد الضخم يقع شمالي قرية الخارجة لأربعة كيلومترات كما تمتد بنائه من الشرق الى الغرب على طول ٤٤ مترا وبعرض يكاد يبلغ العشرين مترا ، وارتفاع لا يقل عن الستة أمتار .. تدل نقوشه على أن الملك قد بناه من الحجر الابيض الجميل ، وعلى أنه استحضر لزينته وتحليته النحاس والبرنز واخلاط المعدن من القارة الاسيوية



اساتذة وطلبة قسم الجغرافية بكلية الآداب امام معبد «هيبس»

فاما لفظ «هيبس» نفسه فمعناه «مدينة المحراث» ... وتذكرها نقوش ادفو على أنها قاعدة «خينم» وهي ماتعرفه الآن بالواحة الخارجة

وأنت اذا قدمت نحوه من بعيد ، ترى ثلاث بوابات فخمة قد عقدت كل واحدة منها على قوائم كثيرة النقوش هيروغليفية و يونانية ... فاذا اجزتها ألفيت دهليزا فخما . تقوم

به ثمانية أعمدة اسطوانية رائعة . تحلى رؤسها تيجان تمثل زهور اللوتس فى كثير من البراعة الرائعة والابداع الفني الجميل ، ثم من وراء ذلك حجر فسيحة ومخادع منزوية قد نقش على جدرانها كثير من تعاويذ الالهة وأعمال الملوك كما أجرت عليها يد الفنان المبدع غير قليل من النقوش والصور محفورة وبارزة تمثل مختلف أشكال الحياة دنيا وآخرة ، وتطبع فى ذهن ناظرها صورا مختلفة متباينة تمثل الروعة والنعيم والقسوة والحنان فى وقت واحد

فهذه أم المليك تدور يسراها حول منكب نجلها الاغر ، وتقبض يمناها بثديها الندى ، تدر منه قطرات زكية مباركة الى فم المليك العظيم . . . . ثم هذا دور أمه الرءوم قد انتهي أوانه ، فتسلم المليك الهان قويان ، قد رفعاه الي آلة دائرية تحركها الأرجل وأخذا يكيفانه كما يكيف صانع الفخار آنيته لا يزال يدير من تحتها (الدولاب) حتى يسمها بالاسم الذي يريد ثم هذا المليك من بعد ذلك قد شب ويفع واستوى على الملك رشيدا قويا يتزن فوق رأسه تاج الوجهين القبلي والبحرى فلاهو بالغلام الضعيف ولاهو بالشاب النازق وانما هو قد غدا خير ما يمثل الرجولة كاملة والاقدام غير منقوص . . . فعلى احدى الحوائط حية تتلوى وتمج من فمها زعاف السم وشر النار كأنها تمثل فى التوائها وسمها فنون المكر ولواذع الدهاء ثم يطأ الحية بمخالب اكفه أسد قوى زائر كأنه يمثل فى تحفزه وصولته قوة الجبروت وبطش السلطان . . . ثم هذا المليك الرشيد القوى قد امتطى صهوة الاسد من فوق الحية فكأنه قد غلب كل مكر ودهاء وطغى على كل جبروت وسلطان الي غير ذلك من صور فنية ونقوش بديعة تاخذ ألوانها الزاهية بالأبصار كما تستحث دقائقها كوامن الانتباه . . . فاذا أنت لمحتها من بعيد جذبتك بقوة سحرية وفرضت عليك احساس جمالها الآخذ بالألباب

فأما غير معبد « هيبس » فآثار كثيرة ترجع الى عصر اليونان والرومان وربما كان أحقها بالعناية والحفظ « قصر الغويطة » على ستة كيلو مترات جنوب شرق قرية جناح .. وهو بناء ضخم يقوم على رباوة نائية تشرف على سهل فسيح . قد بناه بطليموس الثالث بناه من حجر الرمل المائل الي الصخرة . . . ومن الغريب أنه يظهر من بعيد كأنه قلعة قائمة مربعة تشرف على ماحولها فى رهبة وارعاب . فاذا ما كنت بين جدرانه الضيقة يمثل المعبد البديع الوادع يشع الى ماحوله نور السلام وروح الطمأنينه

والواقع ان البناء كان يؤدى وظيفة مزدوجة فبداخله المعبد الجميل الفنى كثير الصور والنقوش والرموز والتعاويذ ثم من حوله سور ضخم سميك تلتصق به آثار بناية الحامية العسكرية ومع كل ذلك فقد يكون أغرب الامور أن يبقى المعبد قائما بأعمدته الجميلة ورسومه

الفنية البدعه ، وأن يعمل الزمن فى بناية الحامية وسورها المحيط فلا يبقى منها على أكثر من بضع آثار هنا وهناك ... وهكذا خلدت المعبد رمزا للاخاء والتسامح الانسانى ومازالت الحامية وسورها العتيد فأضحت عبرة للطغاة والظالمين

ثم غير قصر القويطة آثار اخرى كثيرة بطلميه ورومانية وهى كلها لاتعدو أن تكون معابد أو معاقل أو هى فى الواقع تؤدى الوظيفتين وتشبع الغرضين فى وقت واحد . . . وهذه الآثار تقع غالبيتها على منافذ المنخفض ومراقيه الصاعده منه الى سطح الهضبة ، والتى كان لابد للقوافل الواردة والصادرة أن تسلكها فى الغدو والذهاب

ومثل هذه الآثار كثيرة فى عين عامور ، وقصر الزيان ومعبد الناضورة ، وقصر الدوش ، ومعاقل ام الدباديب ، وقصر لبيخة . ودير الغنيمه وغير كل هـذه مما لم نستطع رؤيته فى رحلتنا الجامعية ، فكان عبثا أن نكرر عنها هنا ماقد نجده فى المراجع والكتب

على أننا نلاحظ أن هذه الآثار كلها . وأن كانت قد بنيت إبان حكم غير مصرى فنها مع ذلك لاتمثل غير الفن المصرى والتقاليد المصرية . بل إننا لانكاد نجد بمعبد هيبس وقصر القويطة وغيرها ما تخالف به ما نعرفه من المعابد المصرية الصميمة . أكثر من أن سحنة الملك والطبقة الحاكمة قد تغيرت بعض الشىء ، فظهرت صورهم وتقاسيم وجوههم وملامحهم متميزة عن سحنة الكهنة ورجال الشعب من المصريين ، وهذا مالا نجده فى المعابد المصرية الصميمة حيث الملك والشعب من عنصر جنسى واحد

ومع كل هذا فقد يكون بالخارجة أثر آخر مصري صميم ان كان قد بني فى العصر الأول لحكم الرومان فانه مع ذلك يمثل الفن المصرى الخالص والمسحة المصرية غير المشوبة ، إذ هو من بناء الشعب المصرى نفسه لنفسه ، فليس بين رسومه طبقة حاكمة أجنبية واخرى محكومة مصرية ، وانما هو فى الواقع بعيد عن كل مظاهر الحكم الدنيوى وكل صوره تمثل أشكالا دينية انجيلية لا أكثر ولا أقل

« ومدينة الأموات المسيحية » هى ذلك الأثر وتقع على ستة كيلو مترات شمال قرية الخارجة ، كما يرجع عهدها الى بداية دخول المسيحية الى مصر ... واذا كان من الصعب تحديد الزمن الذى انشىء فيه مثل هذا المدفن ، فاننا قد نستطيع أن نحكم بان مؤسسه هو زعيم مذهب الثالوث المقدس فى مصر استانيوس الذى نفى خلال القرن الرابع الميلادى عدة مرات الى صحراء ليبيا حيث ابتنى أنصاره كثيرا من الأديره الجديدة على أنقاض الاديرة والمعابد المصرية القديمة ويعتقد هو سكيز أن اديرة الخارجة الحربة كانت ملجأ أمينا لبطل القار من اضطهاد أتباع الأريانية والوثنية ، كما

كانت كذلك منفى أبدياً سحيقاً لأنصاره من الأحبار والقسس أمثال نسطوريوس وغيره ممن طوحت بهم نظم السياسة والدين إلى هذه الواحة النائية

وهكذا قام بالخارجة مذهب مسيحي جديد . يمثل جماعة المضطهدين والمطرودين أو بالحري جماعة الثائرين والمصلحين .. وابتنى قسس هذا المذهب وقادته معابدهم الصغيرة حيث التف حولهم أنصارهم المخلصون وبالتدريج أخذ هذا المذهب ينتشر بين سكان الواحة حتى عم الجميع وشمل كل شيء .

ولعل أجمل ما خلف هذا المذهب من آثار فنية هذه المقبرة التاريخية التي تظهر لأول نظرة كأنها مدينة أحياء ، قد هجرها السكان ، فلم يبق بها غير حوائط البيوت المخربة ، وآثار المعابد مصطفة على طول طرقاتها المستقيمة المعتدلة ، كأحدث ما يعرف في تقسيم المدن في هذا العصر . . . . والواقع أن هوسكيتر لم يكن مبالغا في شيء حين قرر أن ليس في العالم مدينة أموات مسيحية أثرية أجمل من هذه أو غير مقبرة سيرينه . . . إذ المقابر الصغيرة تمثل الجمال المطبوع غير المركب ، كما تظهر المدافن الكبيرة كثيرة النقش بديعة التحلية ذات دهاليز ومخادع وكهوف ، تعلوها قباب كثيرة مرفوعة فوق أعمدة بديعة الصنع تابعه البناء ، كلها جمال ، وكلها روعة وجلال



معبد هيبس بالخارجة وهو أقدم الآثار هناك بني في عصر دارا الأول الفارسي

فالإنسان هنا إنما ترقد عظامه هادئة تحت آثاره الخالدة و بقايا مدينته التي أبتناها لتكون دليلا على أنه جاهد ، وعلى أنه كان ينشد حرية المعتقد بقلب الصحراء .

ومع ذلك فقد يكون منظر المقابر الخارجي تعلوه مسحة الاقواء ، وعلائم التهدم ، بعد أن عملت فيه الرياح السافية القوية ، وتقلبات الجو والطقس الكثيرة ، ثم زوابع المطر التي قد تجرى السيول في بعض السنين ... ولكنك اذ تلج بعض الحجرات مما استطاع الاحتفاظ

بكيانه وسط كل هذه المدمرات ، ترى مظهراً آخر حياً ناطقا يكاد يتحدث اليك في كثير من الايناس الفني ، بلسان ديني وقور

ثم لعل اجمل مارأينا في زيارتنا لمدينة الاموات المسيحية حجرتان صغيرتان تعلوها قبتان جميلتان ، يحليهما كثير من النقوش الدقيقة ... فاما الاولي فتمثل بعض صورها آدم وحواء ومن فوقهما شجرة الجنة التي أغراهما الشيطان على تذوق ثمرها الشهي، ثم اسماعيل ومدينته وابراهيم والكبش الذي افتداه به ربه ، ثم نوح وسفينته والحمامة التي طارت منها فكانت أول من حط على اليبس . . . ثم من فوق كل هذه الصور تمتد يد قوية مشرفة مقدرة يظهر أنها تمثل القول القائل «يد الله فوق الجميع» . . . وأما ثانية القبتين فباحدى جدرانها تظهر السيدة العذراء يخلفها جمع من العذارى الاطهار ، وكلهن يتقدمن الي درجات راقية تنتهي الى باب سامق يظهر انه يمثل باب الجنة ، اذ من ورائه جنات عدن وكروم فاكهة وأعناب... ثم بجانبها الآخرجماعة المذنبين يتقدمون في خطى وئيدة متراجعة الي باب آخر يظهرانه يمثل باب الجحيم حيث النار وحيث شديد العقاب... ثم بين المجموعتين صور كثيرة مختلطة ولكنها تكون مجموعة متناسقة ، قد ابدعت تصويرها يد الفنان

كل هذه وغيرها آثار كثيرة مبعثرة في الخارجة هنا وهنالك ، وهي كلها لا تكاد تعدو زمن الفرس ثم البطالسة والرومان ، ثم هي ان دلت على شيء فعلى عظم شان الواحة في ذلك الوقت ، وتقدمها ويسرها رغم أنها وسط الصحراء ، ثم على ان الواحة بلغت ما قد نستطيع ان ندعوه «عصرها الذهبي» ابان حكم الرومان لمصر، اذ نرى رسوم الهدايا والقرابين تقدم للملوك والآلهة على جدران المعابد دالة على كثرة رخاء الواحة ووفرة خيرها ... بل اننا لسنا نشك مطلقا في اننا قد نستطيع ان نعرف أكثر واكثر عن تاريخ الخارجة اذ ذاك ، لو أننا عنينا بدراسة هذه الا ثار بشيء من التفصيل ، خصوصا ما نجده من فخار كثير وعقود خرزية ونقود معدنية .. وكل هذه قد عثرت رحلتنا الجامعية منها على غير قليل

على أننا لا نحب ان نختم دون أن نشير الي دور تاريخي أخير مرت به الواحة ، هو الدور العربي ويتحدث عنه المؤرخون الاجانب فيقولون انه كان عصر خمول وانحطاط ونسيان تاريخي ، فيقول «سايس» ما ترجمته .«جاء عصر العرب فتهدمت نفق الماء تجرى به تحت الارض ، واهملت حقول الواحة تنبت الحب والتمر، كما انتشرت حميات الملاريا في مكان كان الاقدمون يعدونه خير مصحة »

والواقع أن أحدا لن يستطيع أن ينكر ان تاريخ الواحة قد أخذ يغمض خلال سبعة القرون الاولي لدخول العرب ، حين لا نجد أي أثر عربي قائماً الي جانب ما ذكرنا من الآثار ، بل

لا نكاد نسمع خلالها عن هذه الواحة غير ما يذكره جغرافيو العرب من خرافات كثيرة عن الواحات ، مما قد يكون مطلق ذكره دليلا على جهل حالها ونسيان وجودها وسط الصحراء.

ويذكر المسعودى ما يدلل على انقطاع تلك الواحات اذ ذاك عن مصر انقطاعا يكاد يكون تاما من الوجهتين السياسية والاقتصادية اذ يقول « بلاد الواحات منقطعة وراء الوجه القبلى فى مغاربه بين الاسكندرية والصعيد وارض الاحابش من النوبة وغيرهم وهو بلد قائم بنفسه ولا يفتقر اليه » الي ان قال ولا تعد فى الولايات ولا فى الاعمال ولا يحكم عليها وال من قبل السلطان وانما يحكم عليها من قبل مقطعها وهي قائمة بنفسها غير متصلة بغيرها » .. كما نقل المقريزى عنه كثيرا من الخرافات نذكر منها قوله « وفى تلك الصحارى كانت متنزهات القوم ومدنهم العجيبة وكنوزهم الا ان الرمال غلبت عليها .. وكانت الملوك تعمل الطلاسم لدفع تلك الرمال ففسدت طلسماتها لتقدم الزمان »

على ان عزلة الواحات وانفصالها عن النيل لم يدوما طويلا اذ اخذت اهميتها تظهر حين تبين أنها محطات صالحة للقوافل وعلى الاخص قوافل الحج آتية من المغرب مارة بالخارجة الى سواحل البحر الاحمر ، ثم قوافل السودان مارة بها كذلك الي أسيوط . ومن هنا أخذت عوامل الاتصال تظهر من جديد ، فرأينا أبا الفداء في القرن الرابع عشر يقول ما نصه « الواحات من ضمن أعمال الصعيد وهي فى وسط الرمل شبه الجزائر كثيرة النخيل وفيرة الماء يسير المسافر ثلاثة أيام فى الجبل حتي يصلها »... ومن هنا تبين كيف ان هذه الواحات عادت فاتصلت بمصر في أواخر العصر العربي من تاريخ مصر

وقد يكون غريباً أن يسلك العرب ذلك المسلك من الواحات فينسونها فى أول الامر ثم يعودون الي تعميرها فى النهاية ، ولكن هذا الغريب لا يعدو ان يكون مالوفاً اذا ما نحن حاولنا ان نستوعب دواعي هذا التطور الغريب

فاولا ينبغى ان نلاحظ ان العرب انما هجروا جزيرتهم وباديتهم طمعاً فى بلاد أغنى منها وأيسر حالا كسهول الدجلة والفرات ووادى النيل... فلم يكن غريبا ان تشغلهم خصوبة النيل التي لم يروا مثلها ، عن صحراء ليبيا التي خلفوا من ورائهم صحراء أخرى مثلها فى شبه جزيرتهم العربية

ثم ثانيا ينبغى أن نلاحظ أن هذه الواحات النائية كانت دائما ملجأ هادئا للراغبين فى الرهبنة والانزواء في الصوامع والاديرة ، بل ان جل مظاهر الحياة بها كانت ممثلة فى هذه الاديرة والمعابد ... وقد كان الاسلام من حياة الرهبنة بنجوى وتباعد ، بل كان شعاره الدائم «لارهبنة فى الاسلام »

واذن فقد تضافر هذان العاملان وغيرهما فى اهمال العرب لهذه الواحات ، فلم تعد تحسب فى الولايات ولا فى الأعمال ، وكان ذلك فى وقت بدأت تقوى فيه دويلات نوبية في الجنوب

استطاعت ان تشن غاراتها على هذه الواحات ، فتسلبها ماتشاء ، وتجردها مما تشاء ، دون أن تلقى مقاومة من دولة حامية ، أو سلطان قوى حاكم … فاصبحت هذه الواحات الجنوبية غنيمة لقبائل النوبة السودانيين ما زاد في تخريبها وتدمير ماعمره بها الرومان ، وكل ذلك ظاهر فيما ذكره السعودى اذ يقول : «وفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملك النوبة فى جيش عظيم الى الواحات فاوقع باهلها وقتل منها وأسر كثيراً»

وقد يأخذ الكثيرون على العرب أنهم اعتادوا حياة الواحات فى شبه جزيرتهم العربية ومع ذلك لم يطبقوا تجاربهم فى الاستفادة من هذه الواحات المصرية ، ولكننا لمجغرافيين ندفع هذا الرأى ولا نأخذ به اذ الفرق ظاهر بين واحات الجزيرة العربية وواحات صحرائنا الليبية … فحياة السكان فى الأولى تقوم الى حد كبير على الرعى بعيد فصل المطر، ثم على الاشراف على طرق المواصلات والحج والتجارة فى شبه الجزيرة … أما سكان الواحة الليبية فليسوا غير مزارعين مستوطنين لا يعملون بالرعى ولا يشتغلون بالوساطة التجارية ــ التى انما تقوم بها الان جماعة العرب الرحل من غير سكان الواحة الاصليين ــ وهكذا وجد العرب الاوائل أمامهم بمصر واحات جديدة لاتشابه مطلقا ماعرفوه بشبه جزيرتهم العربية ، فلم يستطيعوا تطبيق تجاربهم وخبرتهم فى واحة لايعرف سكانها الرعى ولا النقل ولا الوساطة التجارية

فاما فى أواخر العصر العربى فقد كثر الاتصال بين مصر وما يليها جنوبا من بلاد النوبة والسودان كما أمن طريق الحج من المغرب عبر الصحراء … فكان لزاماً أن تقوم أو تتجدد بالصحراء طرق مواصلات يعمل بها جماعة العرب من المشتغلين بالوساطة التجارية ونقل الحجاج … وهكذا بدأت الخارجة ــ وهى واقعة على درب الاربعين وطريق الحج المذكور ــ تتخذ شكلا جديداً يشابه مايعرفه العرب فى واحاتهم العربية ، فقدا اليها العرب يعمرونها متخذين منها محط ترحال لقوافلهم بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب

وهكذا ختم العصر العربى بنهضة جديدة فى واحاتنا المصرية شملت جانب التقدم المادى فى حياة هذه الواحات … فاضاف العرب بذلك عنصرا جديدا من عناصر تأثيرهم فى هذه المنخفضات الثانية بعد أن كانوا من قبل ذلك قد منحوا سكانها لغتهم ودينهم وعاداتهم واخلاقهم الاسلامية ، مما نأمل ان نتناول تفصيله فى مقال آخر

سليمان احمد حزين
خريج الجامعة وعضو بعثتها

الشرق شرق والغرب غرب

ولن يلتقي الاثنان

في الشهر الماضي عقدت بالجامعة المصرية مناظرة بين الاستاذ عباس محمود العقاد والاستاذ سلامه موسى بشأن هذا البيت الذي نظمه الشاعر الانجليزي كبلنج . وقد أيد الرأي الاستاذ العقاد ونال ٢٢٨ صوتا وعارض الرأي الاستاذ سلامه موسى ونال ١٣٢ صوتا . وفيما يلي يرى القراء الاوجه التي بني عليها الاستاذ سلامة موسى معارضته

قائل هذا البيت يسمى في انجلترا « شاعر الامبراطورية » وهو يزين صفحات « المورننج بوست » أحيانا بنفثات قلمه وهو ابن خالة أو ابن عم المستر بلدوين رئيس وزارة المحافظين الماضية ثم هو قد ولد ونشأ في الهند التي تحاول الآن التخلص من قيود الاستعمار البريطاني فمن هذه الظروف كلها : من الاسرة المحافظة التي نشأ منها ومن التربية الاولى ومن النزعة الامبراطورية التي يتسم بها شعره تدركون الغرض من هذا البيت

الغرض منه ان مايصح فى الغرب لا يصح في الشرق وان نقل المبادىء الدستورية والاصلاحات الاجتماعية من أوربا الي الهند ضرر كبير . فلا يصح أن يكون فى الهند ديمقراطية أو برلمان أو تعليم عام أو معاشات للشيخوخة أو نحو ذلك مما تشرئب اليه نفوس الشبان المستنيرين فى الهند . بل يجب أن يعيش الهنود شرقيين لان الشرق شرق له مبادئه وثقافته وحضارته والغرب غرب . فالنية هى بقاء الهند مستعمرة انجليزية الي الابد . وقد رأينا نحن مثل هذه النية من اللورد كرومر حين كان يقول لنا ان مايصلح فى الغرب لا يصلح فى الشرق وينكر علينا بذلك حقنا فى المطالبة بالدستور أو الحرية أو الاستقلال أو التعليم العام

واذا تحقق هذا الغرض و بقي الشرق شرقا بقي استغلال الغرب للشرق فيبقي الفلاح الهندى أو المصرى فى فاقة تضطره الي أن يقبل أقل الاجور فينتفع الممول الغربى بفقره

يستطيع أن يثرى منه . ولكن اذا صار الشرق غربيا وعرف ترف الحضارة الغربية وارتفعت اجوره وكثرت تكاليفه بطل استغلال الغرب للشرق فتموت الامبراطورية البريطانية ويحزن شاعرها كبلنج

هذا هو المنطق الذى دعا هذا الشاعر الى نظم هذا البيت وهذه هي النية الكامنة وراءه

١

ان لفظتى شرق وغرب لا تعنيان شيئا واضحا وانما تعنيان غرضاً ونية واضحين وهذا الغرض وهذه النية هما خدمة المبادىء الاستعمارية عند الغربيين وخدمة المبادىء الرجعية عند الشرقيين . فالاوربى يقول عن قسم من العالم انه شرق لكي يستغله . والشرقى يقول عن بلاده انها شرقية لكي يمنع الشبيبة من الاصلاح الاجتماعى . فشيوخ الصين الان يتهمون الشبان بالتفرنج او التغرب لانهم لا يحترمون السلف الصالح ولا يعبدون اباءهم بل ينزعون الى المبادىء الديمقراطية الحديثة . والبراهمة فى الهند يقاومون الاصلاح بدعوى الدفاع عن الهندوكية وان مايصلح فى أوربا لا يصلح فى الهند

ولكى أدلكم على غموض هاتين اللفظتين اسالكم : هل هما تعنيان حقيقة جغرافية ؟ فالجواب كلا . فالمغرب الاقصى مثلا يقع فى الغرب وايطاليا بالنسبة اليه تقع فى الشرق ومع ذلك فايطاليا غربية والمغرب الاقصى شرق

واسالكم أيضا : هل هما تعنيان حقيقة انثولوجية ؟ فالجواب كلا . فان الايرانيين سلالة ارية الدم واللغة لهم وجوه الالمان ولغتهم ومع ذلك فهم شرقيون بينما المجريون مغول بالدم واللغة يمتون باقرب نسب الى الصينيين ومع ذلك فهم غربيون . ولا أظن ان أحداً منكم يقول بان الفاصل بين الشرق والغرب هو الدين . فان الحبشة مسيحية ولكن ليس فى العالم من يعدها غربية لهذا السبب . وفى بولندا ١٥٠٠٠ مسلم ولكنهم غربيون و هذا اليوت سمث يقول ان المصرى القديم والانجليزى القديم يرجعان الى ام واحدة

فاذا كان الموقع الجغرافى والسلالة واللغة والدين لا تميز الشرقى من الغربى فما هو المميز الفارق بينهما

٢

لو سألنا هذا السؤال لرجل غربي استعماري مغرض مثل كبلنج لأجابنا بان للشرق حضارة وثقافة وعادات تجعله شرقياً وتميزه من الغرب. وهذا صحيح لا يمكننا نحن أو الغربيين ان ننكره. ولكن الغربيين لكي يستغلوا الشرقيين يحتاجون الى أن يصفوا الشرق بشيء آخر هو الانحطاط. والانحطاط يبرر الاستغلال والاستعمار. ولولا ان الانجليزي يمكنه أن يقنع أو يوهم نفسه بانه أرقى من الهندي لما أساغ لنفسه استغلال واستعمار بلاده ولولا انه يعتقد انه أذكى منه وأقدر منه على الادارة والسياسة لما قويت حجته في البقاء في الهند لمصلحة الهنود أنفسهم كما هي دعواه

ولكن هل هذه الدعوى صحيحة وهل الغربي أرقى أو أذكى من الشرقي على غموض هاتين اللفظتين ؟

ان الشيء الثابت الذي لا يمكن نقضه ان التلاقح ممكن بين جميع البشر. وانه مهما اختلف الأب والأم فالابن ينشأ ولوداً أي ليس بين البشر مهما اختلف الالوان في السلالة «بغال» لا تلد

فالنوع البشري واحد وان اختلفت السلالات. وقد قام الاستاذ جوودين والطسون بجامعة كولمبيا بتجارب لبيان مقدار الذكاء الذي يتسم به كل من الامريكي الابيض والزنجي والامرندي أي الامريكي القديم الأحمر فوجد انهم كلهم يتساوون في الذكاء واذا كان هناك فرق فهو فرق التفاوت وليس فرق الاختلاف وان هذا التفاوت أقل بين السلالات الثلاث مما هو بين أفراد السلالة الواحدة

فدعوى أفضلية الغرب على الشرق أو غير الشرق من هذه الناحية هي دعوى باطلة لم تؤيد ببراهين

٣

الواقع ان الشرقيين انما هم شرقيون بتقاليدهم وثقافتهم وحضارتهم فقط

ولكن الشيء الذي يجب ان نلاحظه في ذلك هو :

١ — ان هذه التقاليد والثقافة والحضارة لا تورث وليست هي في الدم وانما هي شيء

نعلمه وننشأ عليه و يمكننا بكل سهولة ان نعلم شيئا غيره

٢ — ان هذه التقاليد والحضارة والثقافة الفاشية الان فى الشرق هي نفسها التي كانت فاشية في أوربا فى القرون الوسطي . ولذلك فاننا عند مانجد امة شرقية مثل اليابان تنزع نحو المبادىء العصرية وتتخذ الصناعة الحديثة نرى ان المسحة الاوربية قد شملتها بينما نجد امة غربية الأصل مثل اسبانيا تعيش الى مدى بعيد في حياة القرون الوسطي تبدو لنا وقد شملتها المسحة الشرقية فى سلطان الكهنة وانتفاء الروح الديمقراطية منها ولزومها للزراعة بدلا من الصناعة وخضوع المرأة بل حجابها

٣ — اننا اذا بحثنا عن المميز الحقيقي لكل من الشرق والغرب لما وجدناه فى السلالة أو اللغة أو الدين وانما نجده فى شيء واحد وهو ان الشرق يعيش بالزراعة اليدوية والغرب يعيش بالصناعة الالية واذا مارس الزراعة فانه يمارسها الي مدى بعيد بالالات

هذا هو الفرق الاساسي بين الشرق والغرب . فني اليابانيين الان سمات الغربيين من ديمقراطية ومساواة وحرية ودستور لانهم يمارسون الصناعة بينما الاسبانيون هم الان أمة شرقية على الرغم من موقعهم الجغرافى وأصلهم ودياناتهم لانهم يمارسون الزراعة

والانسان فى كل زمان ومكان تبع للاحوال الاقتصادية التى تقرر اخلاقه وما يفهم من معاني الحرية والعفة والكرامة . والصناعة الفاشية فى أوربا هي وحدها التى تجعل الغربيين يختلفون من الشرقيين الذين يعيشون بالزراعة. وعندما نرى الزراعة فاشية عند احدى الامم الغربية نجد ان هذه الامة شرقية فى اخلاقها كما هو الواقع الان فى اسبانيا

فالشرق شرق والغرب غرب لان الشرق يعيش بالزراعة ويؤمن بالقدر الذى تجلبه تقلبات الجو وتأثيرها فى المحاصيل . و يرضى بالذل لأن الطعام يرخص فى البلاد الزراعية فيكثر العمال وتقل أجورهم وتنحط كرامتهم فيكثر الطغيان . وتضعف الحضارة لان الزراعة لاتساعد على انشاء المدن الكبيرة . والغرب يعيش بالصناعة و يؤمن بالاعتماد على النفس لأنه يرى الالات أمام عينه تخضع له ولايجد تأثيرا لتقلبات الجو فى مصنوعاته . ولا يرضي بالذل لأن الطعام ليس رخيصا فالعمال قليلون وأجورهم مرتفعة وكرامتهم مصونة فالاخلاق دستورية والحضارة متقدمة لان الحضارة الآن هى الصناعة وثقافة هذه الحضارة هى العلم . بينما ثقافة الزراعة هى الأدب والدين والفلسفة

٤

والآن قد تقولون : وماق ذلك ؟ ان الشرق شرق والغرب غرب كما يقول كبلنج ولسنا بصدد البحث عن السبب في شرقية الاول هل هي الزراعة أو غيرها ولا عن غربية الثاني هل هي الصناعة أو غيرها

ولكني ارد على ذلك بان الشرق والغرب يمكن ان يتلاقيا وذلك بان يعمد الشرق الى الصناعة فيتخذها . وهذه الصناعة تجلب وراءها جميع الأخلاق الأوربية . وهذا ممكن وليس مستحيلا . بل لا اقول انه ممكن وانما أقول انه محتوم لابد منه وذلك لان الامم الصناعية تسود الامم الزراعية أى الغرب يسود الشرق

فلكي يرتفع الشرق الى مقام المساواة بالغرب يجب أن يسير في خطة الصناعة الآلية أى صناعة الآلات الكبيرة وليس صناعة اليد . فعندئذ يلتقي الاثنان في حضارة واحدة هي الحضارة الصناعية الميكانيكية حضارة المستقبل ويلتقيان أيضا في ثقافة واحدة هي ثقافة العلم . ويلتقيان في أخلاق واحدة تنطوى على حرية المرأة والديمقراطية والنظام البرلماني والاجور العالية والمعيشة المترفة . وعندئذ يزول هذا النفور الذى يفصل بين الشرق والغرب ويجعل الاول يحسد الثاني والثاني يستغل الاول

٥

للغرب تقاليد وحضارة وثقافة واخلاق تختلف عما يقابلها في الشرق

ونحن نسلم بهذا الاختلاف بفرق واحد بيننا وبين المستر كبلنج واللورد كرومر . فهذان الاثنان يقولان بالاستعمار وفائدته وبان ماينجح في الغرب من مؤسسات وحريات لا ينجح في الشرق . وبين القولين علاقة . ويمكننا ان نفسر هذه العلاقة في ضوء تجاربنا هكذا

اننا اذا قلنا ان الشرق والغرب يلتقيان وان الشرق يمكنه ان يصير غربيا ويمكنه أن يتخذ المؤسسات الغربية ففي هذه الحالة يصير الاستعمار جناية ولا معنى للامبراطورية البريطانية ولا لاستعمار الهند أو مصر . فاذن يجب أن نقول ان الشرق شرق لا يمكنه أبدا ان يصير غربيا فلا يصح ان نمنح الهند أو المصريين ما نمنحه لابنائنا الانجليز من حريات وحقوق الخ . وبعبارة أخرى نقول ان ثقافة الغرب واخلاقه وحضارته وتقاليده هي أشياء

تورث في الدم ولايستطيع الشرقي اكتسابها فيجب الانحاول تعليم الشرقيين تلك المبادىء الاوربية التي تقول بحرية المرأة وحقوق العامل والحكومة البرلمانية ونحوها

هذا هو مايقول اللورد كرومر والمستر كبلنج . وهذا هو المذهب الذى يدعو اليه هذا الشاعر حين يقول ان الشرق والغرب لايلتقيان . والواقع ان جميع المستعمرين من الأوربين يرون من مصلحتهم بقاء الشرق شرقيا حتى يمكن استغلاله لأن هذا الاستغلال ينقطع اذا عمدت الأمم الشرقية الي وسائل الحضارة الغربية فاتخذتها كما فعلت اليابان وكماتحاول الصين ان تفعل الان بل كما نفعل أونحاول نحن أن نفعل

اننا نقول انه ليس فى الثقافه الغربية أوالثقافة الشرقية شىء يورث بالدم وان مبادىء الغرب يمكن الشرقي ان يتعلمها بايسرسبيل . وايسرسبيل الي تعلمها هو اتخاذ الصناعة . واني أذكر لكم كتابا يدعى «علم القوة» تاليف بنيامين كد . فان هذا الكتاب يدحض سفسطة القائلين بان الغرب والشرق لايلتقيان . فقد أشار مؤلف هذا الكتاب الى ان كثيرا من الصفات التى نظنها موروثة انما هي فى الواقع مكتسبة . ففرخ الدجاج لايخشى الحدأ بفطرته بل يتعلم ان يخشاها من أمه . ومعظم مانظنه من الأعمال الغريزية الموروثة فى الحيوان انما هو مكتسب حتى الطيران يتعلمه الطائر ولايرثه . ثم أشار بعد ذلك الى ان الامم المتوحشة يمكنها ان تصير متمدنة بالتعلم فتنقل الى أوطانها عادات الحضارة ومؤسساتها وثقافتها فى جيل واحد . فاذا كان يمكن الامم المتوحشة ان تتغرب فهل يعسر ذلك على الامم الشرقية ؟ ان اليابان تثبت عكس ذلك

وليس من مصلحة العالم الان يقال فيه مثل هذا الذى يقوله كبلنج . فنحن نعيش فى عصر نتمني فيه التوفيق والسلام بين الامم وازالة الفروق فلا يصح ان نقول هذا شرق وهذا غرب ولاصلح بينهما ولاتلاق ولاوفاق . وانما يجب ان نقول هؤلاء وهؤلاء من البشر يجب أن يكون لهم أعضاء نواب فى عصبة الامم فى برلمان العالم وان يتلاقوا فى الثقافة والحضارة ثقافة العلم وحضارة الصناعة

٦

واذا كنا نجهل ماهو الغرب وماهو الشرق فاننا لانجهل ان من يسميهم الغربيون شرقيين يعيشون فيما كانت تعيش فيه أوربا قبل نهضتها الصناعية. فليس هناك حضارة شرقية وحضارة

غربية وانما هناك حضارة واحدة في العالم هي الآن في طورها الزراعي فيما نسميه بالاقطار الشرقية وهي في طورها الصناعي فيما نسميه الاقطار الغربية

وهذه الحضارة تتفاوت فهي بداية في الحبشة زراعية في مصر صناعية في انجلترا . ولكنها مع هذا التفاوت واحدة . وهي لم تبلغ قمتها في الغرب بفضل الغربيين لان لكل أمة متمدنة نصيبا في بنائها سواء كانت هذه الامة شرقية أو غربية

فاذا قال كبلنج ان الشرق والغرب وحدتان منفصلتان لايمكن اتصالهما فلنسأل من أية جهة يأتي هذا الانفصال

١ — هل هو من جهة السلالة وفي أوربا سلالات آسيوية عدة وفي آسيا سلالات أوربية عدة والمصري القديم والانجليزي القديم يرجعان الى « ام واحدة » كما يقول اليوت سمث ?

٢ — أو هل هو من جهة الثقافة . وهذه اللغة العربية « الشرقية » تحتوي على نحو ٣٠٠٠ كلمة يونانية ورومانية واداة ثقافتها وهو «القلم» لفظة رومانية أوهل الثقافة الاوربية نشأت مستقلة في أوربا لاتمت الى الشرق بنسب ? أليس الورق من مخترعات الصين والارقام من مخترعات الهند والكتابة من مخترعات المصريين والفينيقيين واين تكون ثقافة أوربا بدون هذه الثلاث ?

٣ — أو هل الانفصال يأتي من جهة الحضارة . وكل مانعرفه من هذا الانفصال ان أوربا تمارس الصناعة بينا الشرقيون يمارسون الزراعة ويسيرون نحو الصناعة

٤ — واخيرا هل الفرق يرجع الى الدين وأوربا نفسها تدين بدين شرقي ?

انا مهما بحثنا عن فروق قاطعة تفصل الشرق من الغرب لم نجد سوى مايفصل الواحد بالاخر بصلة الاخاء والانسانية . اماحين نراد الاستعمار والتوسع الامبراطوري فالفواصل والفوارق عندئذ كثيرة لاتحصى . ولذلك فان كبلنج هو شاعر الامبراطورية البريطانية غير مدافع

عقل أوربا

رجلان طرازيان من رجال الثقافة الاوربية

أوربا هي الد اعدائنا وهي أيضا أعظم اصدقائنا . فهي العدوة التي تستطيع أن تسحقنا وتمحونا من الوجود اذا قاومنا حضارتها كما محت من الوجود السكان الاصليين في أمريكا واستراليا وزيلندا . وهي أيضا الصديقة التي تستطيع أن تعلمنا نظراً جديداً للحياة اذا قبلنا حضارتها واعتنقنا ثقافتها

هذه العدوة الصديقة يجب أن نعرفها فنبحث عن الأصول في حضارتها وثقافتها ويجب الا نفتر عن درس علومها وآدابها . وقد نكون نحن في حضارتنا التي ورثناها عن الشرق اكبر منها حظا بالسعادة الدنيوية وأقنع بالعيش واهنأ بالا . وقد يكون نظرنا هو الصحيح ونظرها هو العليل . ولكن لا مندوحة لنا مع ذلك من قبول حضارتها لأن الواقع الذى يثبته التاريخ الحديث أن هذه الحضارة الاوربية يكتب لها الظفر عند كل اصطدام وتلك الامة التي لا تعتنقها تنهزم امامها بينما الفوز هو الجزاء لكل امة شرقية تعتنقها وتدين بمبادئها . فهذه اليابان قد فازت وغدت امة حية قوية لأنها تفرنجت ورضيت بترك حضارتها الشرقية القديمة واتخاذ الحضارة الغربية الجديدة . وقد تصح المناقشة هنا والتساؤل : أية الحضارتين أحسن وادعى للسعادة حضارة اليابان الشرقية القديمة التي تركتها أم حضارة الغرب الجديدة التي اتخذتها ؟ . ولكن اليابانيين لم يسألوا انفسهم هذا السؤال وانما هم خافوا قوة هذه الحضارة الغربية فاضطروا الى اتخاذها كمن يخاف الحرب فيتخذ آلات الكفاح مع كراهته للحرب. وهذاهو مركزنا نحن أيضا اذ لا قبل لنا بمناهضة هذه الحضارة ولا رجاء لنا في هذه الحياة اذا ثبتنا على المبادىء التي ورثناها عن الشرق

واذن يجب أن ندرس هذا الغرب ونبحث أصول حضارته ونزعاته ومبادئه وأغراضه والمؤثرات المختلفة التي توجهه نحو هذه الجهة دون تلك . وأول ما نراه في هذا الغرب

سيطرة العوامل الاقتصادية عليه . فالاخلاق والاسرة ومركز المرأة ونظام الحكم كل ذلك وغير ذلك تابع للاحوال الاقتصادية السائدة سواء اكانت هذه الاحوال زراعية ام انفرادية ام شيوعية . بل الدين نفسه كما يبدو من الاخبار الاخيرة من روسيا يخضع للعوامل الاقتصادية . فالاسرة كتلة اقتصادية تتماسك بالمصالح المالية التى تربط الابوين وابنائهما بحيث اذا تراخت هذه المصالح تفككت هذه الكتلة كما حدث في روسيا والولايات المتحدة . لأن المرأة فى كل من هذين القطرين قد استقلت استقلالا اقتصاديا فلم تعد تبالي بالخضوع للزوج . وكذلك الاخلاق تغيرت لهذا السبب ايضا . ويمكن أن نقول على وجه الاجمال أن أوربا تمتاز علينا أو على الشرق بأجمعه بشيء واحد يجلب خلفه أشياء هو نزوعها نحو الصناعة بينما نحن والشرق نقتصر من العيش على الزراعة . بل يمكننا أن نقسم العالم قسمين هما الشرق الزراعي والغرب الصناعي أما الاختلاف فى اللون أو الدين أو السلالة فلا قيمة له . فان اليابان الآن بنزعتها وصناعتها غربية اكثر جدا من روسيا الزراعية أو من أسبانيا أو برتغال اللتين ما تزالان تعيشان بالزراعة معيشة شرقية يلابسها كل ما يلابسنا من انحطاط مثل خضوع المرأة والفاقة البالغة والاجور المنحطة والديوانية والاتوقراطية والجهل الخ . ولكن الى جانب العوامل الاقتصادية عوامل اخرى تؤثر فى الامم الغربية وتؤلف بعض نزعاتها وتكون عقلها منها الدين ومذاهبه المختلفة ومنها الادب وما يمت اليه من فنون جميلة ترسم المثل العليا ومنها الفلسفة التي تحاول تحديد الغايات ورسم الخطط للحياة بل منها العلم نفسه الذى هو نتيجة للبيئة الصناعية وباعث لتقدمها

ولكى لا ينتشر علينا الموضوع ويتشتت البحث نختار اثنين احدهما عالم وهو اللورد بيكون الانجليزى والآخر أديب وهو جان جاك روسو الفرنسى لكى نعرف من نزعاتهما ما يميز عقل أوربا من عقلنا . فاللورد بيكون عالم ولكنه يختلف من أى عالم شرقي بشيء فى غاية الخطورة . وهو انه بينا العالم الشرقي يحاول أن يعرف ماهية الله أو سر الكون والخليقة و ينزع من علمه الي النسك نجد بيكون يحاول أن يجعل من العلم اداة للتسلط على الطبيعة واستخدامها لمصالح الانسان . أما الابحاث المجردة ابحاث ارسطوطاليس فيقول باحراق الكتب التي الفت فيها لأنه لا فائدة منها . ثم هو يحض على التجربة ويقول بأننا يجب الا نؤمن بشيء حتى نجربه مراراً وتكراراً فتصح لدينا التجربة ونعرف منها حقيقة لا نشك فيها . فاذا

ات أردت أن تعرف الغاية من هذه التجارب ومن استخدام الطبيعة لمصلحة الانسان ألفيت فرقا عظيما جدا بين نظر بيكون ونظر أحد علماء الشرق . وهـذا الفرق العظيم ينحصر فى أن الشرق يؤجل سعادته من هذا العالم الى العالم الثاني ولا يريد أن يتمتع بالسعادة على الارض لأن فى العالم الآخر سعادة أخرى ينتظرها بعد وفاته . ثم هو لهذا السبب يقنع بالعيش هنا لأن أقل العيش يرضيه اذ أن طمعه الاكبر هو فى سعادة العالم الثانى . ولكن الغربى الآن يدين بدين آخر هو الايمان بأن السعادة انما تتحقق على هذه الارض وهو لهذا السبب يريد السيطرة على الطبيعة واستخدامها لمصالحه لكى يزداد استمتاعا بالعيش اي انه يؤمن بالرفاهية بل الترف بينما الشرقي يؤمن بالقناعة . وهذا الفرق اساسي الآن فى نظر الشرقي ونظر الغربي . وقد كان الغرب مثلنا فى القرون الوسطى ولكن علماءه عقب النهضة وجهوا نظره الي البحث عن ملكوت الله هنا وليس في العالم الاخر. ومن هنا عناية أوربا بوسائل التمدن وهى فى لبابها وسائل الترف . فالاوربى فى قرارة نفسه يريد الاستمتاع بالدنيا وقد توفر على جمع وسائل هذا الاستمتاع واستخدم الطبيعة لهذه الغاية واتبع فى ذلك نصيحة علمائه مثل اللورد بيكون وليس هنا مكان النقد لهذا النظر ولكن المهم أن نعرف انه عندما توفر على هـذه الغاية استطاع أن يؤلف هـذه الحضارة العجيبة التي تستطيع أن تقهرنا عند أيسر تصادم .

واذا فرضنا أن بيكون هو طراز لطائفة كبيرة جدا من العلماء فان روسو هو طراز آخر لطائفة كبيرة جدا من الادباء . وقد قلنا أن المحور الذى تدور عليه المبادى العلمية التي اذاعها بيكون هو التجربة بغية استخدام الطبيعة لمنفعة الانسان . اما المحور الذى دارت عليه المبادىء الادبية التى قال بها روسو والتي ما تزال حية فى الادب الاوربي كله فتحصر فى أن الانسان بطبيعته حسن بار وأن المؤسسات والتقاليد والاديان والحكومات هى التى اتلفت طبيعته . وهذا الكلام على بساطته هو أصل النزعات الادبية والاجتماعية الحديثة فى أوربا ، فهو أصل الاشتراكية والدعوة الي الحرية والالحاد والفوضوية . فان الأديب الشرقي هو رجل التقاليد غير مدافع يمتد نظره الخلق — بكل نظرمخلق — الي أبعد من الف سنة فى الماضي وهو يحترم القوانين والشرائع والسلطان . ولكن روسو لم يكن كذلك فانه أشعل في أوربا حريقا كبيرا بهذه النظرية فجعل الناس يطلون شقاءهم

لا كما يعلله الشرقي بأنه قدر وحظ بل بأنه يرجع الى أن الحكومة أو العادات أو نظام العمران سيء. وهذا النظر ينتهي بشيء واحد وهو دوام النقد لهذه المؤسسات ودوام التجديد فيها. فنحن مثلا نسمع الآن عن الاشتراكية وعن المعاملة الحسنة للمجرم وتهذيبه بدلا من عقابه. فكل من هاتين النزعتين ترجع الى تعاليم روسو وهى أن الانسان حسن بطبيعته سيء بأنظمته. فلنعمل اذن لتحسين الوسط الاقتصادى بايجاد الاشتراكية فيعود الانسان حسنا. ولنعمل اذن بتهذيب المجرم فيعود باراً. ولنعلم الصبي تعلما طبيعيا حسنا فينشأ فاضلا وهلم جرا

فهذان طرازان للعالم والأديب فى الغرب. الاول هو أصل المادية الحديثة التى تقول بالتجربة العلمية والاختراع والترف والتمتع والثانى هو أصل الثورة، هذه الثورة التى هى احد التقاليد الثابتة فى أوربا الحديثة والتى تقول بدوام التجديد فى المؤسسات الاجتماعية التى تتهم هى وحدها بالسوء بينما الانسان حسن بطبيعته. ومن هنا تجديد اوربا للحكومة والزواج والدين والانظمة الاقتصادية



ابواب المجلّة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أسئلة القراء

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

تأمين صحة العامل

كانت المحاضرة التي ألقاها الدكتور شخاشيري في مجمع الثقافة العلمية خاصة بالتأمين الصحي للعامل. فذكر ان أول دولة سنت هذا التأمين هي المانيا ثم امبراطورية النمسا والمجر. وشرح بعد ذلك الشرعة الخاصة بالتأمين في انجلترا فقال ان المؤمن على صحتهم من العمال أو العاملات الذين تزيد أعمارهم على ١٦ سنة يقل دخلهم السنوى عن ٢٥٠ جنيه. والغاية من التأمين مزدوجة وهي:

١ — ضمان المعالجة الطبية المجانية للعامل أو العاملة

٢ — مساعدته المالية طول مدة مرضه

أما النظام المتبع في انجلترا فينحصر في ان العامل يدفع مدة عمله في كل أسبوع ٣٦ مليما والعاملة ٣٤ مليما. وفي حالة المرض يتناول الرجل ٧٢ قرشا كل أسبوع والمرأة ٥٧ قرشا ولكل منهما الحق في هذا التأمين مدة ٢٦ أسبوعاً من ابتداء المرض. وطول مدة المرض تجرى معالجته مجانا

واذا أدى المرض الى افقاد العامل أو العاملة صار له الحق في تناول ٣٦ قرشا كل أسبوع. ويبقى على ذلك الى ان يبلغ الخامسة والستين من العمر وعندئذ يعطى معاش الشيخوخة الى ان يموت

وتعطى الحامل جنيهين كل أسبوع عقب ولادتها سواء أكانت عاملة مؤمنة أوكان زوجها مؤمنا. واذا كانت قد استوفت الشرطين أي عاملة مؤمنة وزوجة عامل مؤمن تناولت تعويضين

ويمثل هذه المعاملة البارة يعامل المتمدنون عمالهم

وطنية غاندي

جمع غاندي الوطنى الهندى من العاطفين على حركته والمنضوين اليه نحو ٨٠٠٠ جنيه وأعلن انها ستمنح مكافأة لمن يصنع مغزلا يمكن العمال في الهند أن يصنعوا مثله بسهولة ويمكن العامل أو العاملة من الفلاحين أن يديره ويغزل به القطن أو غيره من موادالغزل. وغايته من ذلك ان ينتشر المغزل بين الفلاحين وان يغزلوا به ما يكفي لنسج الأقمشة التي

تحتاج اليها الهند فتستغني بذلك عن المنسوجات الانجليزية . وهو يرى انه متى استقلت الهند استقلالها الاقتصادي جاءها الاستقلال السياسي عفواً

الاحتفال بنورمان انجيل

منذ ٢١ سنة ظهر فى اللغة الانجليزية كتاب صغير يسمى «الوهم العظيم» لمؤلف لم يكن ذائع الصيت كما هو الان يدعي نورمان انجيل . وكان قصد المؤلف ان الحروب الحديثة بين الأمم المتمدنة لم تعد منها أدني فائدة للغالب وعلى ذلك فالعقل والحكمة يقتضيان الكف عن الحرب . وقد ساق الأدلة العديدة على ذلك أعظمها هو الارتباط المالى والصناعي بين أمم العالم كله بحيث ان الاضطراب المالى فى الامة المغلوبة قد يحدث اضطرابا مثله أو اسوأ منه فى الامة الغالبة

وقد التفت كثيرون الى هذا الكتاب ايام صدوره ولكنهم لم يكونوا يتوقعون ان الحرب الكبرى ستؤيده تأييدا بليغا مؤلما . فهذه فرنسا الغالبة لاتقل بؤسا وافلاسا من المانيا المغلوبة . وهذه بريطانيا التى دبرت الحرب تاسف الآن على هزيمة الالمان وفداحة ديونها التى استدانتها لكي تنتصر . وقد احتفل المفكرون الانجليز بنورمان انجيل فى الشهر الماضى وعقدوا له ولمة اعترف فيها الخطباء بفضله وصحة نبوته

أندية الكتب

ظهرت فى الولايات المتحدة شركات جديدة تسمي نفسها «اندية الكتب» والنادى يعرض على القراء الاشتراك فى الكتب الجديدة . وتبلغ قيمة الاشتراك جنيهين أو ثلاثة فى العام . وللنادى طائفة من الادباء الذين يستشارون فى اختيار الكتب ثم يتكفل النادى بارسال كتاب جديد كل شهر لكل عضو مشترك فيه . والعضو لايدفع حسب اشتراكه سوى نصف أو ربع ثمن الكتاب

أما الطريقة التى تضمن للشركة ربحا فيما توزعه على أعضائها من الكتب فتنحصر في أنها تشترى مقادير كبيرة جدا من الناشر وأحيانا لاتكلف الناشر تجليد هذه الكتب بالقماش كما هي العادة وانما تجلد للشركة بالكرتون فقط

والمتبع الآن فى هذه الشركات انها تعرض كتابا جديدا للاعضاء فاذا قبلوه فذاك . واذا لم يقبلوه فلهم الحق فى ان يطلبوا كتابا آخر من طائفة من الكتب تذكر بجانب اسم المختار . وهذه البدعة يراد منها تعميم الثقافة بين الناس الذين لا يستطيعون دفع الأثمان العالية للكتب أو الذين لايمكنهم أن يعتمدوا على أنفسهم فى اختيارها

طرق التجارة

مما يفتح البصيرة فى فهم أحوالنا الاجتماعية ان يدرس الانسان العوامل التى تعمل للكسب أو الخسارة فى التجارة . ففي اسوج الآن شركة يديرها رجل يدعى كروجر هي الآن أغنى شركات العالم المختصة بصنع عيدان الكبريت . فهذا الرجل وجد ان الدول الخارجة من الحرب الكبرى توشك على الافلاس فقدم لها اموالا على سبيل السلفة واشترط فى الوقت نفسه على الدولة ان تقبل احتكار شركته لتجارة عيدان الكبريت عندها وبهذه الطريقة صارت هذه التجارة احتكارا خاصا لهذه الشركة الاسوجية فى كل من بولندا و بيرو واليونان واكوادور واستونيا وهنغاريا و يوغوسلافيا ولاتفيا ورومانيا

وقد ذكرت الصحف ان المانيا ستعقد مع كروجر هذا قرضا بمبلغ ٢٥ مليون جنيه وتقبل احتكاره لعيدان الكبريت عندها . وليس كروجر ممن يخدعون فهو لا يسلم للدولة القرض المطلوب الا على اقساط حتى لا يمكنها ان تخونه وتلعب بالاحتكار عقب تسلمها للقرض . وهذا يدلنا على حقيقة واضحة وهي ان الحكومات تخضع لرأس المال

الصناعة فى بلادنا

مما يذكر مع الاسف ان طائفة من المستنيرين قد تنبهوا الى انه لا خلاص لنا ولا طريقة لكي نصير امة قوية متمدنة ما لم نتخذ الصناعة ونؤسس المصانع ولكن رجال الحكومة لم يتنبهوا بعد الى هذه الحقيقة . بل اتخذوا في الماضى خطة قتلت بعض الصناعات المصرية

ومن الصناعات المصرية التى قتلت صناعة الدبغ . فقد كان فى أسيوط اكثر من ستين مدبغا وكان الادم المصنوع بها يوزع على المدن المصرية و يرسل إلى سوريا . ولكن الاطباء الذين عينتهم الحكومة للتفتيش على المصانع جعلوا يتأنقون فى اشتراط الشروط الصحية فى بناء المصنع حتى هجر أصحاب المصانع مصانعهم وماتت الدباغة ولم يبق فى أسيوط سوى ثلاثة أو أربعة مدابغ

وحبذا لو بحثت الحكومة عن هذا الموضوع فلعلها تخرج من البحث بخطة تستضىء بها فى تشجيع الصناعة في المستقبل

تقدم العلوم والفنون

ليس المصريون ساميين

هذه هي النتيجة التي انتهي اليها الدكتور شرف والتي عنها محاضرة في المجمع المصري للثقافة العلمية . وهذه المحاضرة من أحسن ان لم تكن أحسن ما قيل في اجتماع هذا المجمع وهي على كل حال اهمها دلالة في أحوالنا الحاضرة . فقد بدأ المحاضر بان أوضح أن جميع المديريات متجانسة من حيث السكان ثم أوضح انهم ليسوا من أصل اسيوي ولا من أصل افريقي وانما هم من شعوب البحر المتوسط . وقد اعتمد في استنتاجه هذا على الفحص الدم وسنلخص هذه المحاضرة في العدد القادم

الكوكب الجديد

اكتشف مرصد لدويل بالولايات المتحدة كوكبا جديداً هو الان التاسع في نظامنا الشمسي وهو يقع وراء نبتون والمرجح انه اكبر من الارض ولكنه اصغر من أورانوس وهذا الكوكب لا تبلغه أشعة الشمس الا وهي مخففة تشبه أشعة القمر عندنا وذلك لبعده الشاسع من الشمس . وتبلغ سنته ٣٣٠ سنة أرضية . اي انه يحتاج الى ٣٣٠ سنة لكي يتم دورته حول الشمس . وهذا الكوكب لا يرى بالعين ولا بالتلسكوب ولكن الالة الفتوغرافية تملك صورته

عجائب الاشعة الاكتينية

الاشعة الاكتينية هي التي تسمى « فوق البنفسجي » وهي الان تستعمل في معالجة كثير من الامراض . ومن اغرب ما نذكره عنها ما قام به المستر هكان وهو مزارع انجليزي قد سلطها على الخنانيص اي أطفال الخنازير عقب فطامها فكان الخنوص يزيد في اليوم بقرب من ثلاثة أرطال . وسلطها على ضرة البقرة فنقصت الميكروبات من اللبن . وعاد سلطها على اللبن نحو ربع ساعة فماتت الميكروبات وزاد مقدار فيتامين د الذي يشفي من الكساح . وقد غذا اطفاله على اللبن المعرض لهذه الاشعة فزاد كل منهم اربع بوصات في العام . وكان رجل في الخامسة والثمانين قد أصيب بالتهاب الشعب فغذاه من هذا اللبن فشفي وسمن حتى ضاق ملابسه السابقة

حروف الابتداء

عندنا في مصر من يعتقد أن اختراع حروف كبيرة لابتداء الجملة يفيد في الابانة والايضاح وقد حاولنا أن نفهم كيف تأتى هذه الفائدة فلم نوفق . فان الكتابة العربية لا تنقصها هذه الحروف لزيادة وضوحها . واذا كان الغرض التحلية والتزويق فاننا في هذا أيضا لا نرى منها فائدة

وتباع في القاهرة مجلة انجليزية شهرية خاصة بالفنون الجميلة هي مجلة « ستوديو » وهي جريا على نزعتها الفنية تتأنق في اختيار الحروف وتنشد منها الجمال والملاحة . ومع ذلك فهذه المجلة قد رأت من سنوات أن الحرف المعتاد اجمل من الحرف الكبير المخصص للابتداء وهي الآن تستعمل هذه الحروف الصغيرة المعتادة في العناوين . ويمكن اللجنة المكلفة بدرس هذا الموضوع أن تشترى عدداً من هذه المجلة فتستبصر به قبل أن تورطنا في آراء وأذواق لا ننتفع بها

الغذاء في مصر

ألقى الدكتور علي حسن محاضرة في « المجمع المصري للثقافة العلمية » عن التغذية قال فيها ان سوء الغذاء الذى يتناوله الفلاح في مصر يتضح حين يترك الفلاحة ويجند في الجيش . فان التحسن الذى يظهر عندئذ في صحته لا يعزي في الاغلب الا الى انه يتناول طعاما حسنا لم يكن يتناول مثله بين أهله

ثم ذكر البلاغرة المرض المعروف بين الفلاحين وان بعض الاطباء ينسبونه الي طعام الذرة فقال انه قام بتجارب اثبتت انه اذا اضيفت الحلبة الى الذرة لم ينشأ هذا المرض . بل المرجح ان الخبز المصنوع من الذرة والحلبة يفضل الخبز المصنوع من القمح . وانه يمكن توقي البلاغرة ايضا بتناول الخمائر

ومما ذكره أيضا وهو مما يجب أن يهمنا جميعا أن في الزبدة فيتامينا نفقده باغلائها حين تصير سمنا يخزن للطبخ . وبذلك يمكن أن نقول أن الاوربيين يمتازون منا بهذا الفيتامين الذى نضيعه بعادتنا في اغلاء الزبدة واستعمالنا للسمن بدلا منها . وعلى ذلك يجب على ربات البيوت المصريات أن يكففن عن شراء السمن وادخاره ويعنين بشراء الزبدة الطازجة للطبخ

أمراض الرئة

الشائع المتعارف بين الناس ان أمراض الرئة وخصوصا النزلات الشعبية والرئوية تحدث من البرد . ولكن اذا تاملنا احصاءات الاصابات وأيضا الحالة الخاصة وجدناها ترجع كلها الى شدة الحر لا الى شدة البرد . فاكثر المصانع اصابات بهذه النزلات في انجلترا الآن هي مصانع الحديد والفولاذ والمسابك وقمائن الفخار ومصانع الزجاج والمراجل . وتزيد الوفيات بامراض النزلات الرئوية في هذه المصانع بنحو خمسين في المائة عن متوسطها في المصانع الاخرى

ويرى القارىء ان هذه المصانع كلها تتسم بشدة الحر . فالعامل الذى يتعرض لافرانها ومعادنها المصهورة يحمى جسمه ويعرق ثم يخرج فيتعرض للبرد المفاجىء فيصاب بالنزلات المختلفة التي قد تؤدى احداها بحياته

والنزلات تحدث في مصر على هذه الطريقة أيضا فان الام تبالغ في احتياطها عندما تغسل طفلها فتدفىء الحمام أكثر مما يجب وتخرج من هذا الدفء بطفلها الى هواء المنزل البارد فيصاب الطفل بنزلة شعبية لا يحملها جسمه الغض فيموت بها

فيجب علينا أن تذكر ان المبالغة بالعناية أو الدفء الشديد الذى يشبه الحر مع مافى الحمام من بخار هو السبب للنزلات الشعبية التي يصاب الطفل بها لاننا نخرج به من الحمام فتفاجئه بالبرودة النسبية التي بالمنزل فلا يستطيع المقاومة

الاميبة السكرى

كتب الدكتور فرى مقالا عن الاميبة وهى أبسط الاشياء المعروفة قال فيه :

تذكر الاميبة أحيانا بانها تمثل أحط أنواع الحياة اذ هى حيوين صغير جدا يتالف من قطيرة من الهلام الحى المسمى «بروتوبلاسمه» وعند ماتتحرك الاميبة تفعل ذلك وتؤدى الحركة بان تجعل جسمها يسيل على السطح الراكزة عليه كما تسيل قطرة الشراب على الطبق وعند ماتاكل تسيل بجسمها الهلامي فوق ذرة الطعام الموضوعة لها فتكتنفها وتجعل من جميع جسمها معدة موقتة فتهضمها . والاميبة تتنفس بسطح جسمها العارى فتاخذ الاكسجين الذاب بالماء الذى تعيش فيه كما ياخذ السمك الاكسجين بخياشيمه من الماء . وقد بين الدكتور باتن أنه اذا وضعنا الاميبة فى ماء بلا أكسجين فانها تموت بالاختناق كما يحدث للانسان او السمكة . ولكحول الخمر تاثير ايضا في الاميبة ومع أنها ليست لها جهاز عصبي فانها تخضر بالخمر كما لو كان لها هذا الجهاز . فانها تتحرك حركات مضطربة متقطعة كانها قد ثملت . و يبدو من مسلكها ان الخمر تتلف التناسق بين أجزاءات جسمها الصغير على نحو ماتؤثر في دماغ الانسان وجهازه العصبي

تقدم التعليم فى مصر

ارسل «جيف» خطابا الى مجلة «ذى سبكتاتور» الانجليزية شرح فيه ماحققته مصر من الرقى التعليمى منذ ان خف عنها الكابوس الانجليزى أي منذ سنة ١٩٢٢ . فقال ان احصاء سنة ١٩٢٧ أثبت ان السكان بلغوا ١٤ مليونا كان منهم ١٢ فى المائة يعرفون القراءة والكتابة . وأثبت احصاء سنة ١٩١٧ ان السكان كانوا يبلغون ٢٥٥ر١٨ و٧ر١٢ ن منهم ٧ فى المائة فقط يعرفون القراءة والكتابة وهذا يدل على أن النسبة المئوية للتعليم قد تضاعفت أو أوشكت فى عشر سنوات . وقد كانت ميزانية التعليم سنة ١٩١٧ تبلغ ٧٥٨ر٤٦٧ر٨ جنيها فزاد هذا المبلغ الي ٦٩٥ر٤٧٨ر٢ جنيها فى سنة ١٩٢٧

وهذا كله يدل على الرغم من العقبات والعراقيل التي لاتحصي اننا نحسن التصرف الان بشئوننا بينما الانجليز كانوا يسيئون

التطور ومستقبل الفكر الانسانى

ألقى الاستاذ اسماعيل مظهر محاضرة ثمينة فى مجمع الثقافة العلمية عن التطور فقال انه سيكون للبيولوجية فى المستقبل من الازمان مالايقل عما للرياضيات الان . فالرياضيات الان هى التى تتركز عليها قواعد المدنية الحاضرة ولكن حياة السلالات البشرية فى المستقبل ستتوقف على معارفنا البيولوجية . وان الاجتماع خاضع كالفرد لنواميس طبيعية وهو يتطور كما يتطور الفرد

النحالة فى مصر

من الاخبار السارة اهتمام الحكومة بالنحالة وتأسيسها منحلا على الطريقة الحديثة لتعليم من يرغب فى هذه الصناعة الجميلة التى مازلنا نمارسها كما كان يمارسها اباؤنا قبل ٥٠٠٠ سنة . وبهذه المناسبة نذكر الخدمة السامية التى يقوم بها الدكتور زكى أبو شادى بمجلة «مملكة النحل» فى نشر النحالة الحديثة . وادارة المجلة بالمطرية بشارع الملك المعز بالقاهرة

المرأة والمنزل

الكتب فى المنزل

من اسوأ الحظ ان معظم صناعة الكتب فى مصر فى أيدى تجار لايألون الا بالربح السريع ينشرون الكتب على الناس فى ورق سيء وتجليد سخيف ولايختارون للنشر الا كتبا رخيصة تشترى بالبخس من أصحابها ولذلك لانجد الكتب العربية فى بيوتنا تلك المكانة التى نجدها للكتب الاوربية فى منازل الاوربيين

فهناك يجلد الكتاب بالجلد الثمين المذهب أو بالقماش المزخرف فتشترى ربة البيت الكتاب وتضعه على المنضدة كما تضع أي تحفة . وكذلك يصنع رف جميل فى قاعة الضيوف أو حتى فى ردهة المنزل وتوضع عليه الكتب الثمينة يقرأها أصحاب البيت ويفخرون بها كما ينتفع بها الضيف المنتظر

وحبذا لو اتبعت هذه العادة ربات البيوت عندنا وهن لو فعلن ذلك فانهن لايكلفن انفسهن عناء كبيرا فان الكتب التي تستحق التجليد الحسن المزخرف تعد على أصابع اليدين

المرق للاطفال

من العادات السيئة سلق الخضراوات أو غسلها بماء ساخن ثم طرح هذا الماء كأنه الغسالة القذرة التى يجب تنظيف الخضراوات بها . وبعد ذلك يشرع فى الطبخ

والخضراوات يجب أن تغسل بماء بارد لتنظيفها من الغبار والطين فقط . وذلك لان الماء الساخن يذيب أملاحها فتتجرد منها مع انها أهم مافيها . وبعض الطباخين يطبخون الطعام الآن بالبخار وذلك لكى تبقى عصارته فيه فلا تخرج بالسلق الي المرق

ويحسن بالامهات أن يعطين للاطفال قليلا من مرق الطعام حتى يحصل الطفل كل يوم على مقدار من هذه الاملاح التى لايمكن الجسم أن يحيا حياة صحية بدونها

ومثل هذا المرق ضرورى جداً اذا كان الطفل لايرضع من أمه بل يتناول اللبن . فان هذا اللبن اذا مزج بعصارة الخضراوات والفواكه التي تصير مرقا وتضاف الى اللبن أغناه بالاملاح التى تنقصه وعوضه من لبن الأم

جمعياتنا النسائية

فى مصر الان جمعيات تعمل لرقي المراة بالتعليم والتثقيف نذكر فيما يلى أشهرها مع عناوينها لعل بعض قارئاتنا يرغبن فى الانضمام :

١ — جمعية المرأة الجديدة ترأسها السيدة شريفه هانم رياض وهي بشارع الحلمية الجديدة بالقاهرة ولها مشغلا للبنات

٢ جمعية العمل لمصر ترأسها السيدة استرفهمي ويصا وهي بالاسكندرية بالابراهيمية ولها مستوصفات لمرضى الاطفال

٣ — جمعية الاتحاد النسائي لرئيستها السيدة هدى شعراوى وهي بشارع قصر النيل بالقاهرة ولها مشغل ومستوصف

٤ — جمعية الشابات المصريات لرئيستها الانسة نفيدة علام بالدرب الاحمر بالقاهرة وغايتها السعي لترقية الفتاة المصرية

٥ — جمعية الشابات المسيحيات لترقية الفتاة وايواء الغريبات وهي بشارع السكة نازلي بالقاهرة

٦ — جمعية أمهات المستقبل ترأسها الانسة نفيده علام بالدرب الاحمر بالقاهرةوهي تدير مدارس ابتدائية للبنات

ملابس النساء

من الحقائق المسلم بها الان ان ملابس النساء في خفتها ورخاوتها أصح من ملابس الرجال التي ترهقهم بثقلها وضيقها . فالمرأة الآن تتعرض للضوء أكثر مما يتعرض له الرجل وهي لاتكلف نفسها مشقة الحمل للملابس الثقيلة التي كانت أمها وجدتها تحملها من قبل ولكن بقي في ملابس المرأة شيء مازال يدل على نقص في ذوقها وميل الى الزهو وهو هذا الكعب العالي الذي تسير عليه في عناء وقد يعثر بها فيسقطها

فيذا لو استغنت المرأة الراقية عن هذا الكعب العالي ورضيت بان تظهر بقامتها كما هي دون أن تطيلها اطالة كاذبة . وقد انقرض هذا الكعب من الاحذية الانجليزيةولم يعد يستعمله سوى نساء الجنوب في أوربا

المصانع وملابس النساء

تخضع المرأة بتقلبات الازياء لضريبة فادحة تكلفها الشيء الكثير من مالها ومجهودها اذ هي مضطرة ان تلبس القبعة التي يشيع زيها في أحد الفصول ثم تستبدل بها في الفصل الثاني . وكذلك الحال في الملابس والاحذية

على أن نكبة هذه التقلبات لاتختص بالمرأة وحدها بل تنزل أيضا بالمصانع والتجار فقد يشيع أحد الازياء فيصنع منه المصنع آلاف النماذج ثم يبطل الزى فلا يشتريها أحد وقد يدخر أحد التجار كية منها لايجد بعد بضعة أسابيع من يشتريها

ومن أغرب ماحدث ان أكثر من مائة مصنع حول باريس كانت تصنع الموشيات والمطرزات أقفلت أبوابها لان النساء صرن يؤثرن السذاجة والبساطة على الوشي والتطريز

نقل الاثاث

تسأم العين رؤية الشيء لايتغير كما تسأم الاذن وحدة الصوت أو تكرار اللحن. ولذلك يحسن بربة البيت أن تنقل أثاث الغرف . واذا لم يقتض تغير الفصول هذا النقل فيجب أن تقتضيه الرغبة في الجديد والارتياح الي نظام جديد للغرف الجديدة . ويكاد نقل الاثاث واستبدال منظرة الضيوف بغرفة النوم أو قاعة المائدة بقاعة الأطفال يشبه الانتقال بالاثاث كله من منزل الى آخر . وفي كل ذلك تنشيط للذهن وترويح للخاطر

عقدة الخدم

لو انتشر التلفون في بيوتنا كانتشاره في أوربا وأمريكا لقلت الحاجة الي الخدم . وربة الدار التي تكثر من الخدم تزيد همومها بنفسها وهي تظن أنها تقللها فكثرة الخدم توزع المسئولية وتحدث العناد والخصام بينهم فلا تؤدي الأعمال على الوجه المنشود وتكون كثرتهم عندئذ مدعاة للقلق أكثر مما هي وسيلة للراحة

ثم يجب أن لاننسى أن الخدم يجب أن يعيشوا على مستوى حسن في نومهم وطعامهم ولباسهم . وهم إذا نزلوا عن هذا المستوى كانوا عرضة للأدواء تنتقل منهم الي مستخدميهم. فالخادم من كلتا الناحيتين كثير التكاليف

البول في الليل

اذا كثرت الحاجة الى النهوض من النوم للتبول في الليل وكان مقدار البول الذي أيقظ الانسان من نومه قليلا فهو في الأغلب برهان على كثرة الأحماض . ويقوى هذا الظن اذا كان الانسان فوق الأربعين أو حواليها . ولذلك تجب المبادرة الي تحليل البول ومعرفة مافيه من احماض

أثاث المنزل

نحن المصريين نكلف أنفسنا عناء كبيراً في تأثيث منازلنا بالغالي من الاقمشة فنصنع ستائر النوافذ والابواب من أغلى أنواع الحرير ونكسوا الدواوين والكراسي بأقمشة غالية ومع ذلك يقعد الانسان علي الكرسي أو الديوان فلا يجد فيه تلك الراحة التي يجدها في الكراسي والدواوين الانجليزية وكذلك لايجد في لون الاقمشة تلك الزهوة التي تلمع من الاقمشة البسيطة الرخيصة التي يكسى بها الاثاث الافرنجي . فالستائر الافرنجية تصنع من أقمشة زاهية رخيصة وأحيانا يقتصر علي الابيض منها

ومن الاغلاط الشائعة أن يؤتمن النجارون والمنجدون على صنع الكراسى واختيار الطراز . فان النجار ليس له من التربية الذوقية مايجعله كفئاً لان يختار ويميز بين أنواع الاثاث . وأحسن مايتبع فى ذلك أن نطلب من النجار والمنجد طرازاً يتفق وذوقنا وراحة القاعد تتطلب انخفاضها قليلا . ولكن القاعد التى يضعها النجار المصرى تكون فى العادة عالية كثيرة الزخارف لايرتاح الانسان اليها اذا قعد عليها

التدخين والمرأة

ليس شىء يزيل عن المرأة خيال الجمال الذى نتخيله عنها مثل التدخين اذا صار لها عادة تستحكم وتتأصل . ومعظم النساء يلعبن أولا بالسجاير لعبا ودلالا . ولكن سرعان ما ينقلب اللعب عادة تكسب الفم نكهة كريهة والاسنان لونا سيئا . والعبرة فى تعود العادات السيئة ألا يبتدأ بها لأن الخطوة الأولى تقود الى الثانية والتكرار هو الوسيلة الى التعود وشىء كثير من جمال المرأة يتوقف على مانتخيله عنها وليس على حقيقة الواقع فلتحتفظ الفتيات والسيدات بهذا الخيال فلا يتلفنه بالتدخين



مختارات من الجرائد والمجلات

فى فلسفة التعليم

عن مجلة التربية الحديثة من خطبة لرئيس جامعة كليفورنيا

« قبل أن يأكل الطفل شيئاً يضعه فى فمه حتى يذوقه ، ثم يلعب به وقد يمزقه ، ثم يأكله . الا يدل هذا أن الطفل يولد ميالا الي تجربة الاشياء ؟ الطفل بطبيعته ولع بمداعبة الشيء بيده ، واستكشاف خواصه . وهو يحب الادوات التي يستعملها الكبار ويحب البناء والعمل بأنواعه فاذا أردنا أن يتعلم الاطفال تعلما صحيحاً ، ينبغي أن نتخذ هذه الميول قاعدة للتربية ، واللعب وسيلة للتعلم ، والهزل واسطة للجد . وكثيراً ما نجد من المعلمين من يكره فكرة اللعب فى المدارس ، أو الاعمال اليدوية . وهؤلاء لا يدركون أن انجح الاعمال في الحياة ما كانت على سبيل اللعب . ومدعاة الرغبة والسرور . الا نجد الرجل يباهى أحيانا بقوله : لقد كان عملى هذه السنة لذيذاً جداً كاللعبة . لم أشعر فيه بتعب أو ضجر ؟ ان الكبار أيضا يعلمون وهم يعملون . فكتابة المقالات . وتصنيف الكتب ، والبحث عن جراثيم الامراض ، وإعداد الادلة لربح القضايا المدنية والجنائية وبناء المنازل . وغرس الاشجار . كلها أعمال تعلمنا الكتابة والتصنيف والطب والمحاماة وفن العمارة والزراعة

« قد عبر أحدهم عن هذه الفكرة البسيطة بعبارة فلسفية فحواها أن المرء لا يستطيع أن يعبد الخالق « عزوجل » مالم يكن هو نفسه « خالقا » . ان وسائط النشاط والعمل التى تمليها المدرسة على الطلبة املاء تفقد مزيتها . لأنها تعوزها الرغبة »

المسلمون في رومانيا

عن الرابطة الشرقية — يبلغ المسلمون فى رومانيا ربع مليون نسمة ولهم أربعة مفتين وأربعة قضاة ومعهد دينى . والحكومة الرومانية تنفق في كل سنة من ميزانيتها عشرين مليونا « لهى » أى أربعا وعشرين الف جنيه مصرى للمؤسسات الاسلامية والمدارس والمساجد ومسلمو رومانيا كلهم من أصل طورانى ، ويتكلمون اللغة التركية ويسكنون فى قطر دوبرجة وقليل منهم قاطنون فى جزيرة آطه قلعه على نهر طونا .

ولهم ضباط في الجيوش الرومانية وطلاب فى المدارس العالية الأميرية وفى جامعة بوخارست

ولهم عدة أطباء ومحامين . ومسلمو رومانيا يشتغلون بالزراعة والتجارة وأغنياؤهم قليلون ولا كثرتهم كفاف من الرزق ، وأحوالهم الاقتصادية فى سبيل الرقي والتقدم يوما فيوما

والحكومة الرومانيه تعطيهم جميع الحقوق المدنية والسياسية ، ولكنهم لكونهم متفرقين فى الاحزاب السياسية وغير متحدين فى الأفكار لايستفيدون كما يرام من هذه الحقوق الحرية . وقبل ثمانى سنين كان لهم أربعة مندوبين فى البرلمان ولكن الآن لهم مندوب واحد

ووظائف قضاة المحاكم الشرعية هي فصل النزاع فى مناكحات المسلمين ومفارقاتهم والايصاء والارث ولكن الآن ابتداء من يناير هذه السنة انتقلت وظيفة النكاح الي مأمورى النكاح المدني بمقتضى قانون توحيد المعاملات للاحوال المدنية فالآن يعقد النكاح أولا عقدا مدنيا أمام مأمورى النكاح المدني ثم ان أراد الطرفان فدينيا . ولرفض هذا الأمر ولطلب تعديل مادة القانون الجديد ذهب وفد الى بوخارست وطلبوا ابقاء القديم على قدمه ولكن بعض المسلمين يدافعون عن القانون الجديد و يطلبون الاستمرار على تنفيذ القانون من غير تعديل

الصحف السورية

لاسماعيل مظهر فى مجلة العصور :

« قد عاب علينا كثير من الأجانب اننا لم نقم بجانب الصحافة السورية صحافة مصرية تمت من الجانب التجارى ، وذلك لأنهم لايجرؤون على أن يقولوا ان صحافة مصر البحتة لم تقو على الثبات بجانب صحافة مصر السورية من الجانب الأدبي أوالعلمي . على أن الذين يعيبون علينا هذا الامر يغفلون دائما عن اننا أعجز من أن نجاريهم في التغرير بشباب مصر وأكل السحت من وراء اللعب بأهوائه وايقاظ شهواته وبث انفعالاته . ونحن انما نريد بما نكتب أن نغرس فيه روح الفضيلة وحرية الفكر والضمير لا يغفلون عن اننا غير قادرين اشفاقا ورحمة ببلادنا و بشبابها وشيبها أن نتهمهم في عقليتهم وأن نطعنهم فى قوة تمييزهم . فننشر لهم أسخف السخف وننزل بهم الى أحط الدركات . ثم نقول كما يقول أصحاب الصحافة الصفراء . الجمهور لايفهم ، الجمهور جاهل . الجمهور زلط أصم أبكم . الجمهور منصرف الي السفاسف دون الغايات العليا الجمهور مغفل . هذه الامة حمقاء . وهذا كله تلقاء الالوف المؤلفة من الاصفر الرنان التي يدفعها هذا الجمهور المسكين ثمنا لهذا السب العلني !!

« انى أهيب بكل صحفي مصرى خدم مع أصحاب الصحف السورية الصفراء واظن أن جلهم فيهم من الشجاعة ما يكفى للمصارحة . اليس هذا هو ما يسمع فى هذه الامة من افواه أولئك المتاجرين على حساب هذه الامة . وعلى حساب سخائها وأفراطها فى حسن النية وتقبل ما يقدم الينا من الغذاء الفكرى المزوق الظاهر المسموم الباطن »

فهرست عدد مايو سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة :

في مصر . ٥٠ قرشاً في العام
في الخارج . ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات
عنوان المجلة — ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الأهلي بالقاهرة